

من المحرر الى القراء

أرسلت هذه المجلة إلى جميع قرائها الذين جددوا اشتراكهم الكتب الثلاثة الآتية :

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل بيب

فى الحياة والأدب لسلامة موسى

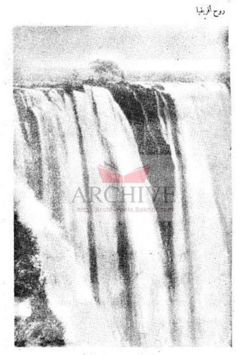
ونحن نرجو جميع من لم تصلهم هذه الهدايا أن يكتبوا إلينا لنعرف السبب ونعالجه . وكذلك نرجو الذين لم يجددوا الاشتراك أن يجددوه لكى نرسلها لهم

•••

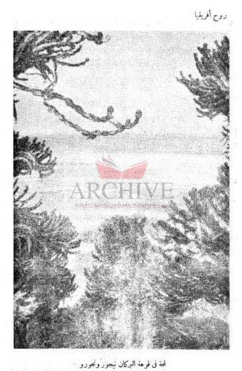
وقد لاحظنا أن بعض الأعداد التى أرسلت للشتركين أو عرضت للبيع كانت دون المستوى الذى نريده من الاتقان . ولذلك نحن ندعو جميع من يحمل عدداً ناقصاً فى الورق أو مختلط الملازم أو سيء التغليف أو به أى عيب آخر أن يرسله لنا فنبعث له عدداً آخر جديداً . وليثق القراء أنهم لايكلفوننا شيئاً فى ذلك بل نحن نستفيد منه ضبطاً فى العمل وتحديداً للمسئولية

•••

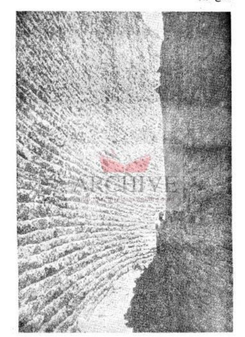
يحدث أن البعض لايستطيع الحصول على هذه المجلة أو على المصرى من باعة الجرائد ولهؤلاء قد أوجدنا مايسمى « اشتراك التجربة » وهو ٢٠ قرشاً فى المجلة الجديدة والمصرى (أو مايقوم مقامه) لمدة أربعة أشهر . وهذا داخل القطر فقط



مساقط فكتوريا في نهر زمبزي



لمحة فى فوهة البركان نيجور ونجورو



اطلال معبد زمبابوى فى إفريقية الجنوبية لايعرف بانيها

الانسان منذ مليون سنة

كلما تقدم البحث فى اصل الانسان ازداد الباحثون ثقة بان الانسان ليس على رأس التطور وان رقيه الحاضر ليس معناه انه حيوان جديد على الارض ظهرت فيه كفايات جديدة قررت له الفوز والسيادة

فالتطور يثبت الآن ان الانسان قديم جداً على الارض . وقد كان قبل مليون سنة لا يختلف اختلافا كبيرا عما هو الآن . فقد وجدت جمجمة قريبا من بكين عاصمة الصين السابقة اتضح منها ان عمرها يرجع الى مليون سنة وموقع ان هذه الجمجمة ما تزال غير عالصة من المتحجرات العالقة بها فان النظرة السطحية تدل على انها لا تختلف عن جماجمنا الراهنة لا فى الجرم ولا فى الشكل الا اختلافا بسيطا



المستر باى الصينى الذى اكتشف الجمجمة

فما معنى هذا القدم فى الانسان ومامغزاه ؟ أن له جملة معان ومغاز نذكرها فيما يلى : —

١ — ان التطور فى الانسان لم يتجه كما هى الحال فى الحيوان نحو التخصيص ، لكل عضو وظيفة

وانما اتجه نحو التعميم . فاليد الانسانية مثلا هى اقدم الايدى بين الحيوان واقلها تخصيصا . فايدى الفرس والجمل والقط والطائر (الجناح) كلها مخصصة وكلها يقصد منها عمل شيء بعينه قد اهلت له اليد اكبر تأهيل واخصه بحيث لا يمكنها عمل شيء آخر . ولكن يد الانسان غير مخصصة ولهذا السبب نرى انفسنا الآن فى مركز غريب فى الطبيعة وهوانا ارقى المخلوقات ومع ذلك فان يدينا هى اقرب يد الى يد الضفدع . فكأننا ونحن نتأمل الانسان بازاء الحيوان نجد أنه لم يتطور الا قليلا بالنسبة للتطور الذى طرأ على القط أوالفرس أو الجمل الخ

٢ — اذا قلنا أن تطور الانسان اتجه نحو التعميم دون التخصيص فمعنى ذلك ان اعضاء الانسان صارت تليق لكل وسط تقريبا لأنها لم تتخصص لوسط بعينه . أى أن حريته فى



نموذج من المقبض للجمجمة قبل ازالة المتحجرات الرحولها

اختيار الوسط صارت اكبر من حرية أى حيوان آخر . وينتج لنا من هذا نتيجة أخرى وهى ان الانسان اعتمد فى تطوره على الوسط دون أن يعتمد على جسمه . ولذلك صار تطور الانسان منذ اكثر من مليون سنة اجتماعيا بدلا من أن يكون بيولوجيا كما هو الشأن فى الحيوان . أى بدلا من أن يعتمد على قوة ذراعه أو حدة اظافره أو اسنانه للدفاع عن نفسه صار يعتمد على اجتماعه باخوانه وتدبير الدفاع جماعة . وبدلا من أن يختص بطعام واحد صار يأكل جميع الاطعمة . فزاد بذلك استخدامه للوسط

٣ — لهذه الاعتبارات لم يعد هناك معنى لقولنا « الحلقة المفقودة » بين الانسان والحيوان

فان هذه الحلقات يسهل علينا وجودها فى الحيوانات لان التطور كان فى اجسامها اذ كانت اعضاؤها تسير نحو التخصيص . ولكن الحال لم تكن كذلك فى الانسان . فانالتطور ضئيل جداً فى جسمه كبير جداً فى وسطه . وفى هذا ما يرجح أنالانسان كانانسانا حتى قبلوجود القردة الراهنة بل ربما كان انسانا قبل مليونين أو ثلاثة من السنين

٤ــ خلاصة كلامنا السابق كله ان الانسان حيوان محافظ لم يتطورجسمه كثيراً فى بضعة الملايين الماضية من السنين كما تطورت الحيوانات الاخرى . لأن جسمه بقى للتعميم وموافقة الوسط مهما تغيرت حالاته بينما اجسام الحيوان سارت نحوالتخصيص وموافقة وسط بعينه .

ولكن لهذه الحال نتيجة نضطر الى التسليم بها وهى انه مادام جسمه لم يتخصص ويتطور فلا بد ان اخلاقه قد تطورت . وبكلام آخر كان التطور فى النفس بدلا من أن يكون فى الجسم ، أى فى الذهن بدلامن أن يكون فى اللحم والعظم



قبر الملكة

يرى القارىء هنا طائفة من الصور تدل على الحال الذهنية الدينية التي كان يعيش فيها المصري سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد أي من نحو ٣٤٠٠ سنة تقريباً وهي حال تختلف عنا في الظواهر ولكنها تتفق معنا في الأصول والبواطن. وهذا بالطبع إذا فرضنا أن الدين شعائر ومناسك أكثر منه عقائد. ونحن بالطبع لا نريد لباب الدين كما تفهمه الطبقة الراقية لأن هذه الطبقة تجاوز الشعائر إلى العقائد. وقد تكون الطبقة الراقية في مصر الآن على اتفاق تام مع الطبقة الراقية في مصر أيام اخناتون. كلتاهما تؤمن برب واحد يشرف على الكون ويقصد الخير. ولكن الاختلاف يحدث في الطبقات الدنيا حيث تختلف الشعائر والمناسك



الملكة ميريت آمون التي دفنت مرتين سنة ١٤٤٠ وسنة ١٠٤٩

وهذه الصورة التي ننشرها هنا هي لموميا قد عثرت عليها البعثة الأمريكية في معبد حتشبسوت في الدير البحري في طيبة. وهذه الموميا هي للملكة ميريت آمون وقد كشفت البعثة منذ عام ولكنها لم تنشر هذه الصور إلا في هذا العام. وقد فحص الدكتور ديري عن هذه الموميا وقدر عمرها عند وفاتها بخمسين سنة. أما ميلادها فكان حوالي سنة ١٤٩٠ ووفاتها سنة ١٤٤٠ قبل الميلاد

وبعد وفاتها بأربعمائة سنة أى سنة ١٠٤٠ أغار اللصوص على قبرها وانتهبوا مافيه من حلى. وهنا نقف لكى نقول ما أشبهنا بجدودنا. فان الكفر الذى يتهم به أبناء هذه الأيام





سفط الملابس الذى يحتوى على ماتحتاجه الملكة فى العالم الاخر وهو يشبه مصنوعات السودان الان

الى اليمين درج البردى الذى يحتوى على ارشادات للميت كيف يقابل الالهة ويحييها على أسئلتها وهو مزين بالصور الملونة

الى اليسار تمثال من الخشب لاوزوريس الرب العظيم وجد داخل المومياء وجدفيه درج البردى

لم يكن مجهولا فى مصر قبل ٣٤٠٠ سنة لان اللصوص الذين تجرأوا على نبش القبر وانتهابه لم يفعلوا ذلك إلا وهم كافرون بالآلهة هازئون بعقابها

وفى نفس هذه السنة أعيد ترميم القبر واصلاح بشأن المومياء ودفنها ووضعت عندئذ أشياء تختلف من تلك التى كانت قد وضعت عند الدفن الأول. فى الدفن الأول كانت العناية تتجه نحو وضع الطعام واللباس الخ. ولكن فى الدفن الثانى أى بعد ٤٠٠ سنة حدث تطور فى الأفكار عن

الدفن فاتجهت العناية نحو وضع الأشياء الخاصة بما نفهمه نحن الآن من العالم الآخر أى وضع درج من البردى الذى نسميه « كتاب الموتى » والذى كان يسميه جدودنا « كتاب السير فى النهار » وهو المرشد الذى يسترشد به الميت عند ما تحاسبه الآلهة على أعماله فى الدنيا وعند ما ينصب الميزان

فاكهة وضعت مع جثة الملكة ميريت آمون

* * *

وقد تطور الدفن بعد ذلك . فان المومياء التى كانت تدفن فى المقابر البعيدة فى الجبل صار يخشى عليها أهلها انتهاب اللصوص لها فصار والهذا السبب يحتفظون بالمومياء فى منازلهم . وأصبح تذهيب المومياء فناً من الفنون الجميلة وصارت المومياء توضع فى المنزل كأنها تحفة من التحف التى يتفرج برؤيتها الضيوف كأنها تمثال جميل



العلم وأدوات التبرج

وجد حديثاً بالتنقيب فى مدينة «أور» بين آثار يرجع تاريخها إلى أكثر من ستة آلاف سنة بقبر الملكة شوباد عدة قوارير صغيرة على شكل الاصداف تحتوى على أصباغ لتستعملها الملكة فى العالم الآخر . ومع أنه لم يذكر أن محتويات هذه الاوانى حللت كياوياً إلا أن اللون الاخضر فى بعضها ربما دل على أنه كان بها إحد مركبات أوكسيد النحاس لصبغ اهداب العين باللون الاسود . وسواء أكان هذا الفرض صحيحا أو خطأ إلا انه على كل حال لاينفى استعمال الاصباغ من قديم العصور إن لم يقطع بوجودها . فان الانسان بلا ريب منذ فجر التاريخ قد استخدم المركبات الكيمائية للتطرية والتجميل

واننا إذا تتبعنا تاريخ الاصباغ وأدوات التطرية وجدنا انها كانت شائعة فى عصور البذخ والترف وهى إن لم تكن قد سارت مع تاريخ الثقافة الانسانية جنباً لجنب إلا أنها على الاقل قد اقتفت أثرها واتبعتها أينما سارت .

أما فى العصر الحاضر فان عدوى الاصباغ قد وصلت اخطر أدوارها فى اوربا الغربية والولايات المتحدة أو بعبارة اخرى قد غمرت العالم المتمدن بأجمعه . وتدل الاحصائيات الدقيقة ان المرأة الامريكية صرفت يوميا على زينتها فى سنة ١٩٢٧ مايقرب من خمسة ملايين من الريالات . ومع ان هذه القيمة ربما كانت أعلى من نظيراتها فى البلاد الأخرى إلا أنه يصرف سنويا مبالغ باهظة على ادوات الزينة فى انجلتره وفرنسا والمانيا والنمسا كذلك

وعلى ما أظن يوجد باعثان مهمان على استعمال ادوات الزينة فى ايامنا هذه اكثر من الماضى . فالباعث الاول هو تغير الفكرة العامة عن الاصباغ وعن المرأة التى تستعملها . فنى ايام الملكة فكتوريا كانت الفكرة الشائعة ان استعمال الاصباغ مخل بالآداب المرعية وان المرأة التى تصبغ شعرها او شفتيها تصبح غير مرموقة بالاحترام . اما الآن فان هذا الاعتقاد قد تلاشى تماما . والباعث الثانى هو ان تقدم الكيمياء الصناعية قد ساعد على تنويع الاصباغ وتحسينها من الوجه الصحية . ولايخفى ان سرد تاريخ ذلك التحسين فى هذه العجالة لامحل له . ولكن بالاختصار قد ولى الزمن الذى كانت فيه النساء يمسحن وجوههن بدل أن يجملنها

وذلك نتيجة جهلهن المطبق بطريقة استعمالها . نعم مر الزمن الذى كان يعتبر فيه مسحوق الطباشير افضل انواع المساحيق، والقرمز المادة السامة افضل أداة لصبغ الشفاه باللون الاحمر . وحل زمن آخر تقدمت فيه الاصباغ تقدما عظيما من الوجهة الصحية والاجتماعية. ومع ان هناك اتفاقا عاما على العناصر التى تتكون منها أدوات التجميل إلا انه قد ينجم اختلاف عند البحث المفصل فيها . فأداة التجميل هى على العموم وسيلة للتجميل والتطرية وبخاصة تجميل البشرة والشعر . وبما انه من المعارم أن الصحة الجيدة هى خير أداة للتجميل كان كل مايجلب الصحة الجيدة أداة له وبالتالى كانت جميع العقاقير والادوية عامة أداة للتجميل . ومع ان التمادى فى ذلك قد يجر إلى السفسطة إلا ان العقاقير التى تساعد على نصوع البشرة وحفظها من الطوارىء الجوية هى على الاقل معتبرة ضمن ادوات الزينة . ومن هذه العقاقير معاجين الوجه المكونة من الجليسرول وأكسيد الزنك والبنزوين ..... الخ وكذلك البودرة المحتوية على اكاسيد الزنك بكميات قليلة وكذلك البرنتين وزيوت الشعر التى تكسبه قوة واستطالة ومحاليل حامض السيتريك الناجعة فى حفظ البشرة ناعمة طرية . وكذلك يمكن أن تحصى تحت أدوات الزينة الصابون ومعاجين الاسنان . وقد تحسنت هذه المواد تحسينا عظيما بفضل تقدم العلوم . ومن بين هذه الادوات الروائح العطرية التى لا مراء فى أنها تساعد على جعل الشخص اكثر جاذبية وإيناسا . والآن وقد وصلنا الى هذه النقطة من الموضوع يمكن أن نقرر أن العقاقير التى تزيل الكلف من الوجه والتى تكسب الشفاه والشعور ألوانا طبيعية جذابة هى أهم أدوات التجميل والزينة

ونفرض جدلا أن أهم أداة للتجمل هى الصحة الجيدة وليس هناك عامل غير هذه الصحة لتوريد الخدود وتزيين الوجوه الا أنه ليس هناك من ينكر ان الجمال الصناعى المتقن خير من القبح الطبيعى المشوه . وهنا مركز فوز العلوم ونجاحها . كذلك لايجب ألا نترك الناحية النفسية فى الموضوع فان المرأة التى تعتقد ان اللون الأحمر فى شفتيها أو الصبغ الإسود فى حاجبيها يجعل منها امرأة افضل لهى يقينا خير من اخرى لاتعتقد ذلك فضلا عن تأثير ذلك فيها من الوجهة الطبيعية والمعنوية

كذا لايجب ان يغرب عن البال أننا نقضى جزءاً كبيراً من أعمارنا فى الاضواء الصناعية وما يظهر جميلا فى الضوء الطبيعى قد لايظهر كذلك فى الضوء الصناعى

لذا كان الممثلون على المسرح أشد الناس احتياجا الى المساحيق والاصباغ والادهان كذا ممثلو السينما فهم شديدو الحاجة لها أيضا ولذا فان تقدم فن التمثيل والسينما الحديث قد ساعد على تحسين الاصباغ

مترجمة

مأساة اندريه

فى الحادى عشر من شهر يوليو سنة ١٨٩٧ طار بلون من احدى الجزر القريبة من سبتزبرجن (فى نروج) يحمل ثلاثة اشخاص هم اوغست اندريه ونلس ستزندبرج وكنوت فرانيكل. وكانوا يقصدون اكتشاف القطب الشمالى بالبلون

ولم يكن الموطر قد استعمل فى ذلك الوقت فى البلونات لتسييرها وتوجيهها الى الجهة التى يرغب فيها راكبها. ولكن اندريه كان يعتقد انه يمكنه بمناوراته واحتيالاته على الحبال والاشرعة ان يوجه البلون الى اية جهة. ولم يكن واهما فى هذا فان كثيرين من الالمان الآن يطيرون بطيارات « تنزلق » فى الهواء وتوجه الى اية جهة دون ان يكون معها موطر

وخرج ثلاثتهم من تلك الجزيرة فبلغوا ارض القطب بسهوله. وبعد أربعة ايام من قيامهم كانت باخرة نروجية تصيد الفقمة تجتاز بالبحار الشمالية اذا بحمامة قد حطت على ساريتها. وعمد احد الملاحين الى بندقيته فقتلها ووجد معلقا بها اسطوانة صغيرة تحمل رسالة من اندريه يقول فيها: « كلنا فى صحة حسنة. وهذه الحمامة هى البريد الثالث »


اوغست اندريه

ومن ذلك الوقت لم يسمع شىء عن اندريه ورفيقيه. ولكن فى العام الماضى أى بعد ٣٣ سنة وجدت جثث هؤلاء الرجال وبلونهم وادواتهم واطعمتهم ومذكراتهم التى كتبوها بعناية فائقة عن الجو والتيارات المائية والريحية. ومنها خطابات كان سترندبرج قد كتبها لكى يرسلها الى خطيبته

وقد درست هذه المذكرات وامكن الآن الوقوف منها على اعمال هؤلاء الابطال وكيف انتهت هذه الملحمة التى وقف فيها الانسان وجها لوجه امام الطبيعة. ومن هذه المذكرات ننقل هذه القطعة التى كتبها اندريه وهى :

« ليس من الغريب أن نسبح نحن هنا فى الهواء فوق بحار القطب الشمالى وان نكون أول من يقوم بهذه الرحلة فى بلون ؟ وانى اعجب واتساءل : متى يقوم من يخلفنا فى مثل هذه الرحلة ؟ وهل يعدوننا مجانين أو يرون فينا القدوة التى تتبع ؟ لست استطيع أن أنكر أن الشعور بالكبرياء يغمرنا نحن الثلاثة ».

ولكن سرعان ما استحال هذا الكبرياء قلقا وخوفا فان الضباب تكاثف فثقل البلون وانحط . وهو لم يبلغ الارض ولكنه كان فى سيره يصطدم بالرباوات . وما زال فى انحطاطه حتى ثقل ولصق بالارض وقد كساه الثلج . ورأى الجميع أن الرجوع الى الوطن يجب أن يكون على المزالق أو فى الزورق المنطبق . وكان بينهم وبين اقرب جزيرة من جزر سبتزبرجن ١٩٢ ميلا فتحمل جميعهم وألقوا اعباءهم التى يستطيعون الاستغناء عنها وشرعوا فى السير نحو هذه الجزيرة ولكن توعر الطريق وما واجههم من ماء وهضاب حولهم عن نيتهم وفكروا عندئذ فى قضاء الشتاء فى القطب . وكانوا فى هذه الاثناء يصيدون الدبب يأكلون لحمها وشحمها ويستخدمون جلودها للتدفئة . ومن اغرب ما رووه فى مذكراتهم انهم كانوا يحفظون لحمها بالصاقه باجسامهم حتى لا يجمد بل يبقى طريا دافئا بحرارة اجسامهم

والمذكرات مستمرة الى يوم ١٧ اكتوبر . ولكن بعد ذلك شمل الثلاثة سكون هو سكون الموت الذى لا يعرف سببه . فان من المحقق انهم لم يموتوا من الجوع . ولكن المظنون انهم ماتوا من البرد القارس الذى نزل بهم وهم نيام فاستحال دماؤهم ثلجا فى عروقهم



البلون كما صورة اندريه فى ١٤ يوليو سنة ١٨٩٧ وبقيت صورته محفوظة فى مذكراته

أوقات الفراغ وأثرها فى المدنيه

بقلم نسيم جرجاوى — أستاذ فى التربية من جامعة بتسبرج

كان الانسان الاول يصرف كل وقته فى استخلاص قوته من الطبيعة القاسية وفى المحافظة على حياته من هجمات الوحوش المفترسة والحيوانات الضارية — عيشة كهذه كانت ملأى بالمخاطر مشحونة بالأعمال القاسية يصرف يومها فى الأكل والصيد أو الحرب ويصرف ليلها فى الهجوع على احجار الكهوف

ويغلب على الظن أن الانسان الاول كان يستعمل يديه لصيد قوته ولكن الصدفة قادت أحد الناس الى استعمال عصا ضخمة فاصطاد أكثر من قوت يومه وانصرف ذلك اليوم فى التفكير والبحث حتى قادته الصدفة أيضاً الى استعمال القوس والنشاب كما قادت الصدفة رفيقه الساكن بجوار الانهار الى ربط بعض الاخشاب لعمل أول قارب للصيد . وهكذا كان توافر المؤونة سببا لايجاد أوقات فراغ فيها اشتغل الانسان وعمل الفكرة لاستنباط طريقة أفضل للحياة . وتكرر العمل مع الاكثر ذكاء فتوافرت لديهم أسباب المعيشة وتوافرت لهم أوقات الفراغ فاستخدموها فى الابتكار والاختراع وكان هذا سبب رقى الانسان وتدرجه فى المدنية

ومن هذا يظهر أنه لو بقى الانسان على حالته الاولى مشتغلا من مطلع الشمس الى مغيبها فى الحصول على قوته وقوت عياله وفى المحافظة على حياته لبقينا فى الحالة الوحشية الاولى ولما شيد للمدنية صرحها العظيم

ويمكننا أن نرى هذه الحقيقة فى ضوء التاريخ الحديث حينما ندرس حياة اديسن المخترع العظيم . فان هذا الجبار تحرر من الاهتمام بالحصول على قوته وصرف وقته فى البحث والاختراع فاضاف صفحة مجيدة فى تاريخ العبقرية البشرية ورفع مستوى المعيشة وكان من أكبر العاملين على تقدم الحضارة

ولكن أوقات الفراغ كالنصل ذى الحدين يعمل للرفعة والتقدم كما يستخدم للقتل والتخريب . فهى كما كانت سببا فى تقدم الحضارة كذلك كانت واسطة للدمار والخراب

قامت دولة الرومان وامتد نفوذها ودانت لسلطتها ممالك الشرق والغرب وامتلأت عاصمتها بالعبيد الأذلاء والاسرى من جميع البلدان وكان على هؤلاء أن يقوموا بجميع

الاعمال الشاقة فانصرف الاشراف والشريفات الى البذخ والترف واستخدموا أوقات فراغهم فى الملاهى والفساد فضعفت عزيمتهم وفترت همتهم واستنفدت قوتهم واندك صرح مدنيتهم العظيم فتلاشت دولة الرومان من الوجود والسبب يرجع الى سوء استعمال أوقات فراغهم

وما ينطبق على دولة الرومان ينطبق على اليونان وعلى دولة العباسيين والفاطميين وغيرهم من الدول التى أشرقت يوماً ثم انطفأ نور مدنيتها الوهاج إذلم يستخدم الناس أوقات فراغهم أحسن استخدام فدالت دولتهم وتلاشت مدنيتهم

واذا كان هذا شأن أوقات الفراغ وأهميتها فى العصر الغابر عصر الزراعة واذا كان هذا تأثير أوقات الفراغ فى العصور الخالية حينما كانت أوقات الفراغ قليلة لايتمتع بها إلا الممتازون من الحكام والثراة فاحرى أن يكون لها أعظم أهمية فى وقتنا الحاضر وقت الكهرباء وقت الاوتمبيل والطيارة فى هذا الزمن الذى فيه توافر الفراغ للعامل الحقير بفضل الآلات الصناعية

أننا مقبلون على عصر يكون فيه يوم شغل العامل لايزيد على بضع ساعات فى اليوم لخمسة أيام فى الاسبوع وستكون المشكلة أمام المعلمين فى المدرسة وأمام ولاة الأمور وحكام البلاد وأمام المصلحين هى كيفية تدبير الطرق النافعة لصرف أوقات الفراغ . وانى فيما يلى ذاكر بعض الطرق التى يجب أن تستخدم فيها أوقات الفراغ استخداما يعود بالفائدة على الفرد والمجموع

فى البحث والاستكشاف وزيادة الثقافة

يتخرج الطالب المصرى والطالب الانجليزى من جامعة واحدة وقد يكون المصرى متفوقا على صديقه الانجليزى ثم يرجع المصرى ويستخدم فى الحكومة المصرية وسرعان مايصير جزءاً من الآلة الحكومية . فينسى العلم ويطلق الكتب . أما صديقه الانجليزى فيبتدىء الحياة بأجر أقل ولكنه يستخدم كل فراغه لزيادة معلوماته وبعد سنين معدودات تجده اخصائيا فى فنه أو حجة فى عمله وبذا يزيد ثروة بلاده العالمية ويضيف حجراً لاعمدة مدنيتها العظيمة

تنبه روكفلر المثرى الامريكى الى الفائدة العظمى التى تعم البلاد الاميركية والعالم أجمع اذا توافر للعلماء البارزين حاجياتهم فتغنيهم عن الشغل والاهتمام لكسب قوتهم . فأنشأ معهدا للبحث والاستكشاف فى نيويورك يدخله العلماء من كل أمة اذا استوفوا شروطا مخصوصة وتصرف لهم أعانات مالية تكفل لهم عيشة مريحة وهناك يصرفون كل أوقاتهم فى الابحاث العالمية المختلفة

كذا أقام روكفلر معهداً للابحاث الطبية فى بلاد الصين وكانت من نتائج هذا المعهد الطبى أن تلاشت الحمى الصفراء فى الصين واليابان وبذا زادت الثروة وتقدمت المدنية . أما نتائج المعهد الامريكى فلا يمكن حصرها

وتنبهت حكومات الامم المتمدينة الى هذا الامر فانشأت مدارس الشعب والعمال ومدارس تكميلية فيها تجد العامة ماتزيد ثقافتها كما انشأت مكاتب عمومية ثابتة وجائلة وأنشئت الجامعات الكبرى وظهر اهتمامها فى مدارسها الصيفية وأقسام الخدمة العامة وفى محاضرات الراديو الخ

امة يستخدم أفرادها أوقات فراغهم فى زيادة ثقافتهم العلمية والادبية وتساعد حكومتها العلماء فيها على صرف أوقاتهم فى الدرس والابحاث العلمية — أمة هذا شأنها كتب لها الخلود وكتب لعلمها دوام الخفقان ولمدنيتها السيادة

فى التريض والراحة

سئل أحد القواد الانجليز ، كيف ربحتم معركة واترلو ؟ ، فكان الجواب ، فى ملعب الكرة بمدرسة أيتون ، لاعجب هذا القائد من أن ينسب مجد انكلترا الخالد الى لعب كرة القدم

أن الفرق بين المدنية الشرقية والمدنية الغربية فى نظرى يرجع لأسباب كثيرة أهمها أن الغربى يصرف جزءاً من أوقات فراغه فى لعبة التنس والرياضة . أما الشرقى فيقتل أوقات فراغه فى الجلوس على المقاهى — فكانت المدنية الغربية لهذا السبب وثابة متقدمة والمدنية الشرقية جامدة متأخرة

فى تذوق جمال الفن وجمال الطبيعة

يكتب برنارد شو كتابا فيطبع منه نسخ تعد بمئات الآلاف ويعاد طبعه كل شهر ويكتب عسكرى جرمانى حكاية عن الحرب ، كل شىء هادى فى الميدان الغربى ، فيوزع منه نحو مليون نسخة وتطبع مجلة ، الاميريكان American Magazine كل شهر أكثر من مليونى نسخة . وتتصفح هذه الكتب وهذه المجلات فلا ترى فيها مايبرر مثل هذا الانتشار ولكن متى علم السبب بطل العجب . والسبب هو أن القوم يصرفون أوقات فراغهم فى المطالعة ومن نعومة أظافرهم يتذوقون الجمال فى الطبيعة والموسيقى والشعر والقصة

فى أعمال البر واسعاف الانسانية المعذبة

يمكن أن تقاس مدنية أى شعب بمقدار مايصرفه هذا الشعب من الوقت والمال على

تحسين حالة البؤساء. فى انجلترا يتبرع الاغنياء ومتوسطى الحالة بمئات الملايين من الجنيهات سنويا لتخفيف ويلات الانسانية أو لنشر التعليم ويتطوع آلاف الرجال والسيدات للقيام بخدمات البر والرحمة

كذا الحال فى ممالك أوربا الراقية وفى البلاد الاميركية يصرف الاغنياء أوقاتهم وأموالهم فى اعمال الخير وفى تحسين الاوساط التى تحيط بهم

اذا ما صرف الناس أوقات فراغهم فى البحث وزيادة الثقافه أو فى التريض والراحة او فى تذوق جمال الفن وجمال الطبيعة اوفى اعمال البر تقدمت البلاد وتوطدت اسس المدنية

اما اذا سعى الناس وراء الملاهى وعاشوا عيشة الترف والبذخ عيشة التراخى والكسل عندئذ تتقوض اسس المدنية وينهار صرحها . هذه سنة الطبيعة ولن تجد لهذه السنة تبديلا



عزرائيل القرية

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

— ١ —

فى قرية النعامنة من قرى مديرية الدقهلية يسكن الشيخ غنيم ، المقرىء والحانوتى . رجل ضامر الجسم صموت بعيون براقة ووجه شاحب طويل مغضن بالتجاعيد صار له الآن أربعون عاما لا يعرف له صناعة غير الموت والاموات . فتراه أما يقرأ على رأس محتضر يسهل للروح طريق خلاصها . أو بجوار ميت يطلب له الرحمة . أو رائح غاد بين الدور والمقابر يغسل هذا ويدفن ذاك . وقد اكسبته هذه المهنة هيئة الاموات . فنظراته جافة ثابتة ليس فيها حياة . وحركاته كحركات الهياكل العظمية تثير الرهبة فى القلوب . فكأنه ميت يعاشر الاحياء . يدخل على المريض متمهلا يتوكأ على عصاه الطويلة ويجلس متربعاً فى هدوء بجوار رأسه ثم يخرج المسبحة ويبدأ يقرأ فاذا بالمريض قد تخاذلت قواه وتبقن بقرب ساعته ولا يمضى عليه وقت طويل حتى يكون جثة هامدة يقلبها الشيخ غنيم بين يديه كما يقلب الجزار ذبيحته . واذا سار بجوار الاحياء نشر الرعب بينهم فتولاهم الوجوم وجعلوا يفكرون فى أمر منيتهم المقبلة

ويسكن فى نفس القرية فتى من الفلاحين يدعى عمار . قامته مديدة وجسمه صلب ممتلىء كأنه عجل من عجول الجاموس . له رقبة سميكة كجذع الشجرة العتيقة بقفا غليظ مفرطح يلمع فى وهج الشمس كلوح الخشب المصقول . لا يعرف من الحياة الا وجهها الضاحك . له بشاشة ساذجة لا تفارق محياه ، حتى فى أشق ساعاته عملا وهو يعمل فى الغيط عمل الجبابرة . اما أوقات راحته فيقضيها على شاطىء الترعة يسامر الناس بأحاديثه الصبيانية ويطربهم بقهقهاته اللانهائية . اكول لا يهدأ فكاه لحظة عن الحركة فتارة تراه يقضم من كوز ذرة مشوى ، وطوراً تجده يقصص قرون الفول الاخضر يملأ بها فمه . ومرة أخرى تشاهده يلتقط السريس والحلبة من بين المزروعات ويحشو بها فاه ، فكأنه سائمة تهيم على وجهها ترعى ما تجده أمامها . يكاد يكون الشخص الوحيد الذى لا يرهب الشيخ غنيم . بل تراه على الضد قد اطمأن اليه وخصه بوافر محبته واخلاصه . وكان الناس يرونهما سائرين بجوار بعضهما الاول بضموره وشحوبه ووجومه والثانى بضخامته واشراقه وثرثرته فيتساءلون متعجبين، كيف وفق الله بين

الضدين : بين ملك الموت وملك الحياة . وازدادت صداقة الشيخ والفتى على مر الايام حتى أصبحا مضرب الامثال فى الاخلاص والوفا.

— ٢ —

وكان عمار لا يعرف فى حياته المرض ولم يذكر أنه شعر بتوعك أصابه منذ طفولته . وكان يهزأ بالمرضى ويسميهم : « البهوات المترفهين » . وكان لا يفكر فى شىء اسمه « الموت » ، ويكره الموتى وسيرتهم ولا يزور المقابر مطلقاً . فهو شخص لايعيش الا ليومه غير آبه لما يأتى به غده . وكان حديثه مع صديقه الشيخ غنيم لا يتناول شيئاً من مواضيع المرض والموت ؛ والشيخ غنيم رجل صموت لا يخرج الكلمة من فيه الا بشق الانفس فكان عمله دائماً منصرفا الى الانصات لنوادر عمار الظريفة وضحكاته المبهجة وما احوج الشيخ لمثل هذه النوادر والضحكات ، وهو الذى يعيش بين الدموع ولا يطرق سمعه غير الحان الندب والبكا.

وذات يوم عاد عمار الى داره وقد شعر لاول مرة فى حياته بثقل خفيف فى رأسه . وما كاد يعتلى ظهر الفرن ويعد عدته للنوم حتى اصابته قشعريرة شديدة اقلقت مضجعه طول الليل . فاحتار فى امرها وعجز عن التغلب عليها . وفى غفوة محمومة رأى شبحاً هزيلا — كأنه عظام لا يسترها ثياب — يدخل الدار متمهلا وهو قابض على عصا مقوسة . وذهب من فوره الى مكان بجوار رأسه وجعل يقرأ على مسبحته بعض آيات قرآنية بصوت يشبه صوت الندابات . وكانت تنبعث من عينى الشيخ نار حامية تتسلط على رأس المريض فتحرقه . . . . وأمضى عمار ليله على أسوأ حال ، فريسة للحمى والهم والجزع

وفى الصباح قام الى الغيط متخاذلا ، مطأطىء الرأس يفكر فى حاله . وقضى يومه يعمل فى ارضه عمل البهائم . ثم عاد الى داره منهوك القوى من شدة التعب . واحكم قفل الباب ثم انطرح على سطح الفرن ونام نوماً عميقاً لم يصح منه الا فى ضحى اليوم التالى . وشعر بالنشاط يدب فى جسمه وبالبشر يغمر نفسه فذهب الى عمله مسروراً يغنى ويضحك ويأكل ويروى الاخبار والنوادر كسابق عهده . وفى المساء عندما كان عائداً الى داره قابل فى الطريق صديقه الشيخ غنيم ، وكان الاخير يسير متمهلا على جسر الترعة ، بعكازه الطويل المقدس ، ملتحف الجسم بزعبوطه الاسود ، لا يظهر منه الا نجوتان صغيرتان مظلمتان ، يخالهما الرائى فارغتين ؛ هما عيناه . فسرت فى جسم عمار قشعريرة لم يدر سببها . ولكنه اقترب من صديقه وحياه بابتسامة مغتصبة وحاول عبثا أن يتحفه بظريف أخباره . وكان يشعر فى أثناء سيره بضيق تنفسه كأن أحداً قد حمله ثقلا شديداً على صدره . فلم يستطع اتمام نزهته معه ، وتعلل له بمختلف

الطل وفر هارباً منه . ودخل القرية وكان الظلام قد لفها تحت لوائه فسار فى طريقه يخطى سريعة يريد الوصول الى داره فى أقرب وقت مستطاع . وكان يحاول تهدئة خاطره . والتفت الى خلفه بغتة ، وقد طرق سمعه صوت أقدام تضرب الارض كضرب حوافر الغنم مصحوبة بدوى شديد كدوى الزوابع . فقال برعب : « انه يتبعنى بلا ريب . . ولكن ما معنى هذا . . » ووجد الطريق خلفه قفراً مغموراً بظلام دامس . فجرى نحو داره يلهث تعبا وخوفا . ودخله فى عجلة واضطراب واحكم قفل الباب خلفه . ولكن عينى الشيخ غنيم ، تلكما الفجوتان الفارغتان المظلمتان . تراءتا له خلف طاقة غرفته ، فأخذ زعبوطه وكوره وسد به الطاقة فى الحال . وكان ضيق تنفسه فى ازدياد ، والحمل الذى على صدره يشتد ثقلا . فصرخ منفعلا وهو يستجدى الهواء لرئتيه ، وقال مردداً : —

« ماذا يريد منى هذا الرجل . . ماذا يريد منى . ؟ »

— ٣ —

ومرت الايام وعمار يرى يوماً مشرق الوجه يفيض صحة ونشاطا ، ويوماً كاسف الوجه شاحبه يحيط به الهم والخذلان . ولم يكن يشاهد مع الشيخ غنيم الا فى أوقات قليلة ، بخلاف عادته وكان يشعر دائماً بقلق شديد عند ما يكون فى صحبة هذا الصديق . وتطور هذا القلق الى كره للشيخ لم يعرف له سبباً — كره عجيب كان يسم دمه ويحيط حياته بسلسلة من الهواجس المخيفة . واصبح الشيخ فى نظره بشعاً دميا لا يستطيع أن يرفع اليه بصره . وكان اذا شاهده يناجى نفسه بعجب قائلا : « خلقتك شريفة يارب ! . . ليس هذا انسانا ، بل هو الشيطان بعينه متخذاً رداء بنى آدم »

وعلى توالى الايام قلت مصاحبة عمار للشيخ غنيم حتى حل الوقت الذى انقطعت فيه تماماً . وكان عمار يتجنب مرآه ويهرب منه اذا ماتراءى له من بعيد

وعاودت عمار الحمى يوما فانقلب الى داره متخاذلا ، مصدع الرأس مهموما : يفكر فى أمر منيته القريبة . وكان يهذى بين فترة واخرى : « أنه سيغسلنى ويقوم بأمر دفنى . سيوسدنى التراب وسيقفل على باب القبر المظلم . . . هذا فظيع » وفيما كان يبحث فى صندوقه على زعبوطه القديم ليغطى به جسمه المقرور عثر على طاقية من الصوف كانت للشيخ غنيم واعطاها لعمار على سبيل الهدية . فانتزعها بسرعة من بين ملابسه وأخذ يقلبها بين يديه بحركات عصبية . ثم اشرقت اسارير وجهه وصاح منفعلا وهو يقول : « هذا أثر منه يجب احراقه فى الحال » . وأشعل من فوره النار فى الطاقية وأخذ يراقبها — وهى تشتعل — بسرور كبير ،

متصوراً أنه انما يحرق الشيخ غنيم نفسه . وفى الغد تعافى فتسبب أمر تمافيه الى احراق طاقية الشيخ . ومنذ ذلك الحين كلما شعر بعودة الحى له جمع ورقا عريضا وقصه على شكل انسان وأخذ فى احراقه ، وهو ينظر اليه بعيون مفتوحة يتجلى فيها الحقد وحب الانتقام ، متمتما بصوت خافت عميق : « الى النار يا شيخ غنيم الى النار . وبئس المصير » . وقد بلغ به الهوس حداً دعاه لأن يشترى بمعظم نقوده أفرخاً من الورق كان يخطط عليها بعض الخطوط ، موهما نفسه أنه انما يرسم صورة الشيخ غنيم . ويشعل النار فى هذه الافرخ ، يراقبها بجشع وحيوانية حتى تصير رمادا . ومن ثم تهدأ ثائرته ويعتلى سطح فرنه وينام ملء جفنيه نوماً هنيئاً

وكان يسمع بدهشة وغيظ شديد أن الشيخ غنيم يتمتع بكامل صحته وأنه يزاول مهنته بنشاط كبير . وخرج عمار من داره يوما مهموماً يقصد قهوة « المحطة » ليدخن تعميرة من التنباك تعيد اليه بشره فرأى فى الطريق بعيدا عنه الشيخ غنيم يسير هادئاً مطمئنا . فأخذ يراقبه بغيظ ثم تناول — من غير وعى — حجرا ورماه على الشيخ فى سرعة وقوة فأصابه فى قفاه ثم اختفى فى الغيط . والتفت الشيخ مذعوراً متألما ليرى من أقدم على هذا العمل الغريب فلم ير الا بضع اطفال يلعبون من بعيد فظن أن أحدهم أصابه عن غير قصد منه وهو يتراشق مع رفقائه بالحجر . وعاد عمار من داره منشرح الصدر من فعلته . وفى الغد تربص للشيخ فى طريقه الذى يسير فيه ورماه بحجرين ، أصاب أحدهما كتفه والآخر ظهره

وترك عمار احراق الورق جانبا . وانصرف الى ايذاء الشيخ غنيم بمختلف الوسائل . وكان يتفنن فى هذا الايذاء تفننا عجيباً ، يقضى الليل ساهراً يرسم خطط مشاريعه ويدبر أمر تنفيذها . فكم من مرة وقع الشيخ غنيم فى حفرة مغطاة بالقش لم يشك لحظة فى انها جزء صالح من الطريق . وكم من مرة ، وهو يتوضأ ليلا على حافة الترعة ، شعر بيد مجهولة تدفعه نحو الماء وتريد اغراقه . وكم من مرة وقع على رأسه فرع شجرة ضخم كاد يقضى عليه

ولم يقصر عمار ضرره على الشيخ وحده بل تعداه الى محتويات منزله . فقد وجد الشيخ غنيم مرة بعض دجاجه وأوزه مخنوقا . ولاحظ مرة أخرى أن مجهولا نقب جدار منزله وفتح ثغرة كبيرة فى سقف داره . فكانت تأخذه الدهشة ويستعيذ بالله من هذه الاعمال الشيطانية التى كان ينسبها الى أعمال الارواح الشريرة

— ٤ —

وحدث أن استيقظ أهالى بلدة النعامنة فى منتصف احدى الليالى على صوت استغاثة حارة . فهبوا من فراشهم وخرجوا الى الطريق ليقفوا على الخبر . فاذا بهم يرون ناراً هائلة

مشتعلة فى منزل الشيخ غنيم ، تهدد بقية الدور بشر مستطير . فأخذوا يكافحونها ويحصرونها فى بقعة واحدة . وكان البعض يحاول انقاذ الشيخ غنيم — الذى كان محبوساً فى «خن» الدجاج وأخيراً استطاع القوم أن يخمدوا النار ولكنهم فشلوا فى انقاذ الشيخ غنيم الذى وجدوه فى «الخن» جثة سوداء مشوهة بالحروق . وفيما هم يحاولون اخراجه من عتبته سمعوا صوتا عريضا يصيح فى نغمة حزن ويأس ، قائلا :

— دعونى أتكفل بأخراج صاحبى وحبيبى . دعونى اتولى قراءة السورة على رأسه . دعونى أقوم بأمر غسله ودفنه

فالتفت الجمع فأذا بعمار يدخل الدار مهرولا وهو يقرع صدره بكلتا يديه . فأوسعوا له الطريق وتركوا له الشيخ غنيم يتولى أمره . وقام عمار بمهمته خير قيام فمدد الشيخ على فراش الموت وقرأ على رأسه السورة التى اعتاد الشيخ أن يقرأها على زبائنه المحتضرين والموتى . ثم غسله وكفنه وحمله الى القبر فوسده التراب واحكم أقفال القبر عليه . ولما أن تفرق الجمع عائدين الى دورهم قام عمار وتمطى بحركة عريضة هائلة . وتنفس طويلا بارتياح كبير وتمتم قائلا : « الآن استطيع أن أعيش . . . . وأن أعمر طويلا » .

— ٥ —

ولما لم يجد أهل بلدة النعامنة شخصا يليق بوظيفة الشيخ غنيم خير صديقه عمار قلدوه أياها . فتقبلها عمار بهدوء واطمئنان . وأخذ يزاولها بهمة ونشاط وشغف وتفرغ لها تفرغا تاما فترك الزرع والضرع وأقبل على الموتى يوسدهم التراب ويقفل عليهم أبواب القبور وكانت تستولى عليه نشوة ابتهاج غريبة حينما يطرق سمعه خبر محتضر أو ميت ويحس بلذة عميقة تمتلك جميع حواسه عندما يقلب بين يديه جثث الموتى ، شاعرا أنه يضيف أعمار هؤلاء التعساء الى عمره

ومنذ أن تقلد عمار — أو بالأحرى الشيخ عمار — وظيفته الجديدة لحقه تطور كبير فأخذ جسمه يجف ويهزل ، وعيناه تغوران وجبهه تبرز . واختفت ضحكاته ونوادره واكتسى وجهه الطويل الشاحب بوجوم مخيف وتجنب الناس وسار وحيدا على جسر الترعة يمشى بخطواته الجافة الطويلة وقامته الصلبة المديدة مشية الفزع والاسرار

وكان يتوكأ على عكاز غنيم الذى ورثه مع ماورثه من تركته . فاذا مارآه الناس من بعيد أخذوا يتهامسون فى رهبة ورعب قائلين

انظروا . . هاهو عزرائيل القرية . . هاهو قابض الارواح !

ليزان محمود تيمور

حكومة محمد على

بقلم الاستاذ أنور زقلة

كانت الشريعة الاسلامية هى الشريعة العامة للبلاد فى عهد محمد على الا أنه حال دون تطبيقها تولى المماليك شئون الدولة اذ كانوا يحكمون وفق أغراضهم الشخصية أو عاداتهم التتارية . ولذا ما كاد يفرغ محمد على من أمرهم ويثبت مركزه فى البلاد حتى أمر بالمساواة بين الجميع أمام القانون . وأمن الافراد على حقوقهم الشخصية وفق أحكام الشريعة

وكانت ولاية القضاء فى أول عصره للوالى (أى له) أولا ولحكام الاقاليم ثانيا (نيابة عنه) وللقاضى الشرعى المولى من قبل السلطان ثالثا . وكان الحكم أما بمقتضى الحدود الشرعية وأما بالتقارير . ولم يكن قانون ولا لائحة من قبل هذا العصر تحدد حقوق الناس وواجباتهم وتعيين الجرائم وعقوباتها

بدأ محمد على حكمه واصلاحاته الادارية بان أنشأ ديوانا سنة ١٢٢٠ هـ لمعاونته فى حكم البلاد سماه « ديوان الوالى » جعل من اختصاصه ضبط المدينة (العاصمة) وربطها والفصل فى المشاكل بين الناس . وكان لهذا الديوان اختصاصات قضائية وادارية وتشريعية يعاون الوالى بالمشورة فى المسائل الحكومية وينظر المسائل الهامة أولا ثم يعرضها على الوالى . وهذا الديوان هو الذى وضع نظامات البلاد الأولى وكان يرأسه الوالى نفسه أو كتخدا بك أى نائب الوالى وهى وظيفة تشبه فى وقتنا الحاضر وظيفة رئيس مجلس الوزراء . وعين فى الديوان المذكور أربعة علماء . من كل مذهب عالم ، ليكون مجلسا شرعيا ينظر فى مسائل المواريث والأوصياء الخ .

وقد أخذ هذا الديوان يعظم سنة بعد أخرى ويتجزأ الى أقسام مختلفة حتى صار أقلاما متعددة اختص كل قلم منها بعمل مستقل وعندئذ سمى « ديوان الخديوى » ولقب خديوى كان يستعمل فى مصر وينعت به الولاة حتى قبل أن يمنحوه من الباب العالى بصفة رسمية . واستعملت تلك الكلمة فى قوانين كثيرة

ومع ذلك فان حالة القضاء بقيت سيئة ولم يكن لقواعد الشريعة احترام فازدادت الحالة سوءاً (١) ففى سنة ١٢٣٤ هـ خصص بعض أعضاء « ديوان الوالى » لنظر المسائل التى تخص الحكومة وسمى « مجلس المشورة » وفى ٥ ربيع سنة ١٢٤٠ أصدر الوالى أمراً الى كتخدا

---

(١) راجع الجبرتى جزء ٤ ص ٢٤٨

بك يبين فيه كيفية نظر المسائل التى تعرض عليه وطرق المداولة وسمى «المجلس العالى الملكى»،
وأصبح المجلس العالى الملكى هو المختص بالنظر فى جميع شئون المملكة بما فيها القضاء.
وفى سنة ١٢٤٣ صدر قانون لتنظيم شئون المجلس الداخلية كتحديد وقت حضور أعضاء المجلس والجزاء الذى يترتب على موظفى المجلس الذين يهملون فى أعمالهم (٢) والقانون المذكور مكون من تسعة بنود ويوجد بالدفترخانة صورة منه بالتركية

وقد انشأ فى القاهرة وفى غيرها من المدن مجالس اختصت بالفصل فى منازعات الافراد وكانت تنظر فى جميع الدعاوى وترسل الأحكام الى ديوان الخديوى للتصديق عليها فاذا رأى وجوب اعادة النظر فيها أحالها على المجلس العالى.

وكان القضاء فى الأقاليم التى لا مجالس لها بيد المديرين والمحافظين والكشاف بغير نظام ولا قانون يستبدون بالاهالى كيف يشاؤون حتى ليقتلوا لأقل أمر. (٣)

وفى سنة ١٢٤٥ هـ أصدر الديوان العالى السالف الذكر قانون الفلاح لبيان العقوبات التى يحكم بها على الجناة ونص على عقاب الاغتصاب ونقل الحدود وسرقة المواشى والغلال وعقاب من يتأخرون عن أعمال الجسور أو عن دفع أموال الميرى ومن يظلم الأهالى من المشايخ ومن يكذب على الحكام وأحال المسائل المتعلقة بالاعتراض على الشرع والعقوبات التى كانت مقررة لذلك هى الضرب بالكرباج والنفى الى فازوغلى والليمان والاعدام. وكانت العقوبة تقع على الجانى وعلى شيخه احيانا أو عليهما أو على القائمقام احيانا. ومن هنا يظهر ان الوالى انما كان يهتم دائماً بالجرائم التى تمس مصالح الدولة كجباية الأموال واختلاسها وارتشاء الموظفين والتى تمس ثروة البلاد كقطع الجسور واحراق السواقى والأجران وأعمال السخرة للمنفعة العامة والتى تمس الأمن مثل السرقات وقطع الطريق. وفى سنة ١٢٥٣ أعاد محمد على تنظيم الحكومة كلها وأعاد ترتيب الدواوين وحصر السلطة فى سبعة دواوين سماها دواوين العموم وبين أوضاعها واختصاص كل منها وجعلها كلها خاضعة لسلطة كتخدا بك. ولم يكن من بينها ماله علاقة بالمسائل القضائية سوى الديوان الخديوى الذى كانت أهم اختصاصاته القضائية ضبط وربط مدينة القاهرة والفصل فى خصومات سكانها. وكان يهيمن على مجلس التجار وأمور الأحكام فى مدينة الاسكندرية (٤)

وهذه الدواوين السبعة هى: الديوان الخديوى، ودواوين كافة الايرادات، وديوان الجهادية

-٢- راجع شرح القانون المدنى لصادق فهمى ص ٢٠٢

-٣- Lane E. Modern Egyptians 9. 108. 117

-٤- راجع الدولة لفتحى زغلول باشا ص ١٧٦

وديوان البحر ، وديوان المدارس ، وديوان الامور الافرنجية والتجارة المصرية ، وديوان الفاوريقات . وتقرر إيجاد جمعية عمومية اسمها المشورة تجتمع مرة واحدة فى السنة من مديرى هذه الدواوين العمومية ومن الذوات الذين يعينهم الوالى للنظر فى المسائل الكبرى والمصالح الكلية وكانت قراراتها تعرض على الوالى ليصدر أوامره بما يراه منها

وبعد أن وضع القانون هذا النظام الاساسى أتى بأحكام مختلفة تتعلق بجميع المصالح العمومية وجعلها فى ٣ فصول . فصلان احتويا على اربعين بندا وفصل اشتمل على ٢١ بندا وهو مايسمى القانون الملوكى أو «سياسة نامة» ويتعلق هذا القانون على الاخص بالموظفين وقيامهم بواجباتهم ويبين عقوبة من يخل منهم بالواجب المفروض عليهم

وقد ظهر بعد ذلك عجز هذه المجالس عن الحكم اذ كانت تؤلف من الموظفين بمعنى أنه كان لكل عضو من أعضائها وظيفة أخرى فى دواوين الحكومة غير المهمة التى يؤديها فى المجلس وكان من الصعب قيام هؤلاء الموظفين بالمهمتين فى آن واحد ونشأ عن ذلك ترك القضايا وتراكمها فوق بعضها

ولما شعر محمد على بهذا الخلل أصدر سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) أمره بتشكيل مجلس سمى «مجلس الجمعية الحقانية» أو «جمعية الحقانية» تنظر الجرائم المتعلقة بقانون العقوبات والعقوبات المقررة لعساكر البرية والبحرية والمستخدمين الملكيين من الدواوين التابعين لها واذا كان أحد يقدم عريضة وفيها يقول أن قضيتى لم تنظر بعين العدالة ويطلب تحقيقها كما يجب فعلى أحد أعضاء هذه الجمعية أن يذهب ويجرى تحقيق وتدقيق القضية ويعمل عنها جرنال ، (٥) فاختص هذا الديوان بالأعمال القضائية فقط وعين له أعضاء مخصوصون فكان كمحكمة عليا تنظر الدعاوى التى تخص الحكومة ودعاوى التشكى على الحكام والقضاة كأنها محكمة استئنافية وكانت تعاون الوالى فى سن اللوائح التى يعمل بها

وكان تشكيل هذا المجلس أول خطوة لتنظيم القضاء بفصله عن الادارة . ومن أهم ما تجب ملاحظته ما نصت عليه المادة الأخيرة من لائحة جمعية الحقانية «رؤية كل شىء على مقتضى الحقانية وشيم العدالة . . . وأن يكون علمها علم اليقين ، أو بعبارة أخرى لم يكن لتلك الهيئة قانون تسير عليه

فاصدر المجلس فى سنة ١٢٥٨ «قانون عمليات الجسور» وهو كما يستدل من اسمه خاص بأعمال الرى وأصدر أيضا قانون «سياسة اللائحة» وفيه أحكام من يتأخر فى أنجاز أعماله

(٥) الخلاصة لفتحى باشا ص ١٨٦ وشرح القانون الجنائى لصفوت بك ص ١٠

وعقوبة المصالح التى تتأخر عن اجابة غيرها فيما طلبته والحكام الذين لايفصلون من الدعاوى المختصين بنظرها

ومنذ ذلك الحين كثر صدور القوانين والأوامر من الجمعية الحقانية أو من المجلس الخصوصى أو من ديوان المالية تحت اسم بنود فلما كثرت هذه البنود وتعددت الأحكام وحدتها الحكومة واستخلصت منه قانونا عاما أطلق عليه اسم قانون المنتخبات أشارة الى أصوله وأسند كل قسم منه الى القانون المأخوذ عنه وكان نشر هذه البنود مابين عامى ١٢٥٩ و١٢٦٠ هـ

وفى سنة ١٢٦١ هـ أصدر محمد على أمراً بعقد جمعية عمومية فى قصر رأس التين بالاسكندرية للنظر فى تكوين مجلس لتجار الثغر المذكور وسن لائحة يتبعها ويكون من اختصاصه النظر فى القضايا التجارية بين الأهالى والاوربيين وبين الأهالى بعضهم مع البعض. واذا أراد أحد المتخاصمين أن يتظلم من الحكم الذى أصدره المجلس يرفع الأمر الى أمير البلاد وكانت القضايا تنقسم من هذه الوجهة الى قسمين: عادية وهى قليلة القيمة ولايجوز التظلم فيها وقضايا جسيمة أى ذات قيمة كبيرة. فاذا رأى ديوان الوالى أن هناك محلا لاعادة النظر فى هذه الدعوى أحالها على مجلس تجارى من غير التجار الذين أصدروا الحكم المطعون فيه ومتى صدر قرار المجلس الجديد يعرض على الوالى ليصدر الأمر بما يراه

ويتألف هذا المجلس من ١٢ شخصاً: رئيس ومعاون أى وكيل وكاتب أول وكاتب آخر يعرف العربية والايطالية وثمانية من عمد التجار خمسة من الوطنيين وثلاثة من الأجانب يكون تعيينهم بالانتخاب. وكان يجدد انتخاب الاعضاء التجار فى كل ستة اشهر فيخرج أربعة فى نصف المدة بطريق القرعة وفى نهاية المدة ينتخب بدل الاربعة الباقين وهكذا مع ملاحظة أن كل عضو جديد يكون من طائفة العضو السالف

ولما كثرت أعمال الحكومة أمر محمد على بتشكيل ثلاثة مجالس. المجلس الخصوصى وكان قائماً بالسلطة التشريعية الكبرى ولكنه الغى سنة ١٢٦٤ هـ ثم أعيد ثانية فى عهد ابنه ابراهيم سنة ١٢٦٥ . والمجلس العمومى أو الجمعية العمومية المالية. والجمعية العمومية فى الاسكندرية

هذا هو مجمل الاعمال الادارية والقضائية والتشريعية التى قام بها محمد على محاولا بها الوصول الى فصل السلطات واقرار العدالة ووضع نظام للحكومة يماثل الترتيب الاوربى وقد اتبع هذا النظام الى عصر اسمعيل حتى وضعت القوانين ونظمت المحاكم على الطريقة الحديثة

أنور زقله

الثمن غال جدا

لكبير كتاب الروس ليو تولستوى

هذه الاقصوصة اقتبسها تولستوى عن القصصى الفرنسى المعروف دوموباسان. والظاهر أن مادفعه الى اقتباسها هو مافيها من سخرية بمبدأ العقاب (وقد كان تولستوى من ألد خصوم القائلين بالعقاب)

بالقرب من حدود فرنسا وايطاليا، على شاطىء البحر الابيض المتوسط، تقع مملكة صغيرة تسمى موناكو. وكثير من المدن الصغيرة يمكنها أن تفخر على موناكو بوفرة سكانها وأرضها؛ أذ لم يكن بها سوى سبعة آلاف نفس اذا ما قسمت جميع أراضى الدولة بينهم فلن يصيب أحدهم أكثر من فدان. ومع ذلك فلهذه المملكة « اللعبة » ملك حقيق له قصر وحاشية ووزراء وله اساقفه وقواد وجيش

والجيش ليس كبيراً، ستون رجلا فقط، الا أنه جيش على أى حال. وفى تلك المملكة أيضاً ضرائب كما فى أى مكان آخر: ضريبة على الدخان، ضريبة على الخمر وضريبة على الرءوس ومع أن أهل موناكو يشربون ويدخنون كما يفعل أهل باقى الممالك الا أن مايجبى منهم ماكان يكفى الملك وحاشيته وحكومته لو لم يجد مورداً يستمد منه المال. هذا المورد هو بيت للميسر يلعبون فيه « الروليت ».

يلعب الناس وسواء كسبوا أو خسروا فصاحب المحل يأخذ دائماً نسبة خاصة على كل دور ومن مكاسبه يدفع مبلغاً كبيراً الى الملك. أما السبب الذى من أجله يدفع هذا المبلغ الكبير فهو أن هذا المحل المخصص للميسر هو الوحيد من نوعه الباقى فى أوربا. فان بعض صغار حكام المانيا كانوا يجيزون افتتاح أمثال هذا المحل فى بلادهم، الا أنهم منذ بضع سنين قد منعوا ذلك. والسبب الذى من أجله منعت هذه المحال هو ما كان ينتج عنها من الاضرار الشديدة اذ كان الشخص يأتى ليجرب حظه فيفقد كل ما يملك، وقد يضحى أيضا بما لا يملك، وعندئذ — وفى حالة يأس — يطلق الرصاص على نفسه أو يلقى بنفسه فى البحر. ولذلك فقد منع الالمان

حكامهم من التكسب بهذه الطريقة ؛ لكنه لم يكن هناك من يمنع ملك موناكو فبقى هو المحتكر الوحيد لهذا العمل

ولذا فكل من يريد المقامرة الآن يذهب الى موناكو. وسواء ربح أو خسر فالملك يكسب من وراء ذلك. يقول المثل : « لا يمكنك أن تبنى المنازل الحجرية من العمل الشريف » وهذا ما عرفه ملك موناكو. انه يعلم أن ليس استدرار المال بهذه الطريقة مما يشرف، ولكن ماذا يعمل ؟ هو يريد أن يعيش وأن يحافظ على أبهة الملك

فقد كان لجلالته حفلة تتويج، كما أنه كان يحتفل بجنازته بعد عمر طويل ؛ وكان يكافىء ويحكم ويعفو ؛ كما كانت أيضا مجالس وقوانين ومحاكم : تماما مثل باقى الملوك، فقط فى صورة مصغرة

منذ بضع سنين أرتكبت فى حدود هذه المملكة جريمة قتل وأهالى هذه المملكة مسالمون جداً ولم يسبق حدوث مثل هذه الجريمة عندهم من قبل. وقد اجتمع القضاء بشكل مهيب وبحثوا المسألة بطريقة قانونية دقيقة وكان هنالك قضاة ومحلفون ونيابة ومحامون. تناقشوا وتجادلوا، وأخيراً قرروا أدانة المتهم وحكموا عليه بالاعدام كما يقضى نص القانون وأخذوا الحكم إلى الملك فقرأه ثم ذيله بالصيغة التنفيذية ومهره بأمضائه

كانت هنالك عقدة واحدة فى المسألة : وهى انه لم يكن عندهم لا مقصلة ولا جلاد، وعندئذ بحث الوزراء المسألة، وقرروا إرسال طلب الى حكومة فرنسا يسألونها عما اذا كان فى الامكان أعارتهم مقصلة وجلاداً لقطع رأس المجرم ؛ واذا كان فى الامكان، فهم يطلبون التكرم بموافاتهم بالتكاليف. وأرسل الخطاب. وبعد أسبوع وصل الرد : ليس عند الحكومة الفرنسية مانع من ارسال المقصلة والجلاد. أما التكاليف فهى ١٦٠٠٠ فرنك. وعرض الامر على الملك. بحثه مليا. « ١٦٠٠٠ فرنك ! » إن الشقى لا يستحق مثل هذا المبلغ ، قال الملك، ألا يمكن تنفيذ الحكم بطريقة أرخص ؟ كيف ؟ ١٦٠٠٠ فرنك معناها أن يتكلف كل شخص من سكان موناكو اكثر من فرنكين. أن الاهالى لا يتحملون وقد يؤدى بهم هذا الى الثورة

دعى المجلس ليبحث فيما يجب اتخاذه ؛ وقر القرار على أن يرسل طلب من نوع الأول الى ملك ايطاليا. أن الحكومة الفرنسية حكومة جمهورية لا تراعى ما يقتضيه واجب المجاملة نحو الملوك ؛ أما ايطاليا فرئيسها ملك زميل ومن المنتظر جداً أن يتساهل معهم فى الأجرة. وفعلا كتب الطلب وأرسل

ردت الحكومة الايطالية قائلة أنه يسرها أن تبعث اليهم بالمقصلة والجلاد وانها لا تطلب من المصاريف أكثر من ١٢٠٠٠ فرنك بما فى ذلك تكاليف الانتقال. الا أنه ما زال غاليا

جداً . إذ الواقع أن الشقى لا يستحق مثل هذا المبلغ الذى يؤدى الى تضخم الضرائب بمقدار فرنكين على كل انسان . ودعى مجلس آخر للفحص عن المسألة والبحث عن طريقة أقل كلفة . ألا يمكن لاحد الجنود أن ينفذ الحكم بطريقة « بلدية » . . طريقة حيثما اتفق ؟ نودى القائد وسئل : « ألايمكنك أن تجد لنا جنديا لقطع رأس المجرم ؟ » واجتمع القائد بجنوده ليرى ما اذا كان فى امكان أحدهم أن يأخذ على عاتقه اتمام هذه المهمة : إلا أن الجميع رفضوا قائلين « كلا . . لا نعرف . . هذاشىء لم نتعلمه »

ما العمل ؟ اجتمع الوزراء وتوالت اجتماعاتهم ، ألفوا لجنة خاصة لها رئيس ووكيل : وأخيراً اتفقت كلمتهم على أن أفضل طريقة هى ابدال حكم الأعدام بالسجن المؤبد أذ لاشك أن فى اتباع هذه الطريقة ما يمكن الملك من اظهار رحمته . . ومن جهة أخرى أرخص

وافق الملك على ذلك وتقرر تنفيذه . العقبة الوحيدة الآن هى أنه لا يوجد سجن يصلح لشخص محكوم عليه بالمؤبد . كان هناك مكان صغير يحجز فيه الناس موقتا ، لكنه لم يكن سجن بمعنى الكلمة يصلح للاستعمال الدائم . ومع ذلك ، فقد تغلبوا على هذه الصعوبة إذ تمكنوا من العثور على مكان لا بأس به كسجن وضعوا فيه المجرم وعينوا شخصاً لحراسته . وكان على هذا الحارس أن يراقب المجرم وأن يحضر له الطعام من المطبخ الملوكى !

ظل السجين فى سجنه شهراً بعد آخر ، ولكن عند ما مرت سنة ، بينما كان الملك يراجع ميزانيته ، وجد بنداً جديداً فى المصاريف خاصاً بالمجرم . لم يكن المبلغ بسيطا ، حارس خصوصى وأيضاً طعام رجلين ، لقد بلغت التكاليف أكثر من ٦٠٠ فرنك فى السنة ، ومما زاد الطين بلة أن المجرم كان لايزال شابا وفى صحة جيدة ، ومن المنتظر أن يعيش خمسين سنة أخرى ، المسألة ليست هينة بل هى معضلة جديرة بالنظر ، وعلى ذلك دعا الملك وزراءه وخاطبهم قائلا: « يجب أن تبحثوا لكم عن طريقة أخرى تعاملون بها المجرم أرخص من هذه الطريقة الحالية التى تكلف الخزانة كثيراً »

اجتمع الوزراء وبحثوا الموقف من كل وجوهه ، الى ان قال أحدهم : « من رأيى أن نستغنى عن الحارس » لكن وزيراً آخر اعترض قائلا : « لكن المجرم سوف يهرب » فرد الأول : « ليهرب فذلك من مصلحتنا » وتقدموا الى الملك بهذا الرأى فنال القبول

وفعلا طردوا السجان وانتظروا النتيجة . لكن كل ماحدث هو ان المجرم فى وقت الغداء ، عند ماخرج فلم يجد حارسه ، ذهب بنفسه الى المطبخ الملوكى ليبحث عن طعامه فأخذ ماأعطى له وعاد الى السجن وأقفل الباب وراءه وبقى كالمعتاد . وفى اليوم التالى تكرر نفس العمل

فقد ذهب الى المطبخ فى الميعاد طالباً طعامه . أما من جهة الهرب فلم تظهر منه أية بادرة تدل على الرغبة فيه ! ماالذى يجب عمله الآن ؟ أعادوا البحث فى المسألة

قالوا : « يجب ان نقول له صريحاً ، أننا لانريدك » وعلى ذلك دعاه وزير الحقانية وخاطبه قائلا : « لماذا لم تهرب ؟ ليس عليك سجان يراقبك ! يمكنك أن تذهب حيث تشاء ، ان الملك سوف يتسامح فى ذلك »

أجاب الرجل : « نعم ، ان الملك سوف يتسامح ، أعرف ذلك . ولكن الى أين أهرب ؟ وماذا يمكننى أن أعمل ؟ لقد أسأتم الى سمعتى بحكمكم وسوف يبتعد الناس عنى أينما ذهبت . وزيادة على ذلك فقد تعودت الكسل . هذا ظلم . لقد عاملتمونى أسوأ معاملة : فى مبدأ الأمر عند ماحكمتم على بالاعدام كان يجب ان تنفذوا حكمكم . ولكنكم لم تنفذوه . سكت ولم أشك . أبدلتم الحكم بالسجن المؤبد وعينتم حارساً ليحضر لى الطعام . وما أشعر الا والحارس قد طرد واضطررت أنا ان أذهب بنفسى لاحضار الطعام . ومع ذلك سكت أيضاً ولم أشك . والآن تريدون ان أهرب ! كلا ياسيدى . لايمكننى الموافقة على ذلك مطلقاً . يمكنكم ان تفعلوا ماتشاؤون . ولكنى لن أهرب »

ماالعمل ! ؟ دعى المجلس مرة أخرى لبحث الخطة التى يجب السير عليها . الرجل لايريد ان يذهب . بحثوا المسألة جيداً . وأخيراً رأوا ان الطريقة الوحيدة للتخلص منه هو ان يمنحوه معاشاً . وابلغوا هذا الرأى الى الملك قائلين : « ان ليس هناك طريقة أخرى ، وانه يجب ان نتخلص منه بأى طريقة » وتقرر ان يكون المبلغ ٦٠٠ فرنكا . واعلن القرار الى السجين

قال : « حسناً . مادمتم ستواظبون على دفع المبلغ بانتظام ، فعلى هذا الشرط لامانع عندى من الهرب »

تم الاتفاق على ذلك وقبض السجين ثلث معاشه مقدماً ثم هاجر خارج حدود المملكة . ربع ساعة بالقطار فقط . وهنالك ، على الحدود تقريباً ، استوطن حيث اشترى قطعة أرض جعل منها حديقة يتاجر فى منتجاتها . وهو دائماً يذهب فى الموعد ليقبض معاشه ، وعند مايقبضه يقصد موائد القمار حيث يجازف بفرنكين أو ثلاثة — أحياناً يكسب وأحياناً يخسر — ثم يعود الى سكنه مواصلا حياته فى رغد وطمأنينة

وهكذا كان من حسن حظه انه لم يرتكب جريمته فى بلد آخر حيث ترخص فيه قيمة الموت او السجن »

مترجمة صـــلاح الدين كامل

التربية الجنسية

يراد بالتربية الجنسية نشر تلك المعارف الخاصة بالتناسل وصيانة الاعضاء التناسلية وتعريف الشاب أو الفتاة وهو في المراهقة أو قبيل المراهقة ما يجب عليه أن يعمل وأى سلوك ينبغى أن يسلكه لكى لا يفسد جسمه أو أعضاءه التناسلية ولكى تبقى عواطفه الجنسية سليمة يستطيع أن يتمتع بالحياة الرجل السليم . ويدخل في هذه التربية تلك المعارف الخاصة بتوقى النسل بعد الزواج وكيف يجب على الفتاة أن تعرف واجبات الامومة قبل أن تفاجئها وهى تجهلها وكيف تعنى بابنها وهو جنين قبل أن تلده بل كيف يجب أن تختاره أباً سليماً فلا تتزوج الا بعد التبصر بحيث تجعل من الزوج الذى تختاره أباً كما تجعل منه محباً

هذه المعارف قد انتشرت الآن وقد دخل بعضها في المدارس وصار المدرس يعلم الصبيان مبادئ الحب الجنسى

الجنين بوضعه الطبيعى فى الرحم ويرى الحبل السرى الذى يوصل الطعام الى الجنين من جسم الام

من مجلة التربية الحديثة

ويشرح لهم بالرسم تلك الاعضاء التناسلية التى يجب أن تكون موضوع عنايتهم ينظرون اليها نظرة الجد والاحترام وليس نظرة اللعب والفكاهة الدنسة

وانما عمد المعلمون الى هذه الطريقة الصريحة مع صبيان المدارس كما عمد المؤلفون الى شرحها للشبان خارج المدرسة لأنهم وجدوا أن ترك الامور تجرى على اذلالها فى هذا الوسط الاجتماعى الذى نعيش فيه يؤدى الى الفساد . فان ذلك الصبى الذى لايتناول الحقائق الخاصة بالاعضاء التناسلية والحب الجنسى من المعلم أو من أبويه يتناولها على الرغم منه من أقرانه فى المدرسة . وعندئذ لا يعرفها كما هى الواقع وانما يعرفها وهى ملوثة بالافكار الدنسة والفكاهات القذرة والعادات السرية السيئة . ومن هنا ينشأ وهو ينظر نظرة مريضة الى الحب وقد يتعود عادات سرية تؤدى به الى

بعد أن قضيت شهرين تقريباً فى جسم أمك كان حجمك مساوياً لحجم الطفل فى هذه الصورة
عن مجلة التربية الحديثة

المارستان أو عادات شاذة تؤدى به الى السجن وربما قاده جهله بها الى التورط فى اقتحامات جنسية يكون من نتائجها اصابة جسمه بأمراض لا يستطيع الشفاء منها

وكذلك الفتاة يمكننا أن نربيها على جهل تام بطبيعتها الجنسية . وقد يكون لنا من حجزها بالبيت وصيانتها من الاختلاط ما نأمن معه الشذوذ أو المرض أو العادة السرية . وقد نظن اننا بهذه الصيانة قد حققنا لها براءة الجسم والنفس . وقد يكون ذلك صحيحاً . ولكن هذه البراءة هى براءة الجهل وسرعان ما تزول لأول صدمة . ثم يجب الا ننسى أن الفتاة البريئة

أو الجاهلة الى هذا الحد لا تحسن اختيار زوجها فانها تنظر اليه نظرة غير مصحوبة بالغرض الجنسى . فاذا تزوجته وهبت فى نفسها تلك الغرائز النائمة فانها عندئذ لن تجد فى زوجها ذلك الرجل الذى كانت تطمع فيه . وقد تشمئز من التعارف الجنسى وتستنكف منه ويغدو ألما وعذابا ما كان يجب أن يكون لذة وسروراً . وعندئذ يصير الزواج عبئا لا يمكن التخلص منه الا بالفراق

لهذا كله يجب أن نعلم الصبيان من الجنسين تلك المعارف التى تتعلق بحياتهم المستقبلة عندما يبلغون الشباب وتعودهم نظرة الاحترام لهذه العلاقات الجنسية . والصبى الى السابعة والثامنة تقريبا لا يحتاج الى أن يعرف المهمة التناسلية لاعضائه . ولكنه اذا رآنا نتخوف منه واذا فوجىء برؤية أعضاء الجنس الآخر فانه يتطلع وتقوم فى نفسه شهوة البحث والرغبة فى المعرفة . وهذا كله يدعوه الى أن يتحدث الى اخوانه ويسألهم فلاينال منهم فى الغالب سوى أجوبة قذرة . وأحسن ماتشبع به شهوة الطفل أن نجعله يرى أبويه وأخوته فى حال العرى منذ صغره . فاذا سأل عن مهمة هذه الاعضاء والفرق بين الذكر والانثى قيل له أنها المباول التى ينزل منها البول . ولا يقال له عندئذ أكثر من ذلك لانه هو فى هذه السن لا يفهم أكثر من ذلك . وهو إذا نشأ على رؤية هذه الاعضاء ولم ير تخفيا أو محاولة لسترها لم يحتج الى هذا السؤال . والفرق بين الجنسين لا يدعوه الى ذلك لانه يرى هذا الفرق واضحا فى الملابس . وهذا يقنعه بأن الجنسين مختلفان . وليس من الحكمة أن نعلمه أشياء لم يئن أوانها

ولكن يحدث فى سن السابعة أو الثامنة أن يشعر الصبى بدوافع جنسية تجعله يلعب بأعضائه . وهنا يجب أن نعلمه كيف يصون هذه الاعضاء كما يصون أسنانه أو اظافره وأن من الوقاحة ان يلعب أحد بهذا العضو كما أنه من الوقاحة أيضا أن يأكل ظفره . ومن اسوأ العادات فى مصر أن نسمع أما تخاطب صبيتها : متى تتزوجين ؟ ومن تتزوجين ؟ فهذه أسئلة تفتح ذهن الصبية قبل الاوان وقد تؤدى الى عواقب وخيمة وخصوصا إذا كان بالبيت خدم يتناولون مثل هذه الاحاديث

والصبى أو الصبية فى هذه السن أى فى السابعة أو الثامنة يسأل كثيراً عن المولود الجديد وكيف اتى . وهنا يجب أن نستضىء بضوء التطور . فان الانسان بقى مدة طويلة وهولم يعتقد أن الام هى الاصل فى الحمل وان الرجل لا شأن له فى ذلك . وهذا مايجب أن نقوله للاطفال والصبيان . نقول لهم أن الاطفال ينشئون فى بطون الامهات . ويحسن بالام أن تجعل

ابنتها تراها وهى تلد فان الولادة تستقر فى ذهنها وتجعلها تنشأ على أن تكون أما وعندما تحب فى المستقبل وتفكر فى الزواج تصبغ حبها وزواجها بالأمومة

وفى هذه السن يجب وجوبا قاطعا تربية البنين مع البنات حتى يزول من بينهم ذلك التطلع وحتى يتعودوا مبادىء المعاملة التى سيحتاجون اليها بعد المراهقة

وبين الثانية عشرة والخامسة عشرة يصير الصبى او الصبية شابا او فتاة وهنا يجب ان نترفع معه فى المعارف الجنسية فنوضح له ان التناسل ينشأ من الجنسين ويحسن عندئذ بل ربما يجب فصل الجنسين فان الغريزة الجنسية تهجم هجوما يتزلزل منه الجسم . ونستطيع فى هذا التطور أن نتكلم بكل صراحة عن الاعضاء التناسلية وكيف يتم الحمل والتناسل فى الحيوان والنبات والانسان ونصف الامراض التى تصيب الشخص وأبناءه اذا وقع فيها والضرر البليغ من العادة السرية ونبين فوائد الكبت والتسامى بالغريزة الجنسية لخدمة الاغراض الفنية والادبية . وان الانسان اذا لم يكبت هذه الغريزة بعض الشىء لايمكنه أن يكون ذكيا . ونعلمه كيف يتقى الطعام الثقيل فى العشاء او النوم على الظهر وكيف يجب عليه أن يجعل من الرياضة الجسمية والذهنية متصرفا لما احتبس منها

ومن الناس من يكثر مع المراهقين من الكلام عن التلاقح فى الشجر . ونحن نرى لهذا الكلام قيمته فى الثقافة ولكن ليس له قيمة فى التربية الجنسية

والشاب او الفتاة فى المراهقة يستسلم للخيال كثيرا فلا يجوز لنا ان نتلف عليه هذا الخيال بنوادر وفكاهات دنسة كما تفعل المجلات المصورة الأجنبية عندما تجعل من الزواج هدفا لتأليف النكات القذرة ولا تبالى بالضرر الكبير يصيب الأخلاق من جراء ذلك



ب . اسعد : رسام مصرى نابغة

يعرف القراء ب . اسعد الذى يتسمى أحياناً باسم « عنابت » . فقد رسمنا له فى الشهرين الماضيين رسمين الاول هو صورة زورق يسير فى النيل وقد تراءت من خلفه القرى والاشجار . والثانى هو صورة فتاة تعود الى القرية فى غبشة الغروب تجر بقرتها . ونحن نرسم هنا له رسماً آخر وضع هو عنواناً له هو « الحنو » .



الرسام ب . أسعد عنابت

والمتأمل لهذه الرسوم الثلاثة يجد فيها فتنة تقترن الى استغراب ودهشة فنحن نرى جمالا يبعث فى أنفسنا الافتتان بالصورة ولكننا عندما تأملها نجد أن أصول الرسم كما تعلمناها غائبة بحيث يمكننا أن نقول : « هذا خطا » و « هذا غير طبيعى » ولكى نوضح هذه الظاهرة نقول أن لنا عقلا وخيالا . ومنطق العقل هو العلم . فن العقل تستنبط الهندسة والرسم الذى يجرى على مقاييس مضبوطة تقاس بالمليمتر ولكن الفنون لاتنبع كلها من العقل . فان معظم ما فيها وأحسن مافيها يجرى على منطق العواطف وينبع من الخيال . هذا الخيال الذى نحلم به ويجرى خواطر سائبة مطلقة فى أوقات غفوتنا . فنحن حين نتخيل أحد المناظر لانتخيله على منطق العقل فنجرى فيه على أصول العلم . وانما نتخيله على مايشبه الحلم ونجرى فيه على منطق العواطف . فانا حين أتخيل منظراً قروياً ريفياً لا أتخيله على الاصول العلمية الهندسية وانما أتخيله على أصول منطق العواطف . فهذا طائر يطير . وهو صغير فى حقيقته . ولكنه فى خيالى كبير .



الحنو

وهذا زورق فى النيل تنبسط وراءه قرى وأشجار ولكنى عندما أتذكر المنظر لا أذكر منه سوى هذا الشراع العظيم الابيض . ولذلك يجب على الرسام الذى يريد أن يرسم خيالى أن يكبر من شأن الشراع والطائر

وهنا يجد القارىء رسماً للحنو من السهل أن يجد فيه أغلاطاً اذا هو تحرى الدقة العلمية ونظر بعين العقل . ولكنه يعجب أشد الاعجاب إذا نظر بعين الخيال . وهل يمكننا أن ننظر للأمومة والحنو إلا بعين الخيال؟

والاستاذ ب . أسعد (عنايت) يقيم الآن فى لندن ليتكمل فى الرسم . وقد رسم رسماً فى معرض أقيم فى الشهر الاسبق هو نجوم النيل ، واختير هذا الرسم من بين أكثر من ١١٠٠ ونال جائزة المعرض



أقصوصة

الدجاجة التى تبيض ذهباً

واضطجع أمين فى كرسيه واضعا ساقا على ساق وقال بهدوء أوشبه هدوء ، وهو يدخن سجارته (التوسكانى) التى لاتكاد تفارقه :

« لم أشك فى حياتى مرضا قدر ماشكوت الملل !

« ثق انى لا أغالى فى هذا التعبير فالملل - بالنسبة لى ولامثالى على الأقل - مرض ، ومرض قتال ! .. والله ماكنت أحد الاغنياء ولو لانى أرى المال دواء من أنجع الأدوية لمعالجة هذا الداء

« تزوجت ، كما تعلم ، فجأة ودون مبرر لهذا الزواج المباغت السريع ! ما كان زواجي عن حب أو مصلحة .. ولا حتى عن ميل الى الزواج .. !! . وانما اتخذت من الزواج سلاحا أقاوم به الملل عدوى المفترس العنيد .. كان هو السلاح الوحيد الذى وجدته أمامى اذ ذاك فدافعت عن نفسى به . عرض على هذا الزواج فى وقت كنت أجتاز فيه أزمة من أشد الأزمات - دورا حاداً من أدوار الملل .. كنت قد سئمت ذلك العمل المتواصل المضنى الذى انكب عليه طوال أيام شبابى ، ولم أك أملك مالا أسرى عن نفسى به .. فقبلت

« خيل لى فى أول الامر انى قد عثرت على الدواء المنشود ! . قلت فى نفسى عند مارأيت تلك التى صارت شريكة حياتى أن بيتاً تدخله امرأة جميلة كهذه لن تعشش فى زواياه عناكب الملل الا انه لم يمض طويل حتى خيبت الأيام ظنى ، حتى وجدت أن الدواء كان مسكنا لاشافيا وان جرثومة المرض لم تفارق نفسى

« ولا أدرى .. لعل بعض الذنب فى ذلك عائد على زوجتى .. هى على جمالها ، مطيعة ، هادئة ، تفيض نفسها عطفا وحنوا من النوع الذى لايسبب للرجل أقل ألم أوضيق . لكنه فى الوقت نفسه .. لايسلى !

« بعد ذلك ...

وأشعل سجارته اذ كانت قد انطفأت ، ثم واصل حديثه :

« اكتشفت أحسن الأدوية لعلاج ذلك المرض العضال . وهو الحب . الحب الحقيق ، الغرام ! .. دواء لايعيبه سوى أن الظروف وحدها هى القادرة على منحك « الوصفة »

• تعرفت الى فتاة قريبتى .. قرابة وثيقة ! طبعاً لم أكن أجهلها من قبل . الا انها لم تكن لتستلفت نظرى : كانت طفلة وكنت شابا . فاذا بها شابة ولم أعد بعد سن الشباب !

• بدأت تتردد بكثرة على منزلنا للزيارة ولتستعير من مكتبى مايعجبها من القصص والمجلات العربية والفرنسية . وكان يلذ لها محادثتى حول كل ماتقرأه منها وخاصة ما أكون أنا قد كتبته . كانت محادثاتنا قصيرة فى أول الأمر وتدريجاً أخذت تطول . واحيانا كانت تجلس الى البيان تعزف وتغنى ماظهر من الأدوار الجديدة . ولقد كانت ماهرة جدا فى كلا العزف والغناء فصرت كلما حضرت رجوتها أن تسمعنا ماحفظته من جديد أوما أعجبنى من القديم ! وكثيرا ماكنا نستصحبها — أنا وزوجتى — معنا الى المسرح أو السينما . وكانت شغوفة بهما كل الشغف .. ثم جعلت استصحبها هى وحدها فى الغالب .. خصوصا وأن زوجتى لاتميل كثيرا الى المسرح . أما السينما فيحلو لها فيها النوم !

• لم اعترف لنفسى أنى أحبها الاحين كان قدقضى الأمر .. ! لم أعد أطيق فراقها . عندماتكون معى أصغى لها بكل مشاعرى . وعندما تغيب عنى لا أفكر الا فيها . استمع لصوتها وكأنه موسيقى ولغنائها وكأنه شئ من السماء .

• لم تكن جميلة مطلقا . فهى سمراء . شاحبة . قليلة الجسم . لاتستلفت نظرك حين تراها أما حين تجالسها فانت لاشك معجب بها . فهى على جانب كبير من الذكاء واللباقة . ذات صوت رخيم عميق أخاذ وعينين متألقتين أمهر وأسبق من لسانها فى الكلام

• كنت أمضى معها أغلب أوقات فراغى . لايكاد يمر يوم الا وتتقابل . فتتابع أحاديثنا التى لاتنضب . وكان الطريق الى لقائنا ممهدا والمجال اضيق من أن يتسع لالسنة السوء . فانا أولا قريبها وأكبر منها بكثير . فلم تكن قدبلغت العشرين وكنت قدجاوزت الخامسة والثلاثين وثانيا كنت متزوجا . ولحسن الحظ أيضاً زوجتى طيبة جدا لاتسىء الظن بأحد

• كانت الأيام تمر وكأنها ساعات والساعات تمر كأنها ثوان . وظل الحال هكذا سنينا نسيت فى أثنائها ماهو الملل !!

• ثم جد فى الأمر جديد

• خطبت وأخذوا يعدون العدة لزواجها . فرحت هى لذلك طبعا . نصف فرح على الاقل لقد كانت تحبنى وأسعد ماتكون بحبى لها . اننى واثق من ذلك . الا أنه لاتوجد فتاة تحب شخصاما ولاتأمل فى الزواج منه يحزنها أن يخطبها آخر . مهما كان مقدار حبها . خصوصاً

وانها فى ذلك الوقت كانت قد جاوزت العشرين . والفتاة فى مصر عادة تنظر بعين القلق الى تعديها هذه السن دون زواج

«وأنا ؟ . لست أدرى ما كان شعورى اذ ذاك بالضبط كنت أدور معها من (شيكوريل) لى (على خليل) الى (لوين) : الخ لاعداد الجهاز : كان سرورها بذلك عظيما . هذا طبيعى وجود المال تحت يد فتاة تشترى به مايعجبها من حلى وملابس وأثاث شىء يسرها بل اعتقد ى عملية الشراء فى ذاتها متعة لذة لاتقدر عند أغلب النساء : وكنت مسرورا لسرورها ! قد كان حبى لها — صدقنى — أشبه بحب الاب لابنته .

وانطفأت السيجارة ثانيا . فاشعلها واستمر فى حديثه :

«ثم الزواج ! . . .

«شعرت فى مبدأ الامر ... كلا . لم أكن اغار من زوجها . انما كنت اتضايق منه : كنت أراه دخيلا يشترك فى احاديثنا — ولا شأن له بها — فيفسدها . سخيفاً انا مضطر للاستماع له ومجاراته احيانا . بل ثقيلا يأخذ من وقتها ومن اهتمامها ما أنا به أحق ! . لاتبتسم . أؤكد لك ان هذا شعور جميع المشاق نحو الازواج !

«لكن ضيق لم يطل . فسرعان ما تعودت الموقف الجديد ! خصوصاً بعد ان مرت أيام الزواج الاولى التى كان يلازمها فيها كظلها !!

«وبقينا كما كنا نرتشف سوياً ! فى بطء وصفاء . . من كأس حبنا النقى !

«نعم لقد ظل حبنا . وظل طويلا بعد الزواج كما كان قبله . نقياً لم تفسده شهوة الجسد لم يكن مابينى وبينها يتعدى السير جنباً الى جنب . فى الحدائق أوالمزارع . نتحدث . وذراعى فى ذراعها : الجلوس معا . نقرأ . ويدى على كتفها وخدى يلامس احيانا خدها : نومى على حجرها تداعب شعرى او نومها على حجرى اداعب شعرها : اقصى ما كان تبادل قبلات شبه اخوية . ما كانت تثور معها فى نفسى اقل رغبة

«قد يكون هذا غريباً . لكنه الحقيقة كما هى ! ولعل ذلك راجع الى انها كانت تقريبا مجردة من كل جمال مادى يشعل الرغبة . فلا جسم ممتلىء ولا نهد بارز ولا ردف . . . الى آخر القصيدة الوصفية المعروفة ! او لعله راجع الى انى شخص احساسى اكثر منى حواسى . ضعيف الرغبة ان شئت . وهى مثلى تماما بل أظن انها من النساء اللاتى لا يتطلبن الشهوة وانما يمنحن اجسامهن لمن يحببن ارضاء لهم»

ورمى بعقب السجارة من يده واخرج من جيبه اخرى فاشعلها ثم عاد الى حديثه

« وسوست إلى نفسي السيئة !

« لماذا أقف بحبي عند هذا الحد ؟ لماذا اكتفي بالقليل من اللذة ونهايتها في متناول يدي ؟ إذا كانت القبلة بل النظرة منها تمنحني كل هذه السعادة فما بال تلك الضمة الحميمة ؟ ! أي بلاهة ! . أمامي امرأة أحبها وأعبدها وهي تحبني ولن ترفض لي طلباً . لم لا استمتع بها كما يفعل غيري في مثل مركزي ؟ ما الذي يمنعني عنها ! الشرف . العفاف ؟ اي معنى في ان اكون أنا وحدي شريفاً وعفيفاً دون الناس ! ؟ الحب . الاخلاص ؟ أليس في تلاشي كل منا في الآخر منتهى الحب والاخلاص ؟ !

« بدأت تلك الوساوس تزحم رأسي . وتفعل فعلها ! . فأذا بالنظرة البريئة المأخوذة بسحر عينيها تتدنس فتنزل إلى جسمها تتطلع الى مايثير ويغرى . القبلة الرقيقة العاطفية تنقلب عنيفة شهوية . اليد التي كانت توضع برفق حول خصرها تجرؤ فتصعد الى صدرها وتزداد جرأة فتمتد الى داخل ثيابها . واذا بالحب ينحدر الى الغلة

« لم يأت ذلك نتيجة رغبة جامحة لاقبل لي بالجامها . ابداً . قلت لك اني كنت أسعد ما أكون بعلاقتنا كما هي . ماشعرت يوماً بأن حبا ينقصه مايتممه . وانما أتى عن ... لست أدري مجرد منطق سقيم . شر كامن في النفس . نعم . ! !

« المقصود . قطفت تلك الثمرة المحرمة ! كانت لذيذة . لست انكر . ولكن لذة عادية . لا كما صورها لي خيالي المضلل ! . ثم . أتى وقت — وأتى سريعاً — بحث فيه نفسي طعمها ! . بعد بضع مقابلات — كنا فيها خليل وخليلة — بدأت الشهوة تفتر . والحب معها . للأسف . الى ان تلاشت فتلاشى !

« لم تعد نظراتها تسحرني . لم يعد حديثها يسكرني . لم يعد صوتها يشجيني ! تلك المداعبات الغرامية اللذيذة التي استمرأناها طويلا صارت ماسخة لاطعم لها ! بدأت أقارن (معبودتي !) بغيرها من النساء . فاذا بها مثلهن . بل أقل . بكثير . لاشيء .

« مللتها ! ! ! »

وصمت قليلا ثم قال وهو يبذل جهداً أشد في المحافظة على هدوئه :

« عبثاً حاولت ان أبقي لها تأثيرها على نفسي ! لقد جف ذلك النبع الفياض بمختلف ألوان السعادة والسرور . وكنت أنا السبب . فتصور مقدار ندمي ! !

« عاودني مرضي القديم . وبصورة لم أعهدها من قبل ، صورة أشد فتكا . مثل الرجل المنحدر الى الشيخوخة وليس له من قوة الشباب ونشاطه وفرصته مايدفع عن نفسه به . وقد

تحلت عليه الأيام بهدوء الرجولة ورضائها !! يقولون ان الانسان يشعر عقب الحب بفراغ ممل موحش، قد يلازمه طول حياته. فما بالك اذا كان مثلى ملولا بالطبيعة. شخص يظهر انه خلق فى لحظة ملل !!

« ماهذا الانقباض الذى لايفارق نفسى ؟ ماعلة هذا الضيق الجاثم فوق صدرى ؟ أهو دم فاسد يجرى فى عروق !؟ أهى سحابة قاتمة تغشى بصرى !؟ ماالذى يبعدنى عن الناس !. ينفرنى من أحاديثهم وألعابهم ومسراتهم ! لاأدرى !. طول عمرى لم تكن لى هواية ما رغم محاولتى ! حتى الخمر لم تستغونى وحتى الميسر لم يستدرجنى ! تعرف انى أمر على المقاهى فانظر بعين الحسد الشديد الى اولئك الذين يمضون طول يومهم فى لعب الطاولة أو الضومنو أو البليارد .. يلعبون ثم يلعبون، وقد لعبوا قبل ذلك مرارا، ولايسأمون !. تعرف اذا مارأيت جماعة يحتسون الخمر فى لذة وشغف. أو يجلسون الى المائدة الخضرا. وقد تاهوا فى عالم الورق فانساهم كل ماعداه، اثور على نفسى وما هى عليه من فتور شاذ. انى لأحسد احيانا مدمنى المخدرات لانهم لاشك واجدون فيها مايرفه عنهم .مايطرد من حياتهم الملل

« أطلب بكل جوارحى ذلك الحب الذى احببت والذى شفانى من مرضى، حينا من الدهر فلا أجده فى نفسى. ولا أجده لديها. ولست أبله حتى اطمع فى مثل سنى ان أجده لدى غيرها ».

وصمت ثانيا وقد تناول كتابا كان الى جانبه فاخذ يقلب صفحاته دون أن يقرأ فيه حرفا وهو ينفث الدخان من فمه بضجر.

° ° °

وقطع سكوتنا دخول أخى الصغير، يحمل كتابا من كتب المطالعة المدرسية. فاتحا الصحيفة عن خرافة «الدجاجة التى تبيض ذهباً» طالبا الى ان أساعده فيما كلفهم به المدرس من تلخيصها مع ذكر مغزاها.

أخذت أساعده فى تكوين عبارة صحيحة تتلخص فيها حكاية ذلك الرجل الذى كان يملك دجاجة تبيض كل يوم بيضة من ذهب فأضله الطمع فذبحها ليحصل على كل ماتحويه من ذلك المعدن النفيس..

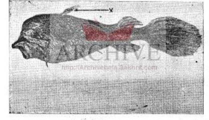
وحين وصلنا الى «المقصود من هذه الحكاية» قاطعنا أمين، وكان حديثنا قد استرعى انتباهه وأيقظه من غفوته، مناديا أخى. «تعال. أنا أفهمك المقصود من هذه الحكاية» والتفت ناحيتى قائلا وعلى فمه ابتسامة ضعيفة: «معذرة.. لاشك انى اكثر منك فهما لمغزى هذه الحكاية. الشبه كبير بينى وبين بطلها !» وضحك ضحكة أتبعها خافتة ثم قال: «أنا أيضا ذبحت دجاجتى التى كانت تبيض لى كل يوم ذهبا».

صلاح الدين كامل

الزوج الطفيلى

نحن الادميين نكره بل نحتقر ذلك الزوج الذى يعيش بكد زوجته وان كان كثير منا لايرفض زواج المرأة الغنية . ولكن الطبيعة تخالفنا فى ذلك إذ هى لاترى بأساً فى الزوج الطفيلى . ومن الواضح أن حالات الطفيلية قليلة فى الطبيعة تعمدتها لفائدة الحيوان وأنها لذلك تعد طفيلية مفيدة بخلاف مانرى فى الانسان

واظهر الامثلة لهذه الطفيلية نراها فى السمكة المعروفة باسم الشص أى الصنارة . فلهذه السمكة حساسات طويلة تتذبذب فى الماء فاذا لمستها أحدى الاسماك الاخرى ظنتها شيئاً



الانثى من سمكة الشص وهى تحمل الذكر فى بطنها وقد أشير اليه بسهم وقد تضاءل الذكر حتى صار اداة للتلاقح فقط

يؤكل وعندئذ تهجم عليها الشص وتفترسها . وبعض هذه الاسماك يعيش فى الاعماق المظلمة فى البحار . والانثى ضخمة كبيرة وهى تحمل الذكر معلقاً ببطنها قد اتصل لحمه بلحمها فدمها يجرى من عروقها الى عروقه . ولهذه المعيشة الحلمية أو الطفيلية استغنى الذكر عن امعائه ورأسه فهو الآن اداة جنسية يفرز الجراثيم المنوية التى تتصل بالجراثيم البويضية التى تفرزها الانثى ويتم بذلك التلاقح

ومثال هذه السمكة ، الشص ، يدلنا على الاصل فى هذه الطفيلية . فان هذه السمكة تعيش كما قلنا فى ظلام يصعب فيه اهتداء الجنسين للتلاقح . وقد يتعذر فيتعرض النوع بذلك للانقراض . ولهذا السبب تحمل الانثى الذكر معها

ومن الامثلة الاخرى مثال نعرفه لسوء حظنا في مصر وهو يكلف الخزانة المصرية آلاف الجنيهات كما أنه يفهمك الرجولة المصرية في الفلاح وهذا المثال هو دودة البلهارسيا فان هذه الدودة يحمل منها الذكر اناه وقد صار يبطنه أخدود خاص بهذه الأنثى وهذه الدودة هى التى تصيب الفلاحين تدخل أجسامهم عن طريق الجلد لأنهم يسيرون عراة الاقدام ثم تبيض ويتفقأ البيض في جدار المثانة حيث تتعلق وتمتص دم المريض. وحياة الدودة واحتياجها الى أطوار وانتقالات مختلفة في اجسام الحيوان والانسان



الذكر من دودة البلهارسيا وهو يحمل الانثى في بطنه

يضطرها الى هذه المرافقة الدائمة بين الانثى والذكر حتى يكفل لها البقاء

وفي كلتا الحالتين — في الشص والبلهارسيا — قد صار الزوج يعيش معيشة حلمية بحيث لو فصل من ، الام ، لما استطاع أن يعول نفسه ويعيش بسعيه لأن أعضاءه الداخلية قد انحطت ولم يعد في قدرتها تأدية الطعم

ويمكن أن نرى الطور الاول لهذه الحلية أو الطفيلية في نوع من أنواع الجمبرى الذى يعيش فى المياه العذبة فهنا نرى الذكر يحمل الانثى بين يديه ويسير بها ولا يفارقها

الذكر من الجمبرى وهو يحمل انثاه بين يديه

والانثى كاملة النمو يمكنها أن تعيش وحدها واذا استمرت هذه الحال فسيأتي يوم تتصل فيه الانثى بجسم الذكر اتصالا فسيولوجيا كما هو حادث الآن في سمكة الشص ودودة البلهارسيا أى أن العروق تتصل بين الاثنين ويقوم واحد من الاثنين بالسعى للطعام والدفاع عن النفس

قصة ايطالية

الوساطة

تأليف : ماتيلده سيراو   تعريب : حسين مؤنس

من يحب كثيراً يعفو كثيراً

كان جويدو عائداً إلى منزله من وليمة سياسية . وكانت مخايل السعادة تبدو على وجهه ، لانه وفق اليوم إلى حد بعيد فاثرت خطابته المنمقة والاطعمة الفاخرة التى أعدها للناخبين أثرها بحيث صار ترشيحه أمراً مؤكداً . وكان يدعو إلى حفلة راقصة حيث ربما قابل البارونة سنفانيا . وهذه الاخيرة سيدة فتية مافتئت تبحث عن شخص محترم يملأ فراغ قلبها ، وكانت تؤمل أن تجد هذا الشخص فى مثل تلك الحفلة .. أى أنها كانت تنتظر أن تسوقه العناية اليها سوقا . وكان جويدو ينوى أن يغفو لحظة قبل أن تأتى الساعة السادسة .. ورغماً عن تلك الخواطر التى كانت تصخب فى رأسه فانه كان سعيداً كنابليون قبل المعركة

وما أن دخل المنزل حتى اقترب جوسب خادمه العجوز ووقف قباله موقف من به حاجة يريد سردها فسأله جويدو أن كان لديه مايقول . فانحنى الرجل فى احترام وأنشأ يقول

— عفواً ياسيدى ... أريد أن أسأل سيدى ... هل يذكر أن اليوم عيد ميلاده

أجاب جويدو مندهشاً :

— آه ... فى الحقيقة لم أكن أذكر ذلك ... فى مثل ذلك اليوم سنين ... كان هذا المنزل يمتلىء بالزهور ... ولكن أين الشخص الذى كان يضعها .. لقد ذهب بزهوره ووروده ...

ولكن الخادم أسرع قبل أن يتم سيده كلامه فكشف عن باقة كبيرة من الزهر وهو يقول

— لا ياسيدى .. هاهى الزهور ...

فاندفع جويدو متسائلا

— ولكن ... من أحضرها ؟ ...

فانحنى الخادم خجلا باحترام ولبث لحظة فقال سيده ..

— أنت ياجوسب

أجاب الخادم — أجل !..

وفى الحق لقد أثر ذلك فى نفس مرشح ولاية روكاسافوسيا للبرلمان .. مرشح الاميرة صوفانيا للزواج والحب أيضاً . . . أجل لقد أثر فيه أن يجد أن الشخص الوحيد الذى يقدم له زهوراً فى عيد ميلاده . . . هو خادمه جوسب ، ولكنه — على عادة الكبار أمثاله — طوى تأثره فى بسمة معجلة وقال :

— أنا ذاهب لانام قليلا . . فأيقظنى عند الساعة السابعة والنصف

— ولكنى أرى أنه أجدر أن لا تنام ياسيدى

— ولم ياجوسب العزيز ؟

— لان سيدة أتت هنا هذا الصباح ، حين لم يكن بالمنزل غير جير المو وسألت عنك فاخبرها أنك لست بالمنزل ، فطلبت اليه أن يخبرك أنها لابد عائدة الساعة السادسة ، وشددت عليه قبل أن تذهب ليطلب اليك أن تنتظرها فى تلك الساعة . .

— ومن تكون هى؟

— لم تترك اسمها ياسيدى .

— غريب حقاً . . ولكن ألم يقل لك جيرالمو شيئاً عن وصفها ؟

— لا وانما قال أنها طويلة وصغيرة وسمراء ومرتدية ملابسها باعتناء وجمال بالغين . .

— أخبار حسنة . . لقد زاد وصفك فضولى . ليكن ياجوسب . . فلا داعى للنوم ولننتظر هذه الغريبة الجميلة

— الساعة الآن السادسة . . فاذا برت السيدة بكلمتها فلا تمضى لحظة قبل أن تأتى .

— حسناً ياجوسب . . اعطنى الجريدة فسأطالع ريثما تأتى . وتناول الجريدة وجلس يقرأ وهو يردد . .

— طويلة وسمراء . . واستفانيا شقراء . . فى الحقيقة أن الامر غريب . .

الى هذه النقطة . . قد يظن القارىء أن جويدو شخص أشبه بالدون جوان ، ولكن الحقيقة أنه ليس على شىء من ذلك ، نعم لاأنكر أنه — فى شبابه — كان فى استطاعته أن يحب ثلاث نساء فى آن واحد ، ولكنه تزوج بمرور الايام فتركز فى قلبه حب أمرأة واحدة، ولكنه تعاون مع الظروف فى الاساءة الى نفسه فتهدمت سعادته كانها بيت العنكبوت ، ولم تمض أيام حتى عاد جويدو الى ما كان عليه

ولكن قلبه الفتى لم يرد اليه ثانياً .

ولم تمض لحظة حتى رجع جوسب ليخبر سيده أن السيدة قد وصلت ، فسأله جويدو

— أتعرفها ياجوسب

أجاب الخادم مسرعا

ـــ لا . . لا ياسيدى .

وبين لحظة وأخرى كان جويدو ويباب غرفة الاستقبال يتأمل المرأة المجهولة خفية، وكانت هى واقفة قبالة منضد تقلب بيدها فى دفتر صور فوتوغرافية وظهرها جهة الباب ، فلم يكن ليعرف أو يميز منها الا أنها طويلة وجميلة متشحة بوشاح حريرى اسود . تقدم نحوها فالتفتت اليه . . . وهنا ارتسمت على وجهه علائم دهشة ورعب مالبث أن واراها فى انحناء طويل . .
فأسرعت هى قائلة :

ـــ أيزعجك حضورى ؟

فقال وهو ينتصب ويجلس

ـــ لا . . أنا مستعد لخدمتك

قالت :

ـــ لا أحب أن تكون قد قلت تلك الكلمات يدفعك أدبك فقط ، لانك حر فى عمل ماسأعرضه عليك . فابتسم جويدو وقال . .

ـــ وهذا رأى أيضاً . . . هيه خبرينى . . ماحاجتك ؟ عند ذلك راحت أما تعبث بفراء معطفها ، وقد تملكها خجل شديد شعرت معه أنه محال ان تتكلم فتفصح عما أتت من أجله . . هذا بينما كان جويدو يتأملها كأنما يراها للمرة الاولى فظهرت له فى تلك الزيارة وعليها ثوب ملاحة فاتن جديد ، ولكنها قطعت حبل خياله قائلة :

ـــ أأنت ممثل ماهر

ـــ أظن ذلك

ـــ اذن سأعهد اليك لهذا بالقيام بدور بسيط . . ولكنى أخاف أن لاتوفق فيما أعرض عليك

ـــ هذا يتوقف على من سأمثل معهم . . ثم لاتنسى من سأمثل معهم .

ـــ أنا هى التى ستمثل أمامك

ـــ لاأفهم جيداً

ـــ ستفهم بعد لحظة . . خبرنى . . أما زلت تراسل أبى؟ أجاب ـــ أجل .. ولكن أخباره لم تصل الى من أسبوعين ـــ سمعت أنه آت الى ميلان غداً بقطار الساعة الثالثة والثلث

ـــ ظننت أن والدك لم يبرح نابلى

ـــ آه . . أنه فكر فى النزول بميلان حينما رأى أنه سيمر عليها فى طريقه الى بلده

ـــ فكر فى النزول ليرى ابنته . .

ــ وليرى زوج ابنته . . كما يظن . .

ــ آه . . وبعد . . !

ــ وبعد ؟ . هاأنت ترانا مضطرين للاجتماع الى مائدة كبيرة فى الغد .

ــ أتسمينها كبيرة !

ــ لسنا فى موضع التدقيق فى لفظة . . علينا أن نفكر جدياً فيما عسانا سنعمل . .

ــ لاأستطيع التفكير

ــ لاتستطيع التفكير . . ويقولون انك سياسى ذوخيال ، اذن ماالفائدة فى أن يتعلم المرء الحيلة والدهاء . . ويتقن فن الكلام . . ويصوغ عبارات يقال أنها . . سياسية ؟ . فقاطعها بقوله

ــ أتظنين أن كلامك هذا يهدينى لطريق التفكير ؟ فكرى قليلا . .

ــ لقد فكرت . . وأريد الآن أن أضلل والدى فلا يعرف الحقيقة .

قال جويدو

ــ الحقيقة المحزنة

ــ لاضرورة لان نصفها . . أفهمت ماأريد منك ؟ لاأحب أن يقف أبى على ماوقع لانى لا أتحمل أن أراه يتألم . . أنه يظننا مازلنا زوجين سعيدين . . وسندعى ذلك أمامه غداً . . وستساعدنى أنت فى ذلك . . . هذا كل ماسنعمل . .

ثم انتظرت لحظة فلما لم يجب راحت تقول :

ــ أجل . . هذه هى المهزلة التى اقترح تمثيلها سوياً . . أتوافق ؟ . .

ــ لابأس . . أوافق . . ولكن ألا تخشين العراقيل ؟

ــ ماذا تعنى بذلك القول ؟

ــ أقصد الخدم مثلا

ــ لتنبه أنت خادمك الجديد . . وعلى أن أخاطب جوسب . .

ــ حسناً . . ولكن ربما يأتى أحد . .

ــ هذا أمر بسيط . . يمكنك أن تنكر وجودك غداً ؟

ــ أليس علينا أن نذهب لنستقبل أباك فى المحطة ونرجع واياه الى هنا

ــ لاتخف . . لن يرانا أحد . . فسنركب العربة المقفلة . . . ولكن . . خبرنى . . أغيرت شيئاً من نظام المنزل ؟

ــ لا . . حتى غرفتك لم تزل كما تركتها

ــ أشكرك . . ألك رأى أو اعتراض . . ؟

ــ لا .. أن هذا يتوقف على مقدار توفيقنا فى خداع أبيك الطيب

ــ أتمنى نجاحنا فى القيام بدورى زوجين سعيدين .. يجب أن نتخيل أنفسنا فى السنة الاولى حين كنا زوجين

فأجاب جويدو

ــ ولكنى نسيت هذه الايام

فنظرت اليه نظرة سريعة وقالت

ــ لم تقل .. إذا كان وراءك عمل خارجى أم لا

ــ واذا كان ورائى .. أستطيع تأجيله .

ــ أشكرك ثانياً .. أما هذه الليلة .. فلا أحب أن تشعر أنك مقيد بى فأنت حر

ــ ماذا تقصدين ؟

ــ أقصد أنى سأمكث هنا الليلة ، اذ على أن أنتظر حاجاتى لارتبها وأضعها فى الأمكنة المناسبة ، وأنا لا أريد أن تكلف نفسك عناء فى شىء من هذا ، فامض لاى شأن من شئونك وارجع متى شئت .. وغداً بعد الساعة العاشرة ستكون حراً طليقاً .

فقال بعد تردد .. ليكن .. اذن اسمحى لى بالخروج

وترك جويدو الحجرة متمهلا .. وانحنت تحية ولكن كانت تلوح على محيا الرجل علائم التفكير العميق . فلقد استعرض طول الليل ماوقع مراراً وتكرارا حتى لقد كان يرقص كمن به ذهول . ولقد رمقته البارونة ستفانيا بنظرات من نار .. ولكنها لم تؤثر فى عقله الشارد .. وأخيراً انتهز فرصة خلوه وانسل خارج المرقص دون أن يحيي أحدا

وصل المنزل فاذا هو متغير تماماً ، فقد وجد غرفة الاستقبال الكبيرة التى طال عليها الزمن وهى مغلقة الابواب والنوافذ .. مفتحة من جميع النواحى ، وانتشرت الانوار فى غرف النوم ، حتى الدواليب فتحت وعطرت بريح البنفسج ، أما البيانو فقد وجده مفتوحا وقد زينته الزهور ، ثم بصر بأما تسير على أطرف أصابعها لتأخذ تمثالا صغيراً من على الرف

أما فى منزله ثانياً ! .. تنتظره هو ! .. أكان ذلك حلماً ؟ .. أيقدر أن تطوى فرقة ثلاث سنين وذكريات ليلة سوداء .. فى لحظة هكذا .. ! .. لم يستطع أن يدخل الحجرة فاكتفى بأن حيا أما من على الباب .. وردت عليه هى قبل أن يدخل . وأستطيع أن أؤكد أن أحدهما لم ينم فى ليله لحظة ، فان بمجرد تذكر المهزلة التى كان عليهما أن يقوما بها فى الغد .. كان

يذهب بالنوم من أجفانهما سوياً ، كانا يعرفان بعضهما جيداً ، وكانا واثقين أن لاشىء يستطيع ارجاعهما الى بعضهما ، ولقد اطمأنت أما ــ حين دخلت حجرتها وفرضت أنها فى نزل أو فندق .. أما جويدو فاكتفى بقراءة ثلاث صحائف من كتاب .

لقد فعلا مافى وسعهما لكى يتزوجا ، وتبعها هو من فلورنسا الى نابلى وقضى الليالى الطويلة تحت نافذتها وكانت هى تكتب له كل يوم خطاباً فى ثمانى صحائف وتقضى ليلها مشرفة عليه فى شرفتها ، وأخيراً اقتنع والدها مضطراً فرضى أن يزوجها منه . وعاش الحبيبان بعد ذلك ثلاث سنين فى هناء . وكانت أما متكبرة حقا . فلم تكن لتستطيع أن تحب أو تكره فى اعتدال ، أما جويدو فقد أتعبه حقها أخيراً وراح يهزأ منها فكان ذلك سبب مناقشات حادة ، وأخيراً .. حصل مالم يكن فى الحسبان .. فان امرأة حسناء اعترضت مجرى حياة جويدو وشغف بها وما لبثا أن اتصلا فكان حب وشاء سوء الحظ الا أن يكشف السر فلم تطق صبراً اذ كانت دلائل خيانة زوجها قوية وعبثاً حاول جويدو ان يطوى المسألة أو يرضى زوجته فانفصلا نهائياً .

بعد ذلك حاول جويدو أن ينسى زوجته بالعمل والسياسة ، ولكنه كان يراها صدفة بين لحظة وأخرى ، وكانت هى تعيش منفردة فى شبه عزلة فى منزل بعيد ، وفى أمر واحد فقط اتفق الزوجان ، فان كليهما كان يحب السنيور جورجانى والد اما ، وعلى ذلك فقد استمرا يراسلانه دون ان يشيرا الى انفصالهما بكلمة واحدة ، فكانت أما مثلا تكتب اليه قائلة ، جويدو فى صحة جيدة ، وهو مشغول وربما لايستطيع ان يرافقنى للبحر هذا الصيف ، ثم يأتى جويدو بدوره فيكتب اليه ، أما فى حالة سعيدة وأظن أنها قد كتبت اليك . وهى ترسل تحياتها إلى عمتها ، .. أجل إلى هذا النسيج من الخداع اطمأن الوالد الطيب واستراح .. !

كان هذا اللقاء القهرى عسيراً على الزوجين ، ولكن أما كانت تجد عزاء لكبريائها فى أن تزعم أنها فعلت ذلك من أجل أبيها فقط .. وكانا سوياً يرهبان الغد وما عسى أن يحصل فيه ولكن قصر المدة التى كان عليهما أن يمثلا فيها طمأنهما بعض الشىء .

* * *

وصل الوالد وسر بما رأى ، وكتم جويدو وأما غيظهما فى صدريهما ، ولقد أحسا حين لف السنيور جورجانى ذراعيه حولهما وضمهما إلى صدره بخجل وغضب . وأصفر جويدو

واحمر وجه أما . . . واضطرا قهرا لأن يتعانقا كحبيبين ! ..

وجلس السنيور يتحدث إلى الزوجين ، ولم يفكر مرة فيما يدفع جويدو إلى قتل شاربه بتلك الحدة ولم يفكر أيضاً فيما يجعل ابنته تقطب بين لحظة وأخرى واستمر يقول

ــ الا تعلمى يا أما أن ابنة عمك روزاليا تزوجت بيرو . . . ثم تطلقا لان بيرو أظهر بعض الميل لامرأة و...

ولكن أما قاطعته متسائلة . .

ــ أظهر ميلا . . . أتقول كذلك يا أبى . .

فأجاب الأب باستخفاف

ــ أجل هذا كل ما فى الأمر . . بكت روزاليا كثيراً وأخيراً ذهبت لمنزل أمها . .

قالت أما ــ خيراً فعلت

أجابها أبوها

ــ لا . . الخطأ ما فعلت . . لا يحق للمرأة أن تترك منزل زوجها . . وعلى العموم فقد امكننى أن أقنعها بأن تغفر لزوجها وان تنسى الأمر جميعه

ــ أنت يا أبى؟

ــ أجل . . وأشكر الله إذ تدخلت . أنها مجنونة . . ولا تعلم أن الرجل لا يستطيع مع نفسه من الخطأ أحياناً . .

قالت أما مقاطعة

ــ رأى انسانى ذو مغزى . . ولا شك

قال الوالد ــ ذلك كان رأى أمك يا أما

فسأل جويدو مسرعا

ــ إذن أكانت هى غفورة . . طيبة

ــ إلى أبعد حد ياولدى . . كانت تلتمس الأعذار للناس . . كانت تقول دائماً . . ان من يحب كثيراً يعفو كثيراً

***

ودع الزوجان السنيور وأحسا أن حملا انزاح من على أكتافهما ، وأسرعت أما فى عربة جويدو الى منزله لتأخذ حاجياتها ولترد المنزل كما كان أولا ، وانتهت من ذلك فى عجلة ــ

وهى جالسة فى الصالة حتى اذا انهت ما أتت من أجله سألته قائلة

ــ أظن أن المطر قد وقف الآن

ــ لا .. مازال ينهمر بشدة

ــ هل العربة معك

ــ لاأعرف .. سأذهب لأرى

ــ أتحبين أن أركب معك

ــ لا .. لايهم ذلك .. أشكرك .

وأخيراً .. هاهى أما عارجة .. وهاهو جويدو ينهض كن تراكت عليه هموم الدنيا فيسألها قائلا

ــ ولكن أتخرجين قبل أن تغفرى لى ياأما .

وكأنما كانت تنتظر ذلك منه ، فألقت يديها حول عنقه وقالت بصوت مختنق

ــ ياعزيزى .. لن تتركنى .. أبداً .. أبداً بعد الآن ... !

ــ محال .. محال ..

الطريقة المسلكية فى السيكلوجية الحديثة

ظهرت الطريقة المسلكية وشاعت فى الولايات المتحدة الامريكية منذ أقل من عشرين سنة . والقائم بها هو الدكتور واطسون

وتتلخص هذه الطريقة فى القول بأننا اذا أردنا ان ندرس الانسان درساً سيكلوجياً فعلينا ان ندرسه من الناحية الموضوعية وليس من الناحية الذاتية . ومعنى ذلك انى عند ماأريد ان أبحث التفكير ، ماهو وكيف يحدث ، يجب على الا أبحثه فى نفسى وانما انظر لشخص آخر غيرى واراقب أحواله وحركاته وهو يفكر ثم ادون ملحوظاتى عن مسلكه . وبعد ذلك أعيد التجربة مع جملة من الناس على هذه الطريقة فاعرف مسلكهم فى ظروف مختلفة واستنتج من هذا العمل المكرر ما يصح ان يكون أساساً لدرس التفكير درساً صحيحاً غير قائم على الأوهام الشخصية

. ويرى الدكتور واطسون ان الألفاظ الشائعة مثـل ، عقل ، و ، نفس ، و ، فلسفة ، و ، صوفية ، هى ألفاظ خرافية لاتمت الى العلم بأى سبب وان الناس انما استعملوها لأنهم جهلوا الطريقة العلمية . فنحن لانعرف معنى هذه الألفاظ على وجه التدقيق . فاذا قلنا للدكتور واطسون اننا نعرف ان هناك شيئاً يسمى ، عقل ، أجابنا بأن هذا خطأ . وكل مانعرفه انما هو حيوان يستجيب الى محرك ما بحركة معينة ، وقد ترد عليه هنا بأن التفكير ليس حركة . ولكنك وأنت ترد عليه هذا الرد تفتح له باباً لكى يؤلف لك كتاباً كاملا يبين فيه مايسميه ، السيكلوجية المسلكية ،

فالدكتور واطسون يقول ان الحيوان سواء أكان انساناً أو حيواناً طفلا أو بالغا يستجيب لكل محرك أو منبه بحركة . وهذه الحركة هى التفكير فى الانسان . وليس شك فى ان التفكير حركة عند الدكتور واطسون مهما ظننا أننا نفكر ونحن ساكنون هادئون . فالتفكير هو كلام خافت أى حركة فى أوتار الحنجرة . والبرهان على ذلك اننا أحياناً ونحن نفكر نرى انفسنا نتكلم ويمكننا ان نمنع أى انسان من التفكير بأن نجعله ينشد قصيدة مثلا بصوت عال لأنه وهو فى انشاده يجعل عضلات حنجرته تجرى فى حركات معينة ولذلك لايمكنه ان يفكر فى شىء آخر لأن تفكيره يتطلب حركات أخرى فى أوتار الحنجرة . وهذه الحركات غير ممكنة لأن انشاد القصيدة يمنع ذلك . ومما يؤيد هذا الزعم اننا نذكر تقريباً كل شىء يحدث لنا بعد

السنوات الأولى من الطفولة . أما تلك السنوات فلا نذكر منها شيئاً لأن تفكيرنا فى ذلك الوقت كان ناقصاً أى اننا فى طفولتنا لم نكن قد تعلمنا بعد تلك الحركات التى نتكلم بها أى نفكر بها

فنحن نفكر كما نتعلم المشى أو النحية أو أى لعبة جمنازية . وهنا نترك واطسون ونعتمد على عالم آخر يعتمد عليه واطسون نفسه هو الدكتور بافلوف الروسى . فهذا العالم قد قام بتجارب غريبة مع أنواع من الحيوان استنتج منها ان التفكير هو « انعكاسات معدولة » ،

ولكى نبين معنى ذلك نقول ان العين تطرف إذا مسها القذى واللعاب يجرى إذا رأينا الطعام بما يسمى « حركة انعكاسية » . وقد عمد بافلوف الى كلب فصار يدق له جرسا ويقدم له مع الدق طعاما فكان لعابه يجرى . ثم منع الطعام ودق الجرس فصار اللعاب يجرى أيضاً ومعنى هذا ان الانعكاس قد عدل به من الطعام بالذات الى الجرس . وبافلوف لايؤمن بما يقول واطسون من أن التفكير حركة عضلية فى الحنجرة . ولكن واطسون يؤمن بما يقوله بافلوف من أن التفكير يحدث بانعكاسات معدولة مع الحركة العضلية . هذا الانعكاس قد اقترن الى انعكاس آخر وهذا الى آخر وهلم جرا . فما كنا نسميه فى الزمن السابق « تداعى الخواطر » أى ان الخواطر يجر بعضها بعضاً انما هو فى الحقيقة « انعكاسات معدولة » عدل بها عن وجهها الأصلى الى وجه آخر ثم آخر وهلم جرا



الدكتور واطسون

ومادام الأمر كذلك فان واطسون يؤمن إيمانا كبيرا جدا بالتربية واننا نستطيع أن نجعل من الانسان فيلسوفا أو مجرما أو مزارعا أو تاجرا . وذلك لانه ينشأ على الاستجابات الاولى التى استجاب بها للوسط . أى انه تعلم حركات عضلية فى حنجرته هى الآن عندما يكبر عدته فى التفكير والنظر للاشياء . ولذلك لايؤمن واطسون بأن لنا غرائز الا القليل جدا الذى لايمكن أنكاره ولا يؤمن بالوراثة الا اذا كانت واضحة جدا كالطفل الابله الذى يولد برأس غير عادى

ولهذه السيكلوجية المذهبية قيمة فى التربية لانها ترى فى الطفل « لوحة ممسوحة » يمكن

أن نكتب عليها مانشاء ونجعل الطفل ينشأ كما نريد وهذا يجعلنا نعنى أشد العناية بالوسط الذى يعيش فيه

• • •

والى هنا قد ذكرنا ما لواطسون فلنذكر الآن ماعليه . ويمكننا تلخيص سيكلوجيته فيما يأتى

١ — ان الغرائز والوراثة لاقيمة لهما فى مسلك الانسان
٢ — أن التفكير حركة عضلية يجرى بانعكاسات معدولة
٣ — ان السيكلوجية لايمكن أن تدرس الا على الطريقة الموضوعية
٤ — ان « العقل » و « الفلسفة » و « النفس » كلام فارغ لامعنى له أصلا

هذه هى الاصول الأربعة لهذه السيكلوجية . فاما عن الغرائز وانكارها فان الدكتور واطسون قد قصر تجاربه على الحيوان والاطفال . وليس من الانصاف العلمى أن نعمم النتائج التى نستخرجها من الطفل على الرجل . ففرخ الطير مثلا ليست فيه غريزة بناء العش ومع ذلك اذا بلغ سنا معينة ظهرت فيه هذه الغريزة . فالتجربة التى تعمل مع الفرخ لاتدل على الغريزة التى فى الطائر البالغ . أما انكار التفاوت فى الكفايات الوراثية فذلك أيضا جزم ليس من العلم فى شىء

وأما ان التفكير حركة عضلية فهذا لاقيمة له . ففى الجسم حركات ترافق التفكير تحدث فى بعض الأعضاء . فها أنا مثلا اتذكر ثعبانا يسير تحت الكرسى فاشعر أن قدمى تتقلصان . وأتذكر طعاما شهياً فيجرى لعابى . فهذه الحركات ترافق التفكير وليست هى بالتفكير . فاذا كنت أنا أتكلم وأنا أفكر فليس معنى ذلك أن حركة الحنجرة هى التفكير والا لوجب على أن أقول أن حركة القدم فى التقلص وانا أتذكر الثعبان هى أيضاً تفكير . أما ان التفكير يجرى بانعكاسات معدولة كما هو مذهب بافلوف ، فهذا كلام معقول ولكنه لاينطبق على كل التفكير . وانما ينطبق فقط على التفكير المنقول الذى نقلناه وتعلمناه . ولكن هناك تفكيرا آخر نخترعه ونبتكره وهذا ليس انعكاسا معدولا . وقد أثبت كوهلر ذلك بتجاربه بين القردة . فانه وضع عنقودا من الموز خارج القفص . فما كان من الشمبنزى المحبوس فى القفص الا أن تناول عصاً لكى يجربها العنقود ولكن العصا كانت دون المسافة . فتناول عصا أخرى وأدخلها فى الاولى حتى طالت ثم دفعها الى العنقود وجره بها

فهذه التجربة تدل على أن القرد لم يستعمل ما كنا نسميه « تداعى الخواطر » أو مايسميه بافلوف « الانعكاس المعدول » ، وانما هو اهتدى لجأة الى الحل بما يشبه البصيرة ولم يعتمد على تجربة سابقة اذ هو هنا مخترع

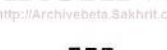
والواقع أن لنا طريقتين فى التفكير . الأولى هى تلك التى يقول بها بافلوف وهى الطريقة التى نستعملها فى معظم أعمالنا . وهى كلها نقل أى انعكاسات معدولة تعلمناها منذ الطفولة الى الآن . وهذه تحتاج الى تجارب واختبارات سابقة . والطريقة الثانية هى طريقة الابتكار كما فعل القرد عندما اخترع ادخال العصا فى العصا حتى تطول وتبلغ عنقود الموز . فانه لم يتعلم هذه الطريقة وليس عنده انعكاس معدول عنها

أما أن السيكولوجية لايمكن أن تدرس الا على الطريقة الموضوعية فهذا أيضا مبالغة فى التدقيق العلمى لايبررها درس هذا العلم . فليست السيكولوجية استجابات للمحرك أو المنبه كما نراها فى الاطفال والحيوان . فنحن مثلا عندما نخز الطفل أو الحيوان بابرة يعمد الى العضو الموخوز فيكفه ويقلصه فهل هذه قاعدة سيكولوجية لاتتغير ؟ لو كان الامر كذلك ماذا نقول فى رجل نخزه بالابره فيعاند ويرفض سحب اصبعه ؟

ان هذا الرجل قد خالف القاعدة وهو فى مخالفته يضطرنا الى أن نقول أن الاستجابات تختلف بما فى النفس من سابق العقيدة أو الاثر أو الغاية

ولكن اذا ذكرنا « النفس » فقد ذكرنا شيئاً لايؤمن به واطسون

سلامه موسى



افريقيا القديمة والجديدة

إذا ذكرت إفريقيا تجسمت فى الخيال صورة موحشية لاقطار وغابات يختلط فيها الوحش بالانسان وتعيش فيها قبائل الزنوج التى لاتفتأ يقاتل بعضها بعضاً والتى يعرف فيها أكل اللحوم البشرية. كذلك تخطر بالذهن تلك القصص المروعة عن خطف الأطفال وسوقهم كما تساق البهائم حتى ليموت نصفهم قبل أن يبلغوا المواني التى يحملون منها إلى الاقطار الأخرى



الأمومة فى افريقيا

لكى يباعوا فى أمريكا وآسيا وغيرهما. هذا إلى مجاهل شاسعة يعيش فيها زنوج منحطون لايعرفون للآن فن الزراعة وإنما يعيشون بالصيد ويمارسون السحر ويتعلقون بالخرافات

وهذه الصورة كانت إلى عهد قريب صحيحة بل هى مازال كذلك إلى حد ما فى كثير من انحاء افريقيا. فى أقصى الجنوب مازلنا نجد سلالة من الزنوج هى البوشمان لاتعرف الزراعة. وفى الحبشة يباع الرقيق الان كما تباع أية سلعة أخرى. والوثنية والسحر كلاهما يفتك

بالنفوس ولا يخفف منهما إلا القليل من المسيحية والاسلام اللذين يعملان لطمأنينة النفوس

ولكن إفريقيا الجديدة تنبت شابة فتية من إفريقيا القديمة وهى تتطلع إلى الدنيا بعين الطامع فى الحياة الراقية الطامح إلى أسمى مركز تتبوأه الأمم المتمدينة. وفى إفريقيا الآن دولتان مستقلتان من الزنوج هما دولة ليبريا فى الغرب ودولة الحبشة فى الشرق. والأولى انجليزية اللغة زنجية الدم والثانية سامية فى اللغة ولكنها زنجية إلى حد كبير فى الدم. وهاتان الدولتان تبعثان الأمانى الجديدة فى قلوب الشبيبة الزنجية فى كافة إفريقيا لأنهما فأل حسن ورمز الحرية فى المستقبل

وإذا أردنا أن نتعرف الأسباب التى عملت لتنبيه الزنوج وانبعاث إفريقيا الجديدة من



افريقيا الجديدة

إفريقيا القديمة لوجدناها فى المصائب التى نزلت بهم. فان النخاسة نفسها تلك التجارة القاسية فى اللحم البشرى قد كانت سبباً لنشر الاسلام بينهم. فأن العرب الذين اتجروا بالرق نشروا هذا الدين العظيم بين قبائل كثيرة من الزنوج فنقلوهم من وثنيتهم وتوحشهم وما كانوا يتمرغون فيه من خرافات السحر إلى طمأنينة الايمان برب واحــد قادر وإلى عادات الاسلام وسنته التى تعمل للنظافة والمدنية. فمن سبيل النخاسة وهى نكبة نزلت بالزنوج انتشر الاسلام وهو نعمة وبركة ينعم بهما الزنجى الآن. وكذلك الحال فى الاستعمار. فان الأمم المستعمرة مثل بريطانيا وهولندا وفرنسا انزلت بالزنوج وما تزال تنزل بهم صنوفاً من الاذى ولكنها عن غير قصد منها قد نشرت أيضاً بينهم عادات المدنية الحديثة والديانة المسيحية وبعثت فى قلوب

الزنوج طموحاً جديداً نحو الرقي لم يكونوا ليحسون به لولا هذا الاستعمار

ففي أفريقيا الجنوبية الآن طبقة من الزنوج يمارسون المحاماة والطب والهندسة والزراعة ويقرأون اللغة الانجليزية ويتشوفون إلى اليوم الذي يتبوأون فيه مركز المساواة مع الرجل الأبيض. وهناك عمال من الزنوج قد جاوروا العمال البيض وفهموا منهم جملة من المعاني الجديدة عن النقابات والاشتراكية وإصلاح الأحوال التي يعيش فيها العمال. وهذه المعاني تستثيرهم إلى الأماني لإصلاح عيشهم. وفي كل مستعمرة أوربية في أفريقيا الآن مسألة يواجهها البيض هي هذا الزنجي المتنبه الذي لا يرضى بأن يكون عبداً

وإلى جانب الاستعمار وانتشار الاسلام والمسيحية نجد عوامل أخرى تعمل للرقي بين الزنوج ربما كان أهمها هذا الاتوموبيل الذي يخترق أفريقيا من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب ويزيد الاختلاط بين الشعوب ويبعث بينهم التفاهم والتفكير عن الأصل والمآل. وأيضاً هذه السكك الحديدية التي تنتشر حولها الزراعة والصناعة وتبدل الزنوج من الخمول السابق نشاطاً جديداً ورغبة في المزاحمة وزيادة الثروة

وستبقى أفريقيا زنجية سوداء على الرغم من كل ما ينال من قدرة الأوربي على تغيير جو المنزل واعتياده على السلم لكي يحيل أفريقيا إلى بلاد توافق مزاجه وجسمه. وأقصى ما يستطيعه الأوربي أن يسكن الربوات العالية كما يفعل الآن في الجزائر ومستعمرة كنيا وأفريقيا الجنوبية. وفي أفريقيا الجنوبية الآن مليون ونصف من الانجليز والهولنديين. وفي شمال أفريقيا نحو مليون من الفرنسيين والايطاليين. وقد يزيد عدد الأوربيين في المستقبل في كنيا وأفريقيا الوسطى ولكن الزيادة لن تعد بعشرات الملايين. وهؤلاء الأوربيون يضعون أنفسهم على القمة. ويقبضون على أعنة الحكم دون الزنوج ولكن الأرجح أن هؤلاء لن يسكتوا على ذلك. وفي أفريقيا الجنوبية الآن مسألة واضحة هي حرمان الزنوج من الحقوق المدنية والتمييز بينهم وبين البيض في الأجور. وهذه المسألة لا تقبل من الحلول سوى ما كان في مصلحة الزنوج

وأفريقيا قليلة السكان فإن بها نحو ١٥٠ مليون نفس في حين أن أوربا التي لا تبلغ في المساحة ثلثها تحتوي على ٤٧٥ مليون نفس وفي حين أن آسيا التي لا تزيد عليها إلا قليلاً تحتوي على أكثر من ألف مليون نفس. ولذلك يخشى على أفريقيا من مهاجرة الآسيويين

والاوربيين . وقد هاجر كثير من الهنود إلى أفريقيا الجنوبية وأفريقيا الشرقية واستوطنوها. ومن المعقول أن يهاجر الاسيوى إلى أفريقيا لأنه يجد مناخا حاراً يشبه المناخ الذى كان يعيش فيه . ولكن الاوربى لن تمكنه الهجرة إلا إلى تلك الجبال والرباوات التى يغزر فيها المطر ويعتدل ويقترب من المناخ الاوربى .

فالمستقبل هو على كل حال للزنجى . هذا الزنجى الذى اشترك مع الحلفاء فى الحرب الاوربية فعرف قيمة الاوربى على حقيقتها ورأى نفسه يقتله فى ميدان القتال وأدرك أن مدنيته هى مدنية العدد والآلات . وهو الذى يتعلم ويساهم فى الصناعة والزراعة وينزل ميدان الرياضة مع الرجل الابيض ويتغلب عليه وقد أوذى فى الماضى بالنخاسة والاستعمار ولكنه انتفع بالمسيحية والاسلام ومجاورة المتمدنين . وقد محيت النخاسة وضعف الاستعمار ولكن قواعد المدنية باقية له وسينتفع منها فى المستقبل وينهض لكى يجدد أفريقيا وينقلها من ظلمة التوحش إلى نور القرن العشرين





في التقليد والايحاء

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

يعتمد الانسان فى جل أعماله على غرائزه العديدة الموروثة التى تقوده من مهده إلى لحده كيد خفية ممتدة من أعماق الأجيال فيسير بارشادها فى مرحلة حياته ويستعين بها فى ملاءمة بيئته وتكييف معيشته . وبين هذه الغرائز مايكون له الأثر الجلى فى إرتقائه إن هو عرف كيف يسمو بغرائزه وينتفع بها فى تهذيبه أو تكون سبباً لانحطاطه إن هو تركها بلا تشذيب فتعود به إلى الوحشية الأولى الكامنة فى أعماق نفسه

وفى مقدمة الغرائز الوثيقة الصلة بتربية الانسان وتكييف حياته غريزتا التقليد والايحاء وهما أن اختلفتا فى المعنى فانهما متماثلتان فى النتيجة متصلان فى الغرض لأن كلا منهما يرمى إلى مطابقة أنموذج أو نقل فكرة خارجية

والانسان مقلد منذ طفولته الباكرة فهو يحاكى غير مخير وينقل عن البيئة التى ينشأ فيها وهو قبل أن يشب وتنمو فيه قوة التمييز يكون قد قلد كثيراً من الأمثلة المحيطة به وسرعان مايتحول تقليده إلى عادات تصبح جزءاً من أخلاقه وتصرفاته وهنا خطورة النشأة الأولى فان كانت اللغة الأولى التى سمعها مهذبة راقية نشأ رقيق الحديث وأن كانت حوشية منحطة شب وهو يتكلمها بلا وعى . وأن نشأ وهو لايرى حوله غير النماذج الفظة والأمثلة الخشنة تطبعت نفسه بالخشونة والشراسة : وأن رأى الجمال والأناقة فى محيطه تطبع بالدماثة وتزودت مخيلته بصور الجمال فان شئنا أن يشب أبناؤنا على حب النظام والجمال فلنحيطهم بالنماذج التى سيحاكونها بلا وعى ولنكن بيوتنا نظيفة مرتبة فانهم يجتهدون فى نظافة أنفسهم وترتيب شئونهم ليجدوا فى ذلك انسجاماً مع بيئتهم

يقول العالم بتز : « إن المؤثرات التى تكيف حياتنا ليست بالشىء الصغير فالملابس الحسنة والمنازل الفنية والصور والزخارف الجميلة والحدائق الجذابة والشوارع النظيفة والكتب المغلقة جيداً كل هذه لها قيمة أدبية وتهذيبية ومن الناحية الاخرى فان سوء الترتيب والفوضى والقبح تبعث على الجهل والجريمة .

ويقول أيضاً : « إن طريقة المشى واللعب والتفكير والصلاة كلها نشأت عن التقليد وبالتقليد تتخذ قواعدنا الاجتماعية ومبادئنا السياسية وعقائدنا الدينية وأن نظراتنا إلى الحياة وقيمة ماتبلغه منها هى بالأكثر مسألة تقليد .

ونحن إن شئنا أن نهذب أذواق العامة ونحثهم من حيث لايشعرون على تقدير الجمال والنظام والنظافة فلنجمل المدن والمساكن التى تكتنفهم وننظم الطرق ونرصفها ونعنى بنظافتها ونزينها بالأشجار الرشيقة والحدائق الغناء والتماثيل الفنية لأن بذلك تستجيب النفوس لجمال الوسط ونظافة البيئة

زرت مرة داراً للسينما فى إحدى المدن الصغيرة فوجدت الدرجة الثالثة مكتظة بالرعاع الصاخبين وقد أحضروا معهم أعواد القصب يمصونها وهم يصيحون ويتشاجرون فكانت الدار أشبه بمغارة للصوص . وعدت صدفة إلى تلك الدار بعد عدة شهور فرأيت الدرجة الثالثة مكتظة كعادتها بالرعاع ولكنهم كانوا فى هذه المرة صامتين خاشعين ، ذلك لأن هذه الدار كانت فى المرة الأولى دميمة المنظر مشوهة الجدران وإذا بها فى المرة الثانية قد لبست حلة قشيبة فاخرة . فالجدران مكسوة بالورق المزخرف الفاتن والسقف مزين بثريات الكهرباء والأرض نظيفة لامعة ونغمات الموسيقى تتجاوب فى أرجاء المكان فكان لهذه المناظر أثر بين فى نفوس أولئك الرعاع المساكين الذين لم يألفوا غير الأوساط القذرة ، وهكذا استجابت للجمال نفوسهم

يروى الاستاذ هوثرن فى حكاية الوجه الحجرى العظيم قصة غلام اسمه ارنست كان يصغى إلى قصة عن رجل عاقل عظيم سيأتى يوماً ويحكم الوادى . فتغلغل أثر هذه القصة فى قلب الصبى وبات يفكر ويحلم بذاك الحكيم المنتظر وأخذ يقضى أيام صباه متطلعاً إلى الوادى ناظراً إلى سفح جبل بعيد حيث تكون من تضاريس هذا الجبل وصخوره مايشبه وجهاً بشرياً متميزاً بالنبل والطيبة . فيحب الصبى هذا الوجه ويتأمل فيه كشبيه لوجه الحكيم المنتظر وبينا هو يتأمله فى كر الأيام ويحلم به تأخذ الصور الجميلة التى يتصورها تنمو فى حياته وتتبلور فى خلقه فيشب وإذا هو نفسه قد أصبح الحكيم والعظيم المنتظر

وكلنا يتأثر بالايحاء والتقليد إلا أننا نختلف فى مقدار التقليد وكيفيته لأننا مختلفون فى الذاتية متباينون فى قوة الشخصية ، فبينما يظل بعضنا مقلداً طول حياته إذا بالبعض الآخر يتخذ من التقليد وسيلة للتفنن والابتكار حتى ينتج أمثلة أرقى من الأمثلة الأصلية المقلدة ، وأولئك البعض هم الذين تدين لهم الانسانية بفضل المخترعات والاكتشافات والابتكارات وهم قليل لأن الخيرين أقلية

أما الذين يظلون طيلة حياتهم مقلدين كالقردة فانهم فى حاجة الى قوة فى التميز والحكم والاستقلال الشخصى ، وهم عيال على المجتمع ينتفعون ولا ينفعون ، وهم ينساقون كقطيع من

الخراف وراء كل نداء ، وهم يتأثرون بكل رأى ويندفعون بلا تبصر وراء كل عقيدة . ومنهم الرجعيون الذين يقتفون آثار أسلافهم ولو ضلوا السبيل ، ويتشبثون بالقديم الرث لأن تقليدهم الأعمى لمن سبقهم لم يدع لهم فرصة التمييز بين مايصلح لزمن سابق وآخر لاحق . وأولئك القردة المحافظون هم حجر عثرة فى سبيل التطور والارتقاء وهم أعداء المجددين وأعداء أمتهم

وبين أرباب التقليد الأعمى فئة تستثير الضحك . وجولة واحدة فى الطريق تقضيها فى ملاحظة السابلة ترينا من أمر هذا الضرب من التقليد عجباً . فهذه جماعة تمشى وتلبس وتتحادث بل تبسم وتعبس وتتصنع وتتكلف لأن بعض الناس هكذا يفعلون . وهذه عجوز تقلد الفتيات فى مشيتهن ولباسهن ومساحيقهن ، وهذا شيخ يتصابى ويختال فى مشيته و زينته كالفتيان ، وذاك شاب يتوكأ قبل الأوان على عصا غليظة ويتصنع الوقار والضعف كالشيوخ ، وهذا رجل شاء أن يقلد الفتيات فى التثنى والتأنث ، وهذا آخر قد أرسل شعره على أذنيه وعلق رباطاً كبيراً أسود فى رقبته زاعماً أنه يقلد الفنانين وذاك فقير يقلد الأغنياء فى البذخ

والحق لقد أمست طرقنا اليوم مسرحاً للممثلين الأدعياء ومعرضاً للبهلوانات ، والحق لقد قطعنا اليوم شوطاً بعيداً فى التصنع المقلد والمظاهر المتكلفة والمبادىء المزيفة حتى حنت أخيلتنا إلى الحياة البسيطة والأوساط الساذجة لتحرر نفوسنا وأجسامنا من هذه القيود الثقيلة التى ترهقنا وتكاد تكتم أنفاسنا

أنه يمكننا أن ننتفع بغريزتى التقليد والايحاء فى ترقية نفوسنا وتهذيب طباعنا لا أن نجعل منها وسيلة تصيرنا أصناماً من اصنام الألاعيب ، ففى الحياة وفى الكتب شخصيات عظيمة نبيلة يمكننا أن نحتذى بها إن شئنا محاكاة العظماء ، وبين تلك الشخصيات أمثلة عليا تحثنا على الارتقاء وتوحى الينا النبل . وكم من شخصية عالية كانت منارة ساطعة اهتدى بها ألوف الناس فغيرت مجرى حياتهم . ولكن لنحتفظ أولا بشخصياتنا ولا ننقاد انقياداً أعمى فى المحاكاة فلكل عظيم هفواته ولكل شخصية نقائصها والكتب مشحونة بألوف المشاهير الذين تستتر بينهم أسوأ القدوات . وخير الشخصيات التى نتخذها أمثلة عليا هى شخصيات الانبياء والحكماء وكبار المصلحين ونوابغ المخترعين . أولئك الذين ارصدوا حياتهم لخدمة البشرية ونفعها

نقولا يوسف

جوانا الملكة القاسية

تبدو لنا جوانا ، الملكة الفاجرة القاسية ، صورة رائعة من الجمال الايطالى فى أواخر القرون الوسطى ونقرأ سيرتها فنجد فتنة الجمال تصطبغ بطعنات الخنجر فى الظلام وابهة الملوكية مقرونة الى الدسائس السياسية فى القرن الرابع عشر . وتقوى الايمان ومواكب الرهبان تراففهما سيرة اقتحام الأمراء وفجور النساء.

نشأت جوانا فى نابولى حين كانت هذه البلدة عاصمة لمملكة نابولى الكبيرة . وكان جدها قد اغتصب العرش من أخيه وانقسمت الأسرة من ذلك الوقت وجرت الدماء بينها ثارات تخمد وتنتعش من وقت لآخر . فرأى هذا الجد المغتصب أن يحقن الدماء بان زوج حفيدته جوانا زواجا سياسياً من ابن أخيه الأمير أندريا حتى ينعقد بالمصاهرة رباط الأسرة ويزول الخصام . وكان العروسان عندما عقد زواجهما دون الثامنة من العمر

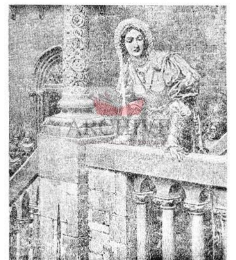
وسكنت نابولى الى هذا الزواج واغمدت الخناجر التى كانت تغمس فى جنح الظلام فى أجسام الخصوم . وكف الأطباء عن تهيئة السموم لكى تدس فى الطعام للتخلص من أحد الأعداء . واستبشر الناس بعصر الوئام والسلام

ولكن هذا الاستبشار كان فوق مايحتمله الزمن فان روح ذلك القرن الرابع عشر هى روح بوكاتشيو صاحب « الليالى العشر » التى تشبه عند الأيطاليين قصص ألف ليلة عندنا وتبدى لنا صفحة من الحياة الايطالية تشبه تلك الصفحة الشرقية التى يبديها لنا هذا الكتاب العربى الخالد . وهى أيضاً روح الشاعر بلوتارك الذى كان ينبىء باشعاره بهذا الفجر الذى استطار بعد ذلك فى أوربا وكان بدء النهضة الحديثة . ثم يجب ألا ننسى أنه هو القرن الذى انتقل فيه مركز البابوية من رومية الى افنيون فى فرنسا وكان فى انتقاله ماحشد الجو بالبحث الدينى وهيأ الذهن للعصر الجديد

فى هذه البيئة نشأت جوانا على انها زوجة للامير أندريا . وكان يمكن أن يثمر هذا الزواج ويكون وسيلة للسعادة بين الزوجين . وكان يمكن أن تهنأ مملكة نابولى به . ولكن روح العصر كانت تناقض هذا الهناء . فان مربية الأميرة الصغيرة جوانا أخذت منذ عهدت اليها تربيتها تبعث فى نفسها الكراهة للامير أندريا وتحبب اليها ابنها الكونت ايفولى . وذلك لأنها عرفت انها اذا عشقت ابنها بقى السلطان لها فى المستقبل وقد تستطيع التخلص من زوجها

الشرعي وتتزوج ابنها هذا

وأثرت نصائح هذه المربية . فانه عندما مات ملك نابولى وعين يوم لتتويج الامير أندريا وزوجته جوانا وأخذ الناس ينتظرون الملكين يطلان من شرفة القصر ويستقبلان التهانى اذا بالصائح ينعى موت الأمير أندريا . وهاج الجمهور هياجا عظيما لأنه عرف أن الامير



الملكة جوانا تطل من شرفة قصرها على الذين تأمر باعدامهم

الصغير انما قتل غيلة لكى تتخلص منه جوانا وينفسح الميدان لغرامها بابن مربيتها الامير ايفولى . واستمر الهياج وألح الشعب فى محاكمة القتلة . وسعت أسرة المقتول لدى البا .

واستصدرت منه منشورا يطالب فيه باعادة التحقيق . واذعنت جوانا لحكم البابا وعرفت أن النية من التحقيق هي ادانة حبيبها الكونت ايفولى . وليس شك فى أن هذا الكونت كان من المتآمرين على اغتيال الزوج ولكن جوانا نفسها كانت تعرف أنه اذا سيق هذا المسكين الى التحقيق فانه سيفشى كل شيء . وعندئذ تفتضح هى وتتضح للجمهور جنايتها . فأمرت بقطع لسانه ثم سيق بعد ذلك الى النطع حيث استطاع الجمهور أن ينتقم للملك الصغير بقطع رأس هذا العاشق .

ولكن اسرة الملك الصغير لم تكن لترضى عن قتله بقتل الكونت ايفولى . ولذلك دأبت فى تأليب الشعب عليها وعاونت ملك هنغاريا واستنصرته على الملكة جوانا لجهز جيشاً واعد له السلاح وزحف به يريد الاستيلاء على نابولى . وشعرت جوانا أنها مقتولة اذا دخل ملك هنغاريا بلادها وان شعبها لن يدافع عنها . فحملت واعدت كل ماتستطيع أن يساعدها على الفرار وفرت الى بروفنس وهو أقليم فى فرنسا ورثته مع العرش الذى تتبوأه .

وهناك قوبلت لأول وهلة بالاشمئزاز والسخط لسيرتها التى سبقتها والدماء التى لطخت بها يديها فى قتلها لزوجها . ولكنها لجأت هنا الى جمالها الفاتن وجمعت الأعيان ومزجت دموعها بابتساماتها فلم تكن الا ساعات وتنهدات وحسرات حتى تحمس الجمهور لها وعلا هتافهم واستحال التنديد بالملكة المجرمة اعجابا بكرمها واستنكارا لسكان نابولى الذين لايعرفون سر الملوك .

ولكن جوانا كانت تعرف أن رضى الشعب لايكفى لثبات العرش وان للبابا من السلطان مايمكنه من زعزعة العروش وتحطيم التيجان . وكان البابا كما قلنا يقيم فى أفنيون فى فرنسا . فقصدت اليه بعد أن تعطرت ولبست أجمل ملابسها وأرقها . وتلقاها قداسته وهو على عرشه وقد اصطفت الجنود وسلت السيوف . ووافقت منه هوى انسانيا فأبقاها الى العشاء . ثم بعد العشاء الى الصباح حين غادرته وقد حازت رضاه وتأييده .

وبهذا التأييد استطاعت أن تعود الى نابولى وقد تمرست بالسياسة وفهمت من أهواء الرجال ماتستطيع أن تفطن به لى غاياتهم ومقاصدهم . ووافق دخولها نابولى خروج الجيوش الهنغارية لأن الطاعون دان قد دهم البلد . ففرح الاهلون برجوعها وجلاء هؤلاء الجنود عنهم . والجندى الاجنبى هو عبء لايقاس به أى عبء آخر وخصوصا فى تلك القرون المظلمة

وتزوجت زوجها الثانى لويس دوتارنتم . ولكنه مات فجأة . ثم تزوجت زوجا ثالثا فمات أيضاً فجأة . واذا ذكرت المفاجأة فى الموت فى القرون الوسطى فانما تذكر ويعنى بها السم والخنجر . وعلى الرغم من أربعة أزواج لم تعقب وارثا لعرش نابولى . وكانت قد قاربت الخمسين فرأت أن تعين لويس أى الدوق انجو لهذا المنصب الخطير

ولكن الوارث الشرعى الدوق دورازو عرف ماجرى . فابلغ البابا بهذا الحادث ومخالفته للحقوق المرعية . وكان هذا البابا جديدا هو غير ذلك البابا السابق الذى زارته فى افينيون واستطاعت أن تحصل على رضاه . ولذلك وجد منه تأييداً فقام على رأس جيش قوى واغار على نابولى . وحاولت جوانا أن تفر هذه المرة كما فرت فى المرة السابقة ولكنها لم تستطع . فقبض عليها الدوق دورازو وأمر بقتلها فى المكان الذى سبق ان قتل فيه زوجها الصغير الامير أندريا . فاجاء صباح يوم ٢٢ من شهر مايو سنة ١٣٨٢ حتى كان رأسها قد فصل من جسمها



نظرية اينشتين فى النسبية

النظرية الخاصة . وبعض نتائجها

حظى اينشتين بشهرة لم يظفر بها اسم مفكر من قبل . ولعل معظم ذلك يرجع الى ماتعود الناس سماعه عن عمق نظريته فى النسبية واستعصاء فهمها على الذهن العادى . وما احدثته هذه النظرية من تطورات فى التفكير وهدم لجاذبية نيوتن

وقد حاول اينشتين ان يقرب نظريته الى متناول الرجل العادى فى كتاب له اسمه . النسبية : النظريتان الخاصة والعامة . عرض عام ، ترجم الى عدة لغات . وفيه يعرض نظريته الخاصة والعامة ، مع الاستغناء بقدر الامكان عن المعادلات الرياضية ، ومع سهولة فى التعبير حتى يتمكن القارىء من الالمام بجوهر هاتين النظريتين . وسنتمشى مع هذا الكتاب فى عرض النظرية الخاصة وذكر بعض نتائجها :—

الهندسة الاقليدية فى نظر اينشتين

كل من درس الهندسة العادية يعلم كيف أسس اقليدس نظرياته فى الهندسة المستوية والمجسمة على بديهيات يقبلها كل منا . ولكن اينشتين يلقى على اساس هذه الهندسة ظلا من الشك

فأننا مثلا نستعمل فى الهندسة المسطرة والبرجل . نرسم بالأول خطوطا نعتبرها مستقيمة ونقل بالثانى ابعاداً نعتبرها ثابتة مادام طرفا البرجل لم يقتربا أو يبتعدا

فما الذى يثبت لنا أن نقل البرجل أو أى جسم صلب من وضع لوضع آخر لا يغير من أبعاده ؟ أوبعبارة اخرى من اين لنا أن نثبت اثباتا علميا — كما نفعل فى كافة العلوم الطبيعية — أن هذا القلم الذى اكتب به وتلك المسطرة التى استعملها لا يتغير طولهما بتغير وضعهما بالنسبة للكرة الأرضية المتحركة حول الشمس

ان اينشتين يثبت بنظريته أن طول الجسم قد يتغير بتغير الوضع على جسم متحرك

نسبية اصطلاحاتنا

اننا نستعمل فى احاديثنا ألفاظاً لها معنى اصطلاحى بحت . فاذا قلنا أن البحر الابيض المتوسط فى الشمال . فأنما نقصد بانه فى الشمال بالنسبة للقطر المصرى . وأهل ايطاليا مثلا يقولون انه فى الجنوب

كذلك لو قلنا أن الارض كبيرة الحجم . فما نقصد الا إنها كبيرة لو قورنت بالقمر ، مثلا ويمكننا أن نقول انها صغيرة . ونقصد انها صغيرة بالنسبة للشمس

كذلك فوق وتحت . ويمين ويسار . . الخ . كلها تعبيرات نسبية

نسبية الخطوط والاشكال

كذلك هناك نسبية في الاشكال ، فاذا كنت في قطار متحرك وألقيت حجراً منه الى الارض رأسياً فان مسار هذا الحجر (خط سيره) بالنسبة اليك هو خط مستقيم . ولكن مساره بالنسبة الى شخص واقف على الارض مثلا خط منحن (جزء من منحنى قطع مكافىء) ويزداد هذا المسار تعقيداً لو نظر اليه من مكان ليس على سطح الارض كما لو نظر اليه من القمر أو الشمس أو نجم ثابت مثلا

من ذلك ندرك أن ما تراه أنت خطا مستقيما ليس من الضروري أن يكون كذلك بالنسبة الى غيرك . وسنرى كيف أن اينشتين يقول بنسبية الاشكال . فالدائرة التي تعتقد أنها مضبوطة ليست دائرة تماما

نسبية السرع ومبدأ جمع السرع

ان الراكب في قطار متحرك يرى القطار كأنه ثابت والارض متحركة . ولكن الواقف على الارض يرى القطار وركابه متحركين والارض ثابتة . وهذا يقودنا الى أن السكون والحركة فكرة نسبية

فلنفرض ان هناك قطارين متحركين احدهما للشرق بسرعة ٦٠ كيلو مترافي الساعة والآخر للغرب بسرعة ٦٠ كيلو مترا في الساعة . فلو نظر شخص من شباك القطار الاول الى القطار الثاني فانه يراه كأنه يسير بسرعة كبيرة لو حسبها لوجدها ١٢٠ كيلو مترا في الساعة نحو الغرب (٦٠+٦٠)

ولو ان القطار الثاني يسير بسرعة ٨٠ كيلو مترا في الساعة للشرق ايضاً لرآه الراكب في الاول كأنه يسير بسرعة ٢٠ كيلو مترا في الساعة للشرق (٨٠ — ٢٠) فقط

هذا هو مبدأ جمع السرع الذي تنقضه نظرية اينشتين

هل الآنية نسبية ايضا ؟

كلنا نعلم أن الضوء يأخذ وقتاً في الانتقال من مكان الى مكان . فضوء الشمس الذي يؤثر على العين في هذه اللحظة ترك الشمس منذ اكثر من ثماني دقائق سائراً بسرعة تقرب من ١٨٧٠٠٠ ميل في الثانية الواحدة

اذا علمنا ذلك واخذنا بمبدأ جمع السرع الذي ذكرناه سابقا فيمكننا أن نبحث المثل الآتي : لنفرض ان راكبا في قطار متحرك من ا الى ب في خط مستقيم

فان الضوء الذى يصل الى الراكب من المحطة ب يسير (بالنسبة الى الراكب) ب ـ م ـ ا بسرعة اكبر من سرعة الضوء العادية (ولنفرض انها ١٨٧٠٠٠ ميلا فى الثانية) اذ ان الضوء المذكور يصل اليه بسرعة تساوى ١٨٧٠٠٠ سرعة القطار

اما الضوء الذى يصل الى عين الراكب من المحطة ا فانه يسير بسرعة اقل من سرعة الضوء العادية أى بسرعة تساوى ١٨٧٠٠٠ ـ سرعة القطار (بالنسبة للراكب ايضا)

ومعنى ذلك أن سرعة الضوء بالنسبة للراكب تختلف باختلاف اتجاه هذا الضوء وباختلاف سرعة القطار

وهذه النتيجة الغريبة تودى بنا الى نتيجة أغرب نفصلها كما يلى : ـ

لنفرض ان المحطتين ا ، ب اصابهما البرق فى آن واحد . فما معنى الآنية هنا

نقصد بالآنية هنا بتعبير عام : انه لو كان هناك شخص واقفا على الارض فى منتصف المسافة ا ، ب أى عند م وأمكنه أن يشرف على الخط الحديدى كله فى لمحة واحدة ، فانه يرى البرق يصيب المحطتين فى لحظة واحدة

لنفرض ان شخصا آخر كان فى القطار المتحرك السابق وراقب حدوث البرق الذى ذكرناه فانه حسب النتيجة التى بيناها سابقا من ان الضوء من ب أسرع بالنسبة للراكب من الضوء من ا . يرى البرق الذى يصيب ب قبل أن يصل امام م (منتصف المسافة) ويرى البرق الذى يصيب ا بعد أن يبتعد عن م . وبعبارة اخرى انه لايرى حادثى البرق آنيين . بل يراهما فى زمنين مختلفين . فالشخص الواقف على الارض فى م يراهما آنيين . أما الراكب فلا

ويكفى أن نسجل هنا أن هذه النتيجة لا تتفق مع ابسط التعاريف عن الآنية

تجربة متشلسون ومورلى

ادى بنا فرض صحة مبدأ اضافة السرع إلى ان سرعة الضوء تتغير بتغير اتجاهه بالنسبة للجسم المتحرك . فأننا على ظهر كرة أرضية تتحرك فى الفضاء حول الشمس بسرعة تقرب من ثلاثين كيلوا متراً فى الثانية والاشعة التى تصل الينا من الشمس مثلا يتغير اتجاهها بتغير موضع الارض باستمرار . وواجب حسب النتيجة التى وصلنا اليها أن نشاهد فرقا محسوساً فى سرعة الضوء . بتغير اتجاه الاشعة

لقد حاول متشلسون ومورلى فى جامعة شيكاغو أن يقيسا سرعة الضوء فى اتجاهات مختلفة ولكن ظهر ان اتجاه الضوء ليس له اى تأثير على سرعته . وان هذه السرعة ثابتة لا دخل لها بالاتجاه

كذلك أثبت دى ستز الفلكى الدينمركى بعد عدة مشاهدات على النجوم المزدوجة الثابتة أن سرعة الضوء لاتتوقف على سرعة الجسم المضئ.

كذلك حاول السر أوليفرلودج كشف اى تغير فى السرعة نتيجة تغيير اتجاه الضوء. فلم يوفق رغم دقة تجاربه

علينا اذن بناء على هذه المشاهدات والتجارب أن نتمسك بثبات سرعة الضوء فى الفراغ وعدم توقف هذه السرعة على الاتجاه ولننظر الام يقودنا ذلك :

فرض فتزجرالد

عقب فشل التجارب المختلفة والمشاهدات فى كشف أى تغير فى سرعة الضوء باختلاف الاتجاه . اتجهت الافكار الى عدم صحة فرض الاثير الذى قيل بوجوب وجوده لانتقال الضوء" ولكن الاستاذ فتزجرالد فرض تفسيراً لفشل هذه التجارب أن تحرك الاجسام ينتج انكماشا فيها يلاشى ماينتظر من تغير فى سرعة الضوء . ثم اعقبه لورنتز الهولندى باثبات وجوب ذلك لو كانت المادة مكونة من الكترونات . وقد بين رياضياً مقدار ذلك وأثبت بالحساب أن الانكماش الناتج فى قطر الارض البالغ ٨٠٠٠ ميل نتيجة حركتها يبلغ ثلاث بوصات

مبدأ النسبية الخاص

استلفتت هذه النتائج نظر اينشتين وحاول تفسيرها ولكنه لم يلجأ الى النظرية الكهربائية المغناطيسية فى تركيب المادة لتفسير ذلك . بل بدأ بالاقتناع بوجوب ثبات سرعة الضوء مهما كان الاتجاه . وهذا ماقامت الادلة على صحته

ثم رأى أنه فى الطبيعة لاتوجد اجسام مفضلة على اجسام اخرى من جهة الحركة فاذا كان هناك جسم متحرك (كوكب مثلا) بالنسبة لجسم آخر (كوكب آخر) بسرعة ثابتة واتجاه ثابت فان الثانى يبدو للأول متحركا بنفس السرعة مقداراً . وكل الظواهر الطبيعية التى تجرى فى الثانى بالنسبة للأول تكون هى هى اذا جرت فى الاول بالنسبة للثانى . . كذلك كل القوانين الطبيعية تأخذ نفس الصورة فى الجسمين . . وهذا هو مايعرف بالنظرية النسبية الخاصة

تطبيقات هذه النظرية

بواسطة هذا المبدأ ، وباتخاذ سرعة الضوء ثابتة ، وبدون أى فرض آخر ، توصل اينشتين الى ايجاد الصلة بين الاطوال والازمان فى أحد جسمين متحركين بالنسبة لجسم

آخر فى صورة معادلات . ومن هذه المعادلات نرى ان أطوال الاجسام الصلبة المتحركة فى اتجاه طولها تقل فاذا زادت سرعة الجسم المتحرك زاد الانكماش . حتى ينكمش الطول ويختفى تماماً عندما يتحرك الجسم بسرعة تساوى سرعة الضوء . وهذا مستحيل . فسرعة الضوء هى الحد الاعلى للسرع لايمكن بلوغها أو تخطيها بواسطة الاجسام المتحركة

هذه النتيجة قضت قضاء نهائياً على فكرة كون الشمس مركز العالم . فان ذلك ينتج منه تحرك العوالم حول الشمس بسرعة هائلة تفوق سرعة الضوء . وهذا كما رأينا مستحيل

ومن هذه النظرية أيضاً أمكن الوصول الى تحديد دقيق للزمن — فقبل النظرية النسبية كان الزمن فى الطبيعة مستقلا عن حركة الجسم وسكونه . أما اينشتين فقد أبان أن الثانية الواحدة فى الجسم الساكن تزيد نسبياً بحركته . أى أن الساعة فى الجسم المتحرك ابطأ منها فى الجسم الساكن

يقودنا كل هذا الى عدة حقائق منها ان الساعة التى تحملها معك تسرع وتبطىء تبعاً لاتجاه سيرك وسرعتك . وان هذا الكتاب الذى تحمله فى يدك يزيد طوله ويقل تبعاً لتغير وضعه . ولا يقلل من أهمية هذه الحقائق أن التغيرات ضئيلة غير محسوسة لايمكن ادراكها عملياً

هناك نتائج اخرى تفوق تلك أهمية سنفصلها ان شاء الله فى فرصة اخرى

محمد محمد السيد

ليسانسيه فى العلوم مدرس



الثقافة الفارسية فى أوربا

افتتح فى لندن فى الشهر الماضى معرض الفن الفارسى وقد جمعته الحكومة البريطانية من جميع الأقطار وهو يحتوى على التحف الغالية من السجاجيد والآنية والرسم ونحوها . وبهذه المناسبة كتب السير برسى سيكس مقالا عن الاثر الذى تركته الثقافة الفارسية فى الأديان والفنون والآداب الأوربية . وقد رأينا فى هذا المقال مايستحق التفات قرائنا ولذلك نلخصه فيما يلى :



صورة فارسية قديمة رسمها أحد الرسامين وهو متأثر بالطريقة الصينية (بمعرض لندن الان)

أسس كورش امبراطورية الفرس سنة ٥٥٠ قبل الميلاد واستولى على بعض المدن الساحلية الأغريقية وعلى بابل . وبقيت هذه الامبراطورية قوية نحو قرنين ولكن الانحطاط دب فيها فى القرن الرابع حين غزاها الاسكندر ، ولما مات الاسكندر ارتقى عرشها أحد قواده من أسرة السلوقيين كما فعل البطالسة فى مصر . وفى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد

استولى البارثيون، وهم من القبائل الضاربة حول بحر قزوين، على البلاد وطردوا السلوقيين الأغاريق وبقى العرش فى قبضتهم خمسة قرون. ثم ظهرت أسرة ساسان ونبغ منها سابور الذى أسر الامبراطور الرومانى فاليريان. وبلغت هذه الاسرة أوج مجدها فى أنوشروان العادل، الذى ارتقى العرش سنة ٥٣١ بعد الميلاد حين صارت الفرس ملتقى الأفكار وتبادل السلع بين الشرق والغرب. وقد دخل الشطرنج ولعبة الكرة والصولجان أوربا من الفرس فى ذلك العهد

وجاء الاسلام ودانت الفرس له فانحطت انحطاطاً عظيما فاكتسحها العرب وامتد سلطان الخلافة من تخوم الصين فى الشرق إلى المحيط الأطلنطى فى الغرب. ولكن غزوات التتار والمغول أزالت الخلافة من بغداد فانتعشت فارس من جديد وظهرت فيها أسرة الصفويين فاستعادت بذلك استقلالها

والفرس يسمون بلادهم « ايران » أى القطر الذى يسكنه « الآريون ». وقد ظهر فيهم نبى يدعى زرادشت هو الذى دعا إلى الايمان بأن فى العالم رباً يعمل للنور والخير هو أورمزود ورباً آخر يعمل للشر والظلام هو أهريمان. وصفات أهريمان هذا تنطبق على صفات الشيطان كما فهمه اليهود والمسيحيون. وقد كان زرادشت يؤمن بالبعث وعرف اليهود هذه العقيدة واعتقوا بعضهم على بعض فى أوائل ظهور المسيحية. فمن المرجح أن الايمان بالشيطان والبعث وكذلك الايمان بالملائكة انما عرفه اليهود من الفرس ثم عرفته أوربا بعد ذلك عن طريق المسيحية

صورة فارسية قديمة تنبع إلى الطريقة الصينية (بمعرض لندن الآن)

وظهر دين آخر فى ايران هو دين ميثرا. وقد انتشر فى أوربا ودخل انجلترا ورأى فيه

دقلديانوس امبراطور الدولة الرومانية مايرفع من شأن الملوكية بجعله حامياً للدولة وأمر بعبادته . وقد كان هذا الامبراطور مغرماً بعادات البلاط الفارسية فأدخلها فى قصره . وقد



شاعر فى تأملاته

رسم فارسى من القرن السابع عشر

كان من التقاليد المرعية فى عبادة ميثرا تقديم القربان للكفارة والايمان بالبعث وتناول الخبز والماء (أو النبيذ) باعتبار ذلك من الشعائر الدينية وتقديس يوم الأحد وكذلك تقديس يوم ٢٥ دسمبر (عيد ميلاد ميثرا) وفى أواخر القرن الثالث للميلاد كانت الديانة الميثرية والديانة المسيحية تقفان وجهاً لوجه لايعرف لايتهما ستكون الغلبة . ولكن انتصرت المسيحية فى النهاية لأن ديانة ميثرا كانت تخرج النساء من حظيرتها وكانت تتساهل فى شئ كثير من الوثنية

وظهر فى فارس فى القرن الثالث مانى . وتنحصر المانوية فى الاعتقاد بأن أصل الشر يرجع إلى المادة وأن خلاص الانسان انما هو بنسبة تخلصه من العلائق المادية . ولذلك كانت



الأمير والصولجان

طبق فارسى صنع فى الرى فى القرن العاشر الميلاد

تحض على الرهبانية والنسك وترك اللحم (إلا السمك) وقد لقى مانى حظوة عند سابور الذى ذكرنا أسره للامبراطور الرومانى . ولكنه نفاه بعد ذلك فرحل إلى الصين حيث تعلم الرسم وعاد عقب وفاة سابور إلى فارس ومعه مجموعة من الرسوم الصينية . وهو إلى الآن يعرف عند الفرس بشهرته فى الرسم . واستقبله ملك الفرس استقبالا حسناً . ولكن هذا الملك مات وجاء خلفه الذى يؤثر عنه قوله عن مانى : « هذا الرجل جاءنا يدعونا إلى ترك المادة وفناء العالم بالنسك فعلينا أن نجعل الفناء يحل به أولا وقبل أن يحل بالعالم »

وقتل مانى . ولكن المانوية انتشرت في أوربا وخصوصاً في جنوب فرنسا وقد جيشت الجيوش لقتال المانويين حتى أبيدوا سنة ١٢٠٩ . ومن المفيد أن يعرف ان القديس أوغسطين كان مانوياً قبل أن يكون مسيحياً

وقد دخلت المسيحية في فارس وكان امبراطرة القسطنطينية يحاولون جعلها تحت رعايتهم لكى تكون لهم من ذلك ذريعة إلى مقاتلة الفرس . ولكن الكنيسة الفارسية انفصلت من الكنيسة الرومانية واستقلت ولكى تؤكد استقلالها أخذت على أيدى السريانيين تدرس فلسفة الاغريق القدماء . أفلاطون وأرسطوطاليس وابقراط وتعمل من أفكارهم وآرائهم مايدعم العقائد المسيحية . وكان هؤلاء السريان البذرة الأولى لحركة التفكير العربى في الدولة العباسية وقد انتقلت هذه الحركة إلى الأندلس ،ومن هناك صارت بذرة جديدة لتلقيح الفكر الأوربى ولفته إلى العناية بدرس الاغريق . ويجب أن نذكر هنا أسقفاً فارسياً يدعى ايفون رحل إلى انجلترا للتبشير في القرن السادس

هذا في الدين . أما في الفنون فان الطريقة الفارسية في البناء وهى طريقة القباب والعقود فواتحة إلى الآن في الكنائس . وكنيسة أياصوفيا التى صارت بعد ذلك مسجداً انما بنيت على الطريقة الفارسية . كما أن المسلمين أنفسهم في اسبانيا استعملوا هذا النمط في بناء الحمراء وسائر مساجدهم التى صارت بعد رحيلهم كنائس

ولما تولى الصفويون الحكم أخذوا بالاتصال بأوربا . ففي القرن الخامس عشر نجد طائفة من الصناع الحاذقين يرحلون من فارس إلى البندقية وغيرها من المدن الايطالية والفرنسية والاسبانية ويعلمون الاوربيين حياكة السجاجيد وغيرها من المنسوجات . ومما يفيد ذكره أن أحد الانجليز المدعو هوبتون رحل إلى فارس سنة ١٥٧٩ لكى يتعلم حياكة السجاجيد وصبغها وعاد إلى بلاده أى انجلترا فلم يلق تشجيعاً فتركها وقصد إلى فرنسا حيث استخدمته المصانع الفرنسية

وقد تأثرت فارس ببيزنطة في فن الرسم . ولكن بيزنطة عادت فتأثرت بفارس . ولما اكتسح التتار آسيا اصطبغ الفن الفارسى بالصبغة المغولية فصار الرسامون من الفرس يرسمون الوجوه المغولية كأنهم ينقلون عن الصين . وما يزال فيهم إلى الآن بقية بهذه المسحة

وقد عرف الأوربيون كثيراً من الاشجار عن طريق فارس مثل البرسيم الذى أدخله داراً في أوربا وهو يحارب الاغريق . ومثل الخوخ والبرتقال والليمون والفستق والراوند والجليون والزنبق والنرجس وما تزال أسماؤها الأوربية فارسية . وكذلك عرفت أوربا الحدائق عن طريق فارس

أديان المصريين القدماء

قبل أن يصل إلى عدد يناير من المجلة الجديدة كنت على وشك الانتهاء من قراءة كتيب صغير للأستاذ الجليل ج — ا — كريبتر عميد جامعة منشستر وأحد أقطاب علماء العالم الذين أمكنهم أن يدرسوا جميع الأديان دراسة علمية صحيحة مجردة عن الهوى بعيدة عن التعصب الأعمى والتمويه الممقوت — وإنى لأقلب صفحات العدد فاذا بى أقرأ هذه الكلمة البريئة التى كتبها الاستاذ سلامه موسى عن الدين والتى ترجم بها عن ذات نفسه وما يختلج فؤاده من هيام بالقوة الرائعة المدبرة التى اتفق الجميع على انها الله والتى راحت كل جماعة تقدسها وتعنو لها بطريقة خاصة

ولقد كنت حسبت وأنا أقرأ هذا الكتيب comparative Religion أن صاحبه كريبتر هو طراز وحده فى هذا الميدان وانا فقراء إلى مثله من العلماء الأفذاذ والكتاب الهداة الذين يأخذون بأيدى الناس من ظلمات الحيرة إلى نور الايمان وهم فى ذلك لا يتركونهم يؤمنون إيمان العجائز بل يقدمون بين أيديهم دليل العقل والعلم فى حين يفتقون بصيرتهم ويستوحون شعورهم طالما كانت البصيرة وكان الشعور عماد الايمان — طربت إذن حين قرأت سلامه موسى وطربت أكثر حين انتهيت من كريبتر لأنى رأيت اثنين من جبابرة العصر الحديث — وأحدهما مصرى — يبحثان عن الله ويشغفان بحبه ويودان أن يلتقيا به عند مفرق الطرق التى نلتقى به عندها نحن المؤمنين الهادئين !

ولأن كريبتر هذا قد ذكرنا نحن المصريين (وعلى الأخص قدماء المصريين (١)) فى مناسبات عدة من كتابه — ولأنى أثق أن ايراد تاريخ قصير مفهوم لأديان أجدادنا العظماء هو فى الحقيقة إيراد لتاريخ جميع الأديان التى لعبت أدواراً هامة فى حياة البشر فيما بعد — لهذا وذاك كتبت كلمتى وسترى أن قدماء المصريين هم أول أمة عرفت الله مدبر الكون وملهم الحياة فكبروه ونزهوه عن الزمان والمكان بل رفضوا كذلك أن يطلقوا عليه اسماً من الأسماء « فهو الله الذى لاجرم له والذى جل عن الرمز والصورة — الله الذى هو أول كل شىء والموجود فى قدم الأزل . . . الحق الذى لا إله غيره . . . لم تحمل به أم ولا ينتسب إلى والد . . . يخلق ولا خالق له . . . وكل الآلهة من صنع يديه » (٢)

---

١ – ص ١ – ٧ – ٣٨ – ٢٩ – ٤٠ – ١٠٨ – ٢٣٨ – الخ

٢ – رولنس ص ٢٨

وقصة هذه الآلهة — وما أكثر آلهة المصريين — قصة تروقك وتبهرك سيما اذا كنت ممن يفتتنون بالشعر الذى لا تزيفه الالفاظ ولا تذهب بروائه الأخيلة السقيمة المعقدة. الشعر البسيط الحلو الذى تقرأه فى لا زورد السماء أو ارجوان الشمس.. أو فى نضرة هذا السهل الساحر الفاتن.. أو فى ثبج الموج الذى يقتفى اثر ايزيس المحزونة وهى تبحث عن جثمان زوجها الفقيد فى شطئان البحر الابيض!! قصة رائعة مسرحها هذا الكون الفسيح.. وابطالها آلهة الارض والسماء.. ونظارتها شعب وديع هادىء أحب الحياة وأولع بها فراح ينشدها بعد الموت فى هذا الافق الغربى الجميل.. وفكر وفكر.. فخلق الحياة الآخرة.. والبعث.. والجنة.. والنار..

كيف خلق العالم

لم يكن المصريون قبل أن تتم وحدتهم Protodynastic Ages أو قبل عصر الاسرات يعرفون كثيراً عن العالم مما وراء الشلال الأول الى ما وراء شواطئهم الشمالية على الابيض المتوسط.. بل كانوا يطلقون على هذا البحر الهائل اسم « الدائرة العظمى » أو الماء الذى لا نهاية له ثم أخذ اليونان عنهم هذه التسمية ومطوها قليلا فيما بعد فقالوا اقيانوس أو Okeanos. فكان هذا البحر فى زعمهم أول الموجودات.. ويمتعك كثيراً أن يتخيلوا بيضة كبيرة تطفو فى هذا اليم حقبة من الزمان غير قصيرة حتى اذا تم نضجها افرخت عن هذا السيار المتلالىء (أون) أو الشمس الذى ظل يسبح فى الآفاق من ذلك العهد الى زمننا هذا والى ماشاء لنفسه أن يسبح..

أما أون العظيم فقد نسل من نفسه أربعة أطفال خضر كأفراخ القطا هم شو، تفنت، كب، نت (Nut Keb Tefnut Shu) أما كب فقد كان ثقيلا مستكرشا ولذا رسخ الى أدنى وصار متكأ لأقدام اخويه شو وتفنت. أما نت فقد كان مخلوقا خفيف الروح فسما الى اعلى واحال نفسه الى سماء رحبة زرقاء تطل على كب أو هذه الأرض الغبراء.. ثم تزاوج هذان وأنسلا أوزيريس وايزيس وست ونفتيس وبذلك تمت الأسرة الاولى أو التاسوع (The Ennead) المبارك الذى ترعاه عين (رع) العظيم وتحفظه من الحدثان

ميثولوجية أوزيريس

— الفصل الأول —

الشعب ساخط متبرم بالحياة...

والنهر الهادىء الوديع تحول الى لجة صاخبة تفيض على المزارع والحقول .. والتماسيح تبتلع كل شيء ..

وأبناء نوى تندو وتروح عابسة متجهمة ..

والآلهة في شغب ، وليس منهم من يرتضى أن يكون ملكا يهيمن على هذه البلاد الثائرة فاذا يصنعون ؟؟!!

اجتمعوا حول مائدة نت المستديرة القائمة في قبو هذه السماء الفسيحة وشرعوا يتحاورون فيا بينهم .. ثم نهض رع العظيم وقد انعقد فوق رأسه برق خاطف فأخذ يتدفق كالسيل وهو يقول :—

أيها الآلهة :

أيها الاخوان والاصدقاء

أسمعوا إلى :

بلغنى أن بضعة من فلاحى هذا الوادى رمونى بالظلم واتهمونى بقلة الانصاف ، ونسوا أنى انا رع العظيم الذى أنشر لهم نورى فى السموات والارض وارزقهم من فضلى .. ثم تمادوا فى فسوقهم وناهضوا عبادتى .. فاولئك لمن جحدوا بركاتى وأنكروا آلائى .. اولئك سيحل عليهم غضبى وتصعقهم نقمتى .

لقد ارسلت اليهم ايها الاخوان هاتور العظيمة المباركة لتأديبهم والفتك بهم .. فأحس بها أهل فيلة الابرار فبهضوا الى كرومهم وثمارهم يعصرون منها اشهى الخمور وألذها ويعتقونها فى جرار كثيرة علت انها اربت على السبعة آلالاف .. ولقد رأيت فى غلة وظما فشربت من من هذه الجرار حتى رويت وشربت هاتور كذلك ، وأمرت بصب الباقى فى النيل الذى سرعان أن فاض وامتلأ وغمر أراضى العصاة بطوفان منهمر اهلك حرثهم ونسلهم ، حتى أن هاتور قنعت بذلك العقاب وسعت الى لأرضى .

فاختاروا من يتحكم لهم ملكا غيرى فقد سئمت نفسى دنسهم ، وبعد أن سمع الآلهة هذا الحديث تشاوروا فيما بينهم وقر قرارهم على اختيار أوزيريس ملكا لمصر فيهبط اليها فى رونق تحسر النواظر دونه

ــ الفصل الثانى ــ

أما اوزيريس فقد كان آية الجمال والفتنة ، متلألىء الوجه ، مشرق المحيا ، تلوح على جبينه مخايل النبل وينبعث من عينيه بريق الآمال . وكان عف اللسان فما ينطق بهجر ، طيب القلب

فما يضمر حقداً لأحد — بل كان أوزيريس أروح من الرغى فى قلوب المحبين، وأشهى من لذيذ القبلات فى ثغور الحور العين ..

أخذ على عاتقه اصلاح حال الرعية والنهوض بما فيه خير الشعب فعلمه الزراعة وغرس الكروم واعتصار الخمر وشرع له الشرائع العادلة البعيدة من الغطرسة ثم هدى الى صراطه المستقيم .. وتفضل فوهب الناس من علمه وفتح بصائرهم على فنون ما كانوا بالغيها لولا ما نفحهم من بر وفضل .. أما المصريون فقد شكروا جميله وسجلوا له بركاته وتبتلوا له تبتيلا

غير ان الصفا لم يدم طويلا .. وذلك انه كان لأوزيريس أخ يدعى ست لم يسره أن يرى لاخيه هذه المكانة الرفيعة فى قلوب الشعب فاضطرم قلبه بنار الكراهية والبغضاء وصمم آخر الامر على قتله — ففى احدى الليالى الحالكة أنسل ست فى الظلام وقد خبأ فى طيات ثيابه خنجراً مرهف الحدين رصع مقبضه بأغلى الجواهر وسعى كما يسعى اللصوص والقتلة الى ايوان اخيه ودخل عليه وقد تجرد من كل رحمة وشفقة واستل خنجره الظامىء الملتهب ثم اغمده فى صدر اخيه الذى هب من فراشه مفزوع القلب طائر الجنان وما هو الا أن نظر الى اخيه وقد تقاطرت الدماء الغزيرة الغالية من حنجره حتى تساقط من الهلع وفارق الحياة !!

تقدم ست القاسى الذى قد قلبه من الصخر الى حيث الجثة الهامدة فاحتملها والدماء تتفجر من الجرح تاركة على الارض طابع الخزى والعار حتى اذا انتهى الى النيل قذف بها اليه ..

هاج الموج فى اليم، وانعقد السحاب فى الجو، وخرج الودق من بينه، ثم دوى رعد هائل ارتجت له جوانب الكون، وانهمرت دموع السماء، تسقى الجثمان الطاهر وتشيعه الى حيث يحتمله التيار الوئيد

— الفصل الثالث —

ريعت القلوب وانخلعت الافئدة لهول الكارثة وبكت ايزيس اخت اوزيريس وزوجه حتى ابكت الصخرة الصماء التى جلست اليها تشاكيها وتبثها اشجانها . وغاب أون الحزين فلم تشرق انواره ثلاثة ايام سويا ثم طلع فى اليوم الرابع ناصل اللون مصفر الجبين

أما ست المجرم الاثيم فقد ظن انه ثأر لنفسه وصفا الجو له ولكنه لم يدر ما خبأته له الايام

فقد كان لأوزيريس طفل يافع أنجبه من اخته ايزيس التى عنيت به وسهرت عليه وسلمته لفئة مخلصة من المربيات فى شمال الدلتا فقمن بأمره فى الادغال والاحراش بعيداً عن عين ست الخائن الذى لو درى أمر هذا الطفل لقتله قبل أن يقتل اباه ..

ظلت ایزیس المحزونة فترة طویلة تبحث عن الجثة المفقودة فی شواطیء النیل وغدرانه ومسایل الماء التی تجری منه فی اقالیم الدلتا فما عثرت له علی اثر.. ولکنها کانت قویة الایمان بوجوده فقصدت الی نامهیت عند المصب وصارت ترقب تیار الدائرة الکبری (البحر الابیض) ورفرفت فوق هذا التیار بجناحین من نور.. واخیراً عثرت علی الجثة عند شاطیء فلسطین فاحتملها وعادت ادراجها الی مصرحیث اسلمتها لمن یتولون تحنیطها ودفنها - وکانت أختها المخلصة نفتیس عونها فی کل ذلك

وما أن علم ست بأمرها حتی عمد الیها فی جنح اللیل کعادته وسرقها ثم قطعها الی أربع عشرة قطعة ودفن کلا منها فی جهة مجهولة..

غیر ان ایزیس لم تیأس وبحثت عن الاشلاء حتی عادت الیها واسلمتها لصدیقها انوبلیس (ابن آوی) لحنطها ودفنها بما یلیق بها من اجلال وتکریم

ـــ الفصل الرابع ـــ

شب الطفل الصغیر هوروس فی ادغال الدلتا واشتد ساعده وکان له مع شبان الفلاحین شأن أی شأن ـــ فما صارعه أحد منهم الا صرعه ولا هرب ثور من المزرعة الا جری هوروس فی اثره حتی اذا لحق به احتمله علی کتفیه العریضتین وعاد به یتهادی کالشبل الممتلیء بالقوة والفتوة ـــ وکان الابطال من أولاد الطبقة الارستقراطیة یتملقون ویتوددون الیه ویهدون الیه أثمن الهدایا لا لشیء الا لیمنحهم اخوته ویقولون انهم اصدقاؤه

فلما علمت ایزیس ما صار الیه ابنها من هذا الشأن ارسلت الیه ان احضر لتنتقم لوالدك من ست السفاك الذی قتله غیلة وترکك یتیما مسکینا مهیض الجناح منفیا فی هذه البراری السحیقة لا ترعاك عین أم ولا یضمك صدر والد.. هلم یا هوروس یا ولدی العزیز فاثأر من هذا الطاغیة المستبد الحاقد الذی لم یطق ان یری مابلغه ابوك من عظمة فکانت نیران الغیرة والغل تنقدح من عینیه وکان صدره یعلو ویهبط من الحسدوتعلو وجهه الناقم سحابة من اللؤم والهوان..

وبمثل هذه العبارات السحریة استطاعت ایزیس أن تستدر دموع الطفولة من عینی هوراس وأن تشعل فی صدره نار الانتقام فلم یذق الکری منذ سمع هذا الکلام. وذهب لحشد جنده واتباعه وارسل النذیر الی ست لیکون علی أهبة وکان فی مقدوره أن یأخذه علی غیر استعداد فیریح الانام منه ولکن نخوته أبت علیه ذلك فعمل کما یعمل الابطال العظماء

التقى الجيشان والتحم الاقران ونشب قتال عنيف لم تسمع الدنيا بمثله وبعد معارك طويلة تمزقت قوات ست، وتفرقت عنه فوقع فريسة في يد هوروس الذي حمله كما كان يحمل الثيران في شمال الدلتا وطار به الى حيث امه تنتظره على أحر من الجمر ثم قذف به امامها مقيداً في أثقل الاغلال مصفداً كالبهيمة قبل الذبح

ولكن ست الماكر الخبيث عرف كيف يسترق فؤاد ايزيس لانها، كما عرف من امر التاسوع، انثى. فأخذ يبكي ويستغفر ويبالغ في التحبب والتوبة. والنساء كما تعلم ضعيفات القلوب يمكن استهواؤهن والتغلب على شعورهن — وأخيراً رقت له ايزيس وبكت من أجله وقامت اليه ففكت له اغلاله وتمنت الخير..

ولكنه لم يكن يستحق هذا العفو الكريم فقد ارتد الى اصله من الشر والفجور بمجرد أن صار طليقاً وأخذ يصب جام غضبه على التي اكرمت مثواه ثم اطلق ساقيه للريح وغاب عن الانظار.. وهكذا كل مجرم تتغلغل الحقد في قلبه لا يمكن أن يكون من الاطهار الاخيار ولا تستطيع نيران الحوادث أن تصهر قلبه فتنقيه من الشوائب

حزن هوروس عندما علم بأمر فراره وذكر أباه مقتولا يطفو على وجه الماء في النيل ويحمله التيار الى الدائرة المقدسة حيث يتركه الموج عند شواطيء بيبلوس (Byblus) بأقصى الشام.. وذكر امه فشدد في السعي اليه فثار ثائره وتناول صولجانه العظيم فضرب امه على رأسها الذي تحول الى رأس بقرة.. وتركها ومضى وقد قرر في اعماق نفسه الا يعود حتى يحتز رأس ست ويرجع بها الى امه.. فلم تثن عزمه العقبات ولم تحل دون ارادته الموانع بل واصل الجهاد وجفت عينه الرقاد حتى ظفر بمطلوبه وفاز بأمنيته في معركة دامية اثر أيت فيها الاعناق وهمهمت الارواح.. ثم انجلت العاصفةعن هوروس يذبح ست بحربته الطويلة الظامئة وهو يقول: —

ذق ايها المجرم جزاء ماصنعت يداك !! وقضى الامر وصار هوروس العظيم وارث العرش وصاحب التاج والحاكم بأمره في طول البلاد وعرضها

° ° °

أرأيت اذن ايها العزيز كيف أثمر الشعر المصري القديم هذه الصورة الرائعة التي مثل فيها آلهته تمثيلا ساذجاً نسج اليونان على منواله فابتدعوا زفس (Zeus) اله الاولمب ثم حشدوا حوله اعوانه من الآلهة مثل ابترب ربة الفنون، ميموسين أم الآلهة، تربيكور اله الرقص ويولهيمين اله الخطابة وكلوب اله الشعر الشعر، كاليو اله التاريخ... الخ

ثم أتى الرومان فصنعوا كما صنع هؤلاء من قبل فابتدعوا جوبتر (Jupiter) كبير آلهتهم وحشدوا حوله اعوانه الآخرين مثل مارس ، جونو ، فنس .. الخ

من هذه الخرافة إذا نبعت معظم الأديان القديمة التي كانت تبحث جاهدة عن الله وما كانت في هذا البحث الا سائرة بأقدام ثابتة الى حيث تستكمل مقومات البشر وتصل بالخلف الى الكمال المطلق وان تشعبت المسالك وتباينت الاسباب

على ان المصريين القدماء لم يقفوا عند هذه الخرافة بل راحوا يلتمسون الله في آياته ويعبدونه في كل ما تجلت فيه قدرته . وكانت آية هذه الآيات كما تعلم انت هي اون أو رع أو هذا الكوكب العظيم الذي مايزال يحتفظ لمصر بشكره الجميل — ولقد رمز كل اقليم للشمس برمز خاص فرمز لها أهل هليوبوليس في معابدهم بمسلة ذاهبة في السماء وأطلقوا عليه اسم رع Re الذي هو قرص الشمس نفسه واسم أتوم Atum أو الرجل الفاني الذي يدب على عصى الموت الى الابدية . واسم خبري Khepri حينما يسطع في الشرق في الصباح الباكر . أما في ادفو فقد أشاروا له بصقر أشهب يمائله في ارتقائه العظيم الى طبقات الجو ثم سموه هوروس (وقد مر بك ذكره) وهذا الاسم كما يلوح لك مشتق من جلجلة صوت الصقر في السماء .. أما الشمس فكانت في اعتقادهم حين غروبها تدخل في كهف عظيم يمتد من المغرب تحت الارض الى المشرق !!

وقد كان للسماء شأن عظيم عند المصريين فقد صوروها بصور حيوانية ساذجة — فكان أهل دندرة يرمزون لها بالبقرة هاتور وفي سايس بالبقرة (Neit) وفي بوبسطة بالقطة Bast وفي كل هذه الجهات كانت السماء تمثل الرحمة والحنان والحب أو في كلمة واحدة كانت تمثل المرأة في حين أن أهل منفيس قد رمزوا لها بلبؤة شريرة تمثل المكر والخداع والغدر ؟! فليت شعرك ايها القارىء ايهما كان أصدق تمثيلا وأروع خيالا !!

والقمر كذلك كانت له عبادة قائمة في الاشمونين (Hermopolis) كان له معبد كبير وكانوا يرمزون له بالطائر (ابو الحارس Ibis) وفي طيبة له معبد خون Khon وخون هو الاسم المصري للقمر

وكان لهم طائفة اخرى من الآلهة المعنوية وهي في الحق مفخرتهم لانها تبرئهم مايتهمهم به المؤرخون وتضعهم في المستوى الذي ارتقى اليه اليونان من بعدهم — فلقد كانت لهم توت (Thuth) آلهة الحكمة والاعمال الصالحة — ونف Kneph أو نم Num رب الابتداع والتجديد ومرشد العقول الى مافيه خير الناس — وخم Khem الذي يمثل القوة المكنونة في الطبيعة — وفتاح Phthah آله العمارة والفنون .. الخ

وكان لهم آلهة تمثل الشرور والآفات وكان كبيرها ست الذي مر بك ذكره في الميثولوجية

ـ فن هذه الآلهة تاؤور Taourt الذى رمزوا له بفرس البحر وجعلوا له ذيل تمساح هائل وأمسكوه سكينا حادة وزوجا من المقصات وسوطا رائعا ـ ومنها بيس Bes القزم القصير ذى الآذان الهائلة والمعرفة الكثة والذنب الطويل ؛ وفى يديه سكينان حادتان وهو دائماً مكشر عن نابيه ـ وأروع من هذا الآلهة أبيبى Apepi الافعى الهائلة التى ساعدت ست ضد أوزيريس وهوروس ولذا اطلقوا عليها (غريمة الارواح) ـ ثم الآله شباق Savak ورأسه رأس تمساح مخيف برزت ثناياه كأنما تريد أن تلتهم العالم

﴿ عبادة العجول فى مصر القديمة ﴾

أول من ابتدع هذا النوع من العبادة أهل ممفيس الذين زعموا أن فتاح العظيم قد حل فى العجل ابيس ولذا قدسوه وخبتوا له وبنى له أحمس معبداً فخما فى منف واطلقوا عليه معبد حابى ثم خصه الملوك بعنايتهم فوظفوا له السدنة الكثيرين الذين يقومون بأعداد طعامه وغسله وتمشيطه وتقديم الخمر له ـ ولقد كانوا يخرجون به فى أيام عدة خلال كل عام فيطوفون به فى شوارع ممفيس ليهيئوا الفرصة للأهالى لرؤيته والتبرك به . . وعساك قد زرت تلك المقبرة الهائلة المنحوتة فى الصخر عند سقارة وشاهدت مقابر العجول التى يبلغ وزن الواحد منها ٧٠ طنا أو يزيد . . ويذكر رولنسون أن تكاليف دفن العجل بعد موته كانت تزيد عن عشرين الفامن الجنيهات بنقودنا الحاضرة . . فتصور أنت فيم كانت تنفق هذه المبالغ الضخمة وأية عظمة كان يبلغها هذا الاحتفال ؟

ولقد كان لأهل هليوبوليس عجلهم منفيس Memphis وكان لأهل هرمنثيس (بلدة بمديرية اسوان) عجلهم باكيس Bacis

وعبد أهل مو ممفيس (بمديرية البحيرة) بقرة بيضاء زعموا أن هاتور تقمصتها

الآله آمون

لم يكن لهذا الآله شأن يذكر قبل أن تنهض طيبة نهضتها السياسية بل كان الها محليا أو مركزيا (Local deity) فانظر الى أى حد وصل مقامه عند المصريين حتى أن ثورة امنحتب الثالث وابنه امنحتب الرابع ضده كتب لها الفشل السريع مما حدثناك عنه فى العدد السالف

ولقد احتار كل المؤرخين (ومنهم برستد) فى شأن هذا الآله وغاية ما قال عنه ـ ولسون . أنه ربما كان يمثل القوة الآلهية الخفية غير المفهومة !! ، ص ٣٩

ولا بدع ، فقد علا شأن كهنة أمون وزادت سطوتهم حتى انهم كانوا ملوك اسرة بأكلها (الأسرة ٢١) وبنوا معابد لمزاولة طقوسهم الدينية فى الوجه البحرى فى تنيس وسيوه وغيرهما وهذه هى النتيجة التى كان يخشاها أمينوفيس الثالث والتى حدثناك عنها

وقد يحسن أن نرجىء الحياة الآخرة لكلمة أخرى فأنى أحسبنى أطلت

دريني خشبه

تطورات حديثة

للاستاذ يعقوب فام

فى سنة ١٩٢٦ دعيت (فى أمريكا) الى اجتماع لأخطب المجتمعين وأتناول طعام العشاء معهم ولم أقبل هذه الدعوة على الفور كما فعلت فى الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٢٥، لم أفعل هذا وانما أردت ان أعرف شيئا عن ذلك الاجتماع واغراضه ومن يحضره وماذا يراد منى ان أقول، فأخذت استوضح من دعانى الى ذلك العشاء عن هذه الامور فقال:

— أما من جهة كلامك فى هذا الاجتماع فليكن دائراً حول الشئون المصرية — شئون المرأة، والاجتماع، والسياسة، والحياة عامة فى مصر — نريد أن نعرف عن شئون بلادكم بقدر ما تستطيع ان تشرح فى نصف ساعة

— حسن وما هذا الاجتماع؟

— هو وليمة الآباء والابناء (Father and Son Banquet)

— وما هذه ايضا؟

— هى وليمة عشاء

— وما الغرض منها؟

— ليس لها أغراض قريبة تستطيع أن تراها لاول وهلة، لانها مجرد اجتماع الاباء والابناء حول مائدة العشاء، والتحدث فى مختلف الشئون، وترتيل بعض الاغانى الشعبية (Group songs) والاستماع لبرنامج اجتماعى شائق من خطابة الى موسيقى الى سينما. هذه وأشباهها هى الامور التى يخرج بها الانسان من مثل هذه الاجتماعات وهو يشعر أنه خرج بها، وأما مالايشعر به وما لايدريه أو يحس لوجوده فهو الاثر الذى تتركه بنفوس الصبيان وبنفوس آبائهم على السواء. فانت لاتنكر مثلا بأن شخصياتنا كافراد وجماعات هى نتيجة الاختبارات التى جزناها فى حياتنا، وإن نفسياتنا لابد وان تكون قد انطبعت بطابع ما مر علينا فى حياتنا الخاصة والعامة وإن ما يميز الفرد منا عن الاخر وما يميز قومية عن الاخرى هو مجموع الحوادث الخاصة والعامة التى مر بها الفرد أو مرت بها الجماعة، وان ما نحن فيه الآن من أنواع النشاط واسباب الحياة وهذه الامزجة بالذات وتلك الاتجاهات والميول بعينها ليس لشىء آخر سوى نوع الحياة التى درجنا عليها فى ماسلف والتى ندرج عليها الآن، فالامريكى هو كما هو الآن لانه أخذ بأسباب خاصة من الحياة لم يأخذ بمثلها غيره وان العوامل التى

اثرت فى نفسيته وطبعتها بهذا الطابع الخاص بها لم تتوافر لغيره على هذا الشكل وبنفس هذا الوضع ، وكذلك حياة الصينى والمصرى والروسى كى كما هى على حالتها الراهنة التى المؤثرات التى كونت شخصيته هى مؤثرات من نوع خاص به وببيئته ، بحيث لو توافرت للامريكى مثلا لجعلت منه روسيا قحاً أو مصريا أصيلا أو صينيا لايفرق عن باقى الصينيين ، فأنا كما أنا الآن وبحالتى النفسية التى أنا بها لانى ليس لشئ . إلا لانى ربيت فى هذه الامة ونشأت فيها وأخذت بنوع الحياة التى يأخذ بها غيرى من أبنائها ، ثم لانى خرجت من الاسرة التى خرجت منها وربيت فى المعهد الذى ربيت فيه واتصلت بجماعة بذاتها ، بحيث لو كان تغير كل هذا أو بعضه لكانت حياتى قد تغيرت بدورها ولما كنت نفس الانسان الذى هو أنا الآن . هل هذا حق أم لا ؟

ــ أظنه حق

ــ فمادام الامر كذلك ، ومادمت قد سلمت بهذا ، فنحن نريد ان نحوز بالصبى عندنا فى نوع معلوم من الاختبارات ؛ ونسلط عليه بعض العوامل والمؤثرات التى لابد وأن تفعل معه فعلها ، والتى قد تترك بعض آثارها فى نفسه ، ومن كثرت هذه العوامل وتجمعت هذه الآثار فسوف تنتج لنا فى المستقبل رجالا أقرب الى مانشتهى ونروم من رجال الجيل الحاضر

نريد أن ننقى بعض العوامل الناقعة ونرج بنا فى وسط هذا البحر الزاخر من الاختبارات حتى يكون لنا أثر فى رجال الغد وحتى لانسلمهم للصدفة والاعمى أن يكون قد وجدق البيئة فى غفلتنا

وبعبارة أخرى نريد أن يكون لنا شأن فى تربية صبياننا ، ونريد ان يكون لنا أثر مقصود فى حياتهم ، ولذلك فنحن نسعى لأن نفكر ونعمل بقدر ما تواتينا الظروف للتحكم فى البيئة وتوفير بعض العناصر فيها ، وتأكيد البعض الآخر حتى لايخرج أمر تربية الصبيان من أيدينا كل الخروج ، ثم نسعى لأن نثلم من حدة بعض الاختبارات الاخرى حتى لايكون لها الاثر الذى قد يكون لها فيما لو وقفنا موقفاً سلبياً وتركنا الامور تسير كيفما اتفق وسلمنا الصبيان لما يحيط بهم من المؤثرات دون أن يكون لنا شأن بهذه المؤثرات ، وأنت بالطبع تدرك أنه لايمكن للصبى أن يحوز بعض الاختبارات دون ان تتأثر نفسه ، ودون أن تتكيف الحياة فيه وبتغير مجراها واتجاهها تبعاً لتلك الاختبارات

ــ أظنى لاأنكر ذلك

ــ حسن ــ إذن فنحن نحسن صنعا عندما نجمع بين الصبيان وآبائهم فى ظروف خاصة مدبرة ، وندعوهم لان يلتقوا فى جو يختلف عن باقى الاجواء التى يلتقون فيها ، ندعو الاب

ليحتفى بابنه ويقدمه معتزاً للآباء الآخرين ، والابناء ليباهوا بآبائهم ويقدموهم الى أصدقائهم على قدم المساواة ، فيجتمع الجيلان للتعارف وصرف بعض الوقت فى التحدث فى مختلف الشئون بعيداً عن الرسميات التى تسود العلاقات بين الجيلين فى معظم الاحايين ، فى هذا الجو لايكون لوم أو تقريع أو تعنيف ، ولا تكون شكاة او تذمر

ليس هذا فقط ولكننا نقدم الفرصة للصبى ليجلس الى والد صديقه يتحدثان ، وقد يسأل الوالد صديق ابنه عن احواله العامة والخاصة ، وعن مشاكله وصعوباته ، وأنواع الهوايات التى يميل اليها ، والمشروعات التى هو بسبيلها وعن انواع التسليات والتمتعات التى تروقه والتى لاتروقه ، وعن آماله فى المستقبل ، وآلامه فى الحال ، وعما يعيقه وما يعينه على تلك الاغراض ، وهكذا الى آخر هذه الشئون التى لاتنتهى متى شرع الانسان فى التحدث عنها والتى ترد تباعا عندما يأخذ الحديث مجراه ، وقد لاينتهى الحديث قبل ان يصير الوالد نفسه صديقا لصديق ولده ، وقد يستقر فى نفس الصبى ان والد صديقه قريب الى قلبه والى موضع الاحترام من نفسه

وقد يتعلم الآباء شيئا من الاتصال بعضهم ببعض ومن اتصالهم بالصبيان انفسهم وليس يخفى أن الآباء يحتاجون الى التعلم مثل باقى الناس وان كانوا هم لايشعرون بذلك فى كثير من الاحيان ، أو يمارون فى هذا فى بعض الاحيان الاخرى ، وسواء أكانوا يشعرون أم لايشعرون يجب أن يجتمعوا على هذا الشكل ليفيدوا خبرة ودراية من هذا الاتصال ؛ ويعملوا على تقريب المسافات بين الجيلين ، وزيادة التفاهم بينهما ، وهذا فى ذاته غرض شريف يصح أن نسعى اليه ونبذل جهداً وعناء كبيرين فى سبيل تحقيقه على الوجه الاكمل ، ومن حسن الحظ أن الآباء فى هذه البلاد يشعرون مثل هذا الشعور ويعضدون مثل هذه الحركات علما منهم أنها تعود عليهم وعلى أبنائهم بخير كثير

ثم لايخفى أيضا ان هذه الولائم مظهر من مظاهر احترام الصبيان فى بلادنا ورفع مستواهم النفسى ، وأحلالهم المكان اللائق بهم فى هذه الدولة ، وسوف ترى من برنامج الحفلة ومن اقبال عظماء القوم عليها ، وتدافع الآباء للاشتراك فيها ان الصبى فى بلادنا له مكانته الخاصة عندنا ، وأننا نهتم لشئونه اهتمامنا بأعظم الشئون ، وأننا لاندخر وسعا فى توفير العوامل النافعة التى تؤثر فى مجرى حياته ، وبالتالى تؤثر فى حياة هذه الامـــة فى الحين السنة القادمة

— لقد شوقتنى الى هذه الحفلة وسأحضر فى الموعد المضروب وسأتكلم فى بعض الشئون المصرية التى قد يلذلكم سماعها

— وقد تعود الى بلادك مقتنعاً بفائدة هذا النظام ونفعه ، وان اثره فى حياة الصبيان من شأنه أن يغير الحياة فى الجيل المقبل ، ومن يعلم ؟ فقد تستطيع أن تدخل نظاماً مثل هذا فى بلادكم فتكون قد خدمت قضية الطفولة فى مصر

— من يعلم ؟

ذهبت الى الوليمة ، وكانت وليمة شائقة ببرنامجها المنوع وبمظاهر الصداقة والمساواة التى تجلت بين صبيان الامريكان ورجالهم ، وقضينا ساعتين أو يزيد نستمتع حينا ببرنامج الحفلة ، وحينا آخر بالحديث مع أفراد الجيل الذى سيحكم أقوى أمة فى بحر الخمسين السنة القادمة ، واستمتعت أنا أكثر بهذا المظهر الذى لم يجد الزمان بمثله فى مصر ، فلم يمر على فى طفولتى أنى دعيت الى جمع حاشد من الرجال ليحتفوا بى وبأصدقائى الصبيان الذين كنت أعزهم أكثر من دنيا الرجال ومن فيها وما فيها

اتلفت هنا فارى شيخا فى الستين يحادث صبيا فى الرابعة عشرة حديث الفة وصداقة ها هما يضحكان ويقهقهان فلا بد وأن يكون الصبى قد قص على الشيخ طرفا من مهازل الحياة معه . وها هو الشيخ يحرك سبابته فى وجه الصبى وهو يبتسم فكأنه يقول له ، آه ياعفريت ، وهنالك صبى يشير بأصبعه الى صبى آخر فكأنه يقول للرجل الذى يجلس على يمينه ، هاك هو صديقى المقرب ، أتعرفه ؟ أنه ابن فلان هذا الذى يجلس قبالتنا ، . وهذا الرجل ماذا يريد ؟ أنه يحاول أن يستلفت نظر صبى بجانبى فلتمنعه على ما تريد . فقلت للصبى ، هذا الرجل يريد أن يقول لك شيئا . . . . . آه . . هذا أبى . . . نعم ، فقال الأب ، ياجون . . . أقدم اليك المستر بلاك محامى شركتنا وصديقى . . . هذا هو الذى حدثتك عنه ووعدت أن أعرفك به ، ثم اشتبك الصبى والمحامى فى حديث طويل

خرجت من هذا الاجتماع وأنا أغبط صبيان الامريكان على الفرص التى يقدمها لهم الجيل الكبير . وعلى الاهتمام البادى من الكبار نحو الصغار . بالطبع يختلف الامريكان عنا فى أمزجتهم وعاداتهم . ومن حقهم أن يختلفوا مادامت عوامل البيئة هنالك تتجه الى هذه الناحية . وفى طبيعة الاشياء ان مشاعر الصبيان هنالك وعواطفهم وأخلاقهم وأمزجتهم تكون أكثر استقامة وأعود على حياتهم من أمزجة صبياننا وعواطفهم وأخلاقهم . وبالطبع تكون التربية هنالك أجدى على الحياة عامة منها فى بلدنا . وليس السبب فى أن حياة الصبيان هنالك سعيدة عائداً الى هذه الظاهرة فقط . وانما يعود اليها والى مجموع العوامل الاخرى المتوافرة لهم والتى حرمنا منها نحن هنا

الواقع انهم يهتمون بالصبيان ونحن نهملهم ، هم يعنون أنفسهم ويكدون عقولهم فى استنباط

الوسائل التى تجعل حياة الجيل الناشىء سعيدة ومشاعره وأمزجته مستقيمة ، بينما نحن نحس بالنقص ولا نعمل شيئاً ، هم يجدون ويجتهدون ، ونحن نئام ملء الجفون ، هم ينشئون صبيانهم ونحن نتركهم ينشأون ، هم مشغولون بصبيانهم ونحن مشغولون عنهم

لقد آن وقت العمل على مانظن ، ونشعر أنه من الواجب أن نبدأ على أى حال . فلابد وأن يكون ابتداء بشكل من الاشكال

فلماذا مثلا لاتفعل المدارس هذا الأمر ؟ لماذا لاتفكر فى بعض الاجتماعات ، وتقيم بعض المآدب تدعو اليها الصبيان واباءهم وتقدم لهم فرص التعارف بين هذين الجيلين ؟ أتزعم أن هذا خارج عن دائرة أعمالها ؟ الاتشعر بأن كل عرف أو نظام يمس الصبيان هو بحكم الطبيعة من شئونها ؟ أليست التربية غرضها الأول والأخير ؟ فما لها اقتصرت على التعليم فقط ؟ ومالها اقتصرت على نوع واحد منه فقط ؟ أترى وظيفتها قائمة على أعداد الصبيان لنيل البكالوريا لاغير ؟ أم لها وظيفة اخرى لاندرى كنهها وجوهرها ؟

ومن لنا غير المدارس يستطيع أن يلتفت لهذه الناحية من حياة الامة ؟ اية هيئة أو اية جماعة من الجماعات يصح للانسان عقلا أن يدعوها الى الاهتمام بصبياننا ؟ اننا نتعب حولنا عسانا ان نجد هيئة اخرى يصح ايكال هذا الامر اليها فلانجد

قد يزعم البعض انه يكفى ان تدعو ادارة المدرسة جمعا من الناس ، وان تخطبهم وتريهم بعض المشاهد ولكن الواقع أن من يزعم هذا يكون قد غاب عنه لباب الموضوع ؛ اننا لانريد اجتماعات وانما نريد الفة وصداقة وتقريبا فى وجهات النظر بين الكبار والصغار وهذا مالا يتوافر فى اجتماعاتنا المدرسية كما هى الآن

سوف يقوم قسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية بتجربة من هذا القبيل . فقد قررت لجنة ادارته أن تدعو الاعضاء وأباءهم الى وليمة عشاء فى أوائل هذه السنة وسوف تحرص ادارة قسم الصبيان على أن تجعل جو هذه الوليمة يتفق والغرض منها . وبعبارة اخرى سوف يحاول أن يدخل هذا النظام فى برنامجه ليرى بالتجربة والاختبار هل يساهم الاباء بشكل جدى فى شئون صبيانهم وهل يهتمون لما فيه الخير لهم . ولما يعود على حياتهم بالفائدة . وهل حقاً يستفيد الصبيان من أمثال هذه الاجتماعات . سوف نعمل هذا ونحن مطمئنون للنتائج التى تترتب عليه وواثقون أن الاباء فى مصر لايحجمون عن الاقبال على أى مشروع نافع ومفيد متى كان نفعه وفائدته يعودان على الصبيان . نحن نعتقد هذا ، ونعتقد أيضاً أن مايمنع الاباء عن أمثال هذه النظم ليس شيئاً سوى أن احداً لم يدعهم اليها بطريقة عملية

سوف نطرق باباجديداً خدمة لصبياننا . ونؤمل ان نوفق فيه وأن ندل على مواضع هذا التوفيق

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة يل

مصر بمجدها أولى

بقلم الاستاذ حافظ محمود

أول مايقوله المستعربون اذا ذكر المجد التاريخي للفراعنة : إن هو الا وثنية وجهالة عريقة في جهالة . أفنرجع برءوسنا الى طور من الحياة كان الناس يعبدون فيه القطط والعجول ويشحنون قبور الموتى بمواد العيش من طعام وشراب،كأنهم لايثقون بقدرة الخالق على أن يعيدهم في طور لاتحتاج فيه الابدان الى ما كانت تحتاجه في حياة الدنيا ؟ أفمن أجل هذه العقائد النخرة نشيدون بمجدهم وننسوا أولئك الذين شقوا البحار بمركب الشراع من أدنى الشرق الى قلب أوربا مدفوعين بقوة من عند الله تنصرهم على القوم الكافرين ــ .؟

هذا في رأى الشيوخ موضع مناظرة وجدل ، كأن العرب الذين انشأوا مدنية الامبراطورية الاسلامية ، كانوا يعيشون بين الأجيال الفرعونية . أو كأن أجيال الشعب المصرى الفرعونى لازمت عصور هذه الامبراطورية الاسلامية ، وكأن مصر منتهب نهبه الفراعنة يوما من أيام التاريخ فطبعوه بطابعهم ثم نهبه قواد الامبراطورية الاسلامية فطبعوه من بعد بطابعهم فحسب . أو كأن مصر في نظرهم ليست موطنا من مواطن العالم له روحه الذى يطبع به المواطنين بطابعه الخاص الذى يحتفظ بجوهر واحد وأعراض تاريخية ذات ألوان مختلفة

انما يقول بما يقولون أولئك الذين ضعفت شخصياتهم فارادوا أن يفنوا في شخصية غيرهم استدراراً لاعجاب العامة وكسبا لرضائهم . فانت حين تسمع الى أولئك الناس يقللون من شأن الميراث الفرعونى ليكبروا من شأن التركة العربية ، وأنت حين تسمعهم من أجل هذا يلتمسون في كتاب الاسلام الكريم عمدة لرأيهم يعتمدون بها على ماقى الاسلام من وحدة قومية جامعة ، يخيل اليك أن كلمة عرب ترادف في منطقهم كلمة مسلمين

تضحك أنت حين تسمع هذا كله أو تأسف من غير شك لهذا الفهم السائد على عقولهم فالعرب أمة من الامم ذاقت روحها الوثنية والنصرانية والاسلام ، وما تزال الى اليوم والى غد ككل بلد في العالم عرضة للاديان المتعاقبة على اختلافها .. وهاهى اليمن العربية القليلة السكان تحتوى عشرات الألوف من اليهود ، وهاهى فلسطين الأرض التى يقولون أنها عربية يكاد يتوطن فيها شعب يهودى خالص

فلو أن أصحاب هذه النظريات قاسوا نظرياتهم بمقياس سليم لرأوا ان الروح العربية لن تكون الا في جزيرة العرب ، وانهم حين يقولون أننا عرب لاننا نتكلم العربية يسخرون من وظيفة الدفاع في الانسان . فالاميركى يتكلم الانجليزية لكنه أميركى . والاسترالي يتكلم هذه

اللغة لكنه ليس انجليزيا وليس أميركياً أيضاً . فاذا جاءوا يلتمسون روح العربية من ناحية الدين فانما يمسون هذا الدين الاسلامى بضرر فاضح اذ يجعلون من الاسلام الذى جاء به نبيه العظيم رسالة الى الانسانية كلها مقصوراً على العرب لايؤمن به الا عربى أومستعرب فحسب. وهم بهذا المنطق يحرمون الاسلام على الانجليز والهنود والرومان وغيرهم مالم يخرجوا من قومياتهم الخاصة ، فيجارون بهذا أشد خصوم المسلمين فى العقيدة وفى المصالح الاجتماعية ايضاً : يجارون بهذا اليهود الذين يريدون بكل ماقدروا من ارادة أن يجعلوا فلسطين وطنا لأصحاب دين بعينه ليخرج من فلسطين كل مسلم وكل مسيحى الى بلد آخر

يؤسفنا كمصريين من بلد شاخص الى أعلى درجات الحياة الفاضلة الجديدة ، ويؤسفنا كسلمين نتبع فى العاطفة الدينية نبياً أظهر صفاته التجديد والتطور ان يكون عندنا ناس يفهمون الحياة كما يفهمها الرجعيون اليهود الذين لم يبق فى مصر مسلم أو مسيحى ، مجدد أو محافظ الا ويلعن فيهم هذا الصنف العفن من القومية السوداء

المعقول اذن أن مجد العرب للعرب ، أما الدين فهو للناس جميعا . والمعقول اذن أن مجد مصر للمصريين ، وليس فى هذا خروج على عقيدة ولا على وحدة ولا عن اخوة للجيرة الجغرافية أو التاريخية . . فانت ترى أوربا مسيحية لكنها ليست ذات قومية مسيحية . هذه القومية التى انطوت بانقلاب الحروب الصليبية فى التاريخ . ودول أوربا متحالفة من ناحية الاقتصاد ضد امريكا ومن ناحية السيادة ضد الشرق لكن شخصية الامم لاتفنى فى هذا التحالف ولا تضيع

فان كان قصد العربيين أن يجعلوا من الشعوب المتكلمة بالعربية ولايات جديدة متحدة تحكمها حكومة محلية واحدة فانا أول من يرحب بهذه الفكرة ، على انها مع الأسف نظرية لايملكون من أسباب تحقيقها شيئاً ولايحاولون من الوسائل المادية لتحقيقها شيئاً . وأنت لاتكاد تسمع « العروبة » تقتصر على ألسنة اخواننا أولئك الا فى ظرفين اثنين . صحافة أو تجارة غير مصرية يراد لها الرواج فى مصر ، أو رحلة صيفية الى جبال لبنان — وليس غير هذين الظرفين الا ظرفا استثنائياً واحدا هو عبادة الشهرة وشهوة التصفيق

من يكره اتحاد الامم المتجانسة وارتباط الشعوب المتجاورة ؟ . لكن الحياة الآن أشد ماتكون اتصالا بالحاجات الاقتصادية ونزوعا الى التجديد الاجتماعى ، فما هى الوسائل التى يدبرها أنصار الوحدة وقادتها للتغلب على الاستعمار الاقتصادى فى الشرق ولمفاضلة المبادىء الاجتماعية بينه وبين الغرب السائد المنتصر ؟

كثيرا مادعوت شباب الشرق الادنى الى عقد مؤتمر يقرر مايمكن أن يكون بيننا وبين جيراننا من المصالح الحيوية الملموسة التى يمكن أن نكون فيها شركاء متساوين ، فلم تلق هذه الدعوة غير شىء من الأعراض وهز الرءوس ، الأمر الذى يجعلنى أعتقد أو أكاد اضطر

ان أعتقد بأن قضية العربيين ليست الا قضية كلامية لاتعتمد الا على المباراة فى الخطابة والبيان

فان كان المقصود بالذات هو المجد والفخار، فمالنا نفخر وحدنا بمجد الاسلام وحده وهذا المجد يستطيع أن يفخر به الانجليزى المسلم بل يستطيع أن يفخر به الانسان الى أية عقيدة ينتسب من حيث هو مجد انسانى كان أثراً لدعوة سامية عظيمة الى الحرية والاخاء.

المعقول أن كل جماعة يتألف مثلها الاعلى من تاريخ بيتها، ونحن جماعة نعرف أن البيت الذى نشأنا فيه نحن وآباؤنا — هو مصر من غير شك. فمحتوم علينا أن يتأثر مثلنا فى الحياة بتاريخ الفراعنة أكثر مما يتأثر بتاريخ العرب، ونحن حين نقول الفراعنة انما نقصد بهم قدماء المصريين لا أولئك الذين تربعوا على العرش الفرعونى. ذلك ان أولئك الفراعنة الذين نقصدهم هم الذين صنعوا مصر وتاريخ مصر. أما العرب فناس دخلوا مصر أغرابا لكنهم عاشوا فيها مصريين. فالمنطق هنا يقول أن مصر ليست هى التى ينبغى أن تكون عربية، بل بلاد العرب هى التى ينبغى أن تكون مصرية، لأن مصر حين اتصلت بهم هضمت عروبتهم واستطاعت أن تمصرها تمصيراً تاماً

ان كان هذا المنطق مقبولا للرغبة فى التآلف بيننا وبين جيراننا رغبة لها أصدقاؤها فماذا يضير مصر اذن أن تتمسك بمجدها المصرى وماذا يضير أولئك الجيران اذن أن تتمسك بروحنا المصرية التى ذابت أمامها فى التاريخ روح الأقوياء الفاتحين؟ أترانا اذا تركنا هذه الروح التى غزت قلوب الغزاة ورءوسهم نكون قادرين على زعامة الشرق العربى التى يلوحون لنا بفخرها دائماً؟. أليس مانقوله يتفق مع طبيعة الناس التى تجعل الأسرة تتألف من الوالدين والاشقاء أولا ثم من بعدهم الاعمام وأبناء الاعمام والاصهار وأبناء الأصهار؟

قضيتنا اذن قضية واضحة مخلصة لاتحتاج الى هذه الخصومة التى يحفوها المتناقشون فى النفوس بالمناقشات التى لن تكون الا كلاما حاد الالفاظ فقير المعانى، فنحن نحنو ونعطف على اخواننا من الجيرة الأعزاء، ونحن راغبون بل نكاد نكون مضطرين أن نبادلهم مايمكن أن نتبادله من المصالح المادية والاحساسات النفسية أيضاً لكننا قبل هذا كله وبعد هذا كله مصريون ليس فى مصريتنا شك. وليس فى أفضلية المجد المصرى المبتدىء من الحضارة الفرعونية بالنسبة الينا شك.

فاذا كان العالم كله يشيد بتاريخ أجداد مصر ومنشئيها و يتخذ من آثارهم غذاء لارتقاء الانسانية، فمن أقسى الجحود أن نتنكر نحن أبناء مصر لهذا التاريخ. واذا كان العالم كله يمجد الجهد الانسانى العظيم الذى جاهده أولئك الأجداد فى سبيل انشاء المدنية على الأرض، فان مصر بمجدها أولى

حافظ محمود

مسرات الاطفال

كلمة لسلامه موسى اذيعت بالراديوفون من
القاهرة مساء ١٥ من الشهر الماضي

أيها الاطفال . أيها السيدات : أيها السادة

نتكلم هذا المساء عن مسرات الأطفال . وأرجو أن يكون بينكم عدد كبير من الاطفال فان الراديوفون هو أحدى المسرات الحديثة التي يستطيع الطفل أو الصبي أن يتمتع بها . وارجو أيضاً أن يكون بينكم عدد كبير من الامهات والآباء لان سرور الطفل يتوقف على أبويه . فقد يجد فيهما صديقين مستنيرين يسرانه ويعنيان بما يمتعه ويبسطه كما يجد فيها احيانا صديقين غير مستنيرين . من أولئك الآباء الذين ورثوا القرون المظلمة وحفظوا عن سليمان الحكيم نصيحته باستعمال العصا للطفل ولم يحفظوا عن المسيح نصيحته لنا بأن نكون كالاطفال . ومثل هذين الابوين يكونان للطفل أو الصبي بمثابة السجان يحرمانه من اللهو البريء واللعب الساذج الذي يتمتع بهما حتى طفل الحيوان

ان اعظم ما يجعلنا نحرم الاطفال من حقهم الطبيعي من السرور ويمنعنا من تهيئة المسرات لهم هو اهتمامنا باعدادهم للمستقبل وفكرة الاعداد للمستقبل هي من الافكار الخطرة التي قد نبالغ فيها الى حد الضرر كالبخيل يحرم نفسه من مسرات الحاضر طمعا في سعادة قادمة يتوهمها في نفسه . وقد رأينا من اختباراتنا أن البخيل لا يتمتع باية سعادة سوى تلك التي يحس بها في الحاضر وهي ادخار المال . اذا جاز لنا أن نسمي هذا الادخار سعادة . ونحن لا نطلب من الشاب أن ينكر على نفسه تلك الملذات والمسرات التي يجدها حقاً من حقوق شبابه لكي يتمتع بسعادة الشيخوخة . واذا نحن اجترأنا على نصيحته في ذلك فانما نقدم النصيحة في اعتدال وتقدير حسن لاننا نعرف أن مسرات الشباب لن تعيض منها الشيخوخة . ولكننا عندما ننظر الى الطفل نتوهم على الدوام أن طفولته ليست شيئا سوى طور من أطوار الانتقال وانا يجب أن نعده للشباب . ولسنا نفكر في أن الطفولة هي في ذاتها بضعة من العمر . وقد تكون احيانا العمر كله . فمن حق الطفل أن يتمتع بها . واذا جاز لنا أن نفكر في اعداد الطفل للشباب ، فليكن ذلك في اعتدال . ولنضع نصب أعيننا أن الطفولة قد تكون أحسن وقت في أعمارنا فليس من الصواب أن نضحي بها من أجل الشباب

أن هموم الاطفال والصبيان كثيرة جدا في ايامنا . فاننا أخذنا نظم التعلم عن أوربا

ولم نأخذ معها نظم اللعب الا بمقدار صغير لا يتناسب مع التعلم ، ولذلك فأن صبياننا لا يفكرون فى شيء مقدار تفكيرهم فى الامتحانات حتى غدا الامتحان هما كبيرا يدعوهم الى مجازفات خطرة. وانى لست ادعو الى الاستصغار من شأن التعلم ولكنى أتساءل كثيرا عندما أرى هذا الجيش الكبير من حملة الشهادات العاطلين عندنا : ماذا أفاد هؤلاء المساكين من تلك الهموم المدرسية التى حملوها أطفالا وصبيانا حين حرموا انفسهم من متع الطفولة والصبا ومسراتهما؟

ونحن عندما نتكلم عن السعادة ماهى وكيف نحققها قلما نفكر فى سعادة الاطفال ، فاننا نعنى بالسعادة سعادتنا نحن البالغين الكبار ، كأن الطفل ليس أحد أفراد الامة أو كأنه سعيد بطبيعته ، والواقع انه يجب أن يكون سعيدا بطبيعته ولكننا نشقيه لاننا نحب أن نلغى طفولته ونجعل منها مانعده بها الى الشباب ، فلكى نجعل أطفالنا سعداء يجب أن نأذن لهم بأن يكونوا أطفالا وأن يعيشوا عيشة الطفولة وأن نترك فكرة الأعداد للمستقبل أو نقلل من شأنها . وانى اعتقد اننا لم نبلغ بعد ولن نبلغ قريبا تلك الطريقة التعليمية التى يدعو اليها ديوى فيلسوف التربية فى امريكا وهى أن نجعل الطفل يعيش اليوم بدلا من أن يتعلم للغد حتى يسر بطفولته ويعرف الدنيا على حقيقتها وعلى قدر كفايته الذهنية ، ومع أن هذه الطريقة ماتزال ، كما قلت ، بعيدة عنا الا أننا نرى الآن شيئا يلمع اليها فى رياض الأطفال

وليس موضوعى الكلام عن التعلم وانما هو مسرات الاطفال . واذا كنت قد تطوحت الى الكلام عن التعليم فانما فعلت ذلك لأن التعليم ، بما فيه من فكرة الاعداد للمستقبل ، يشق أطفالنا شقاء عظيما . وفكرة الاعداد للمستقبل تشقينا كلنا

ولكى نعمل لمسرات الطفل ونهيء له وسائل الاستمتاع يجب أن نعترف بحقوقه باعتباره طفلا وليس باعتباره كائنا يراد أعداده للمستقبل . فيجب أن تكون له شخصية فى البيت لا يعتدى أحد على منقولاته أو يجرح حقوق امتلاكه . ونحن الكبار لانحب أن يشغلنا أحد وقت العمل وكذلك يجب الا نشغل الطفل عن لعبه الا مع الحذر والاحترام . فنحن حين نلعب البليارد مثلا أو حين نكب على قراءة الصحيفة لانحب أن يخطف أحد منا الصحيفة أو عصا البليارد . ولو فعل لشتمناه أو ضربناه . ولكننا كثيرا ماننسى هذه اللياقات عند مانعامل الطفل

فلنعترف بحق الطفل فى اللعب كما نعترف بحق المرأة فى الزينة . ويجب أن تزود حوانيتنا الطفل بلعبه كما تزود المرأة بوسائل زينتها . والامم العظيمة تحب أطفالها وتعترف بحقوقهم ولذلك فان صنع اللعب فى المانيا وانجلترا والولايات المتحدة من الاعمال العظيمة التى تستخدم أنضج الاذهان وتستوعب مئات الملايين من الجنيهات . وليس شيء يفتق ذهن الطفل مثل

لعبه . فلنجعل اللعبة للطفل أساسا من أسس الحضارة المصرية ولتوسس لها المصانع ولنصبغها بالصبغة المصرية وتمسح عليها مسحة الملامح المصرية الجملة

وقد ذكرت رياض الاطفال أى تلك المدارس الحديثة التى يتعلم فيها الطفل وكأنه يلعب ومثل هذه المدارس كان يجب أن تعم جميع طبقات الامة أو بالاحرى طبقات الاطفال فان من نكد الدنيا أن نضطر الى الاعتراف بان فى العالم أطفالا فقراء وآخرين اغنياء . لهؤلاء الحق فى التمتع بالروضة ولاولئك واجب الخضوع للعصا . وكل ما نرجوه أن تكثر الرياض وتقل العصى

ومن أعظم الوسائل لامتاع الطفل أن تقدم له الكتب التى يجب أن يقرأها فى بزة حسنه تحتوى على صور براقة زاهية . ومثل هذه الكتب يجب أن يضعها أعظم مؤلفينا وهى للاسف فى يد مؤلفين غير اكفاء لهذه المهمة الجليلة . وقلما نجد كاتبا حسنا يرضى بتأليف كتاب للاطفال

وكما تجب العناية بتأليف الكتب والصحف للاطفال كذلك تجب العناية بتأليف الدرامات المسرحية لهم ، وعندنا من الاقاصيص والاحاديث ما يصلح اخراجه على المسرح مثل قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنه

وللاوربيين عادات لا نعرفها فى امتاع الطفل . فعيد الميلاد عندهم هو فى الحقيقة عيد الاطفال . فهو لا يتسم باللحم الكثير أو الفطير الدسم أو الكعك الوافر ، وان كانت هذه الاشياء موجودة ، وانما يتسم قبل كل شيء بكثرة الهدايا للاطفال ، وشجرة عيد الميلاد عندهم هى أحسن ما اخترعته التقاليد الاوربية لنشر السعادة بين هذا الجيل الصغير . ونحن لنا فى «مولد النبى» ما يشبه هذا العيد عند الاوربيين ولكن اللعب تصنع من الحلوى ولذلك هى تخاطب فى الطفل معدته ولعابه أكثر مما تخاطب عينه وقلبه . وحبذا لو اوجدنا فى مولد النبى عادة بيع اللعب من الخشب والقماش حتى يصير هذا العيد عيدا وطنياً لاطفالنا

وأخيرا أقول كما قلت فى أول هذا الحديث أن الراديوفون هو أحدى مسرات الاطفال فيجب على كل قادر على شرائه أن يزود أطفاله بجهاز منه . ونحن الكبار نشعر ازاء الراديوفون اننا أطفال اذ هو يدعونا الى الضحك والسرور واحيانا الى الدرس والعبرة

والخلاصة أننا يجب أن نقلل من شأن الفكرة القائلة باعداد الطفل للمستقبل ونعطيه حقه فى الاستمتاع بطفولته ونحترم عنده هذا الطور الجميل ونعرف له شخصيته فى المنزل والهيئة الاجتماعية . فلتكن تربيته الاولى فى الروضة اذا أمكننا ذلك ولنزوده باللعب الغالية والكتب الجميلة ولنستحدث فى بلادنا عادات لامتاع الطفل كعادة شجرة عيد الميلاد ونحوها

من روجير الى آلبين

عن مارسيل بريفو
بقلم الاستاذ ح . م . جمعة

ليس يطيف بي في هذه اللحظة غير طيفك انت . وكلما حاول تفكيري التخلص من سطوتك عجز فاستسلم . وها قد مضت خمسة ايام حتى الآن بعد افتراقنا ولكنك مازلت ترددين في كل خاطرة من خواطري ولم يؤثر في عاطفتي نحوك ، بعدما بيننا من مسافة . ولست أملك الا أن اعترف بذلك . ففي الاعتراف يتنفس القلب الكليم صعداً وأكون قد وفيت بوعدي لك بأن اصارحك بكل شيء . ألم تكن الغاية من انفصالنا أن يخلو كل الى نفسه ويسبر غورها ويتحدث بعد ذلك الى صاحبه في صراحة ويقول : اليك ما وجدت

لقد عدت الى هذه الديار ، الى الحضراء التي تموت فيها طفلا وترعرعت في جوها يافعا . عدت اليها بعد اثنتي عشرة سنة

وكم من مرة تمحت في شغاف نفسي من تلك الثورة التي تملكتني وكنت احسبني شفيت وأن البعد خير علاج لاضعاف تلك الثورة النفسية المتأججة وأن التنائي يحررني من سطوتك وأن الرحيل الى بلد غير البلد والى جو غير الجو واصطحاب صديق غير الصديق . كنت احسب أن طرق العلاج هذه تكفل لأن تمحو من تصوري تلك الخيالات الماضية واحلام أمس الغابر فكنت اهمهم الى نفسي ، « ما أخف العلاج » .

ولكن النتيجة جاءت على ضد ما كنت أظن . فأن الصور الماضية التي فررت منها والتي اردت نسيانها هي التي ظلت منقوشة في ذاكرتي وهي التي محت هذه الصور الحديثة التي تقع تحت بصري اليوم . نعم أن باريس ودعتها تحجب لندن التي اسكنها الآن

ومع ان افتراقنا لم ينفع في تخفيف اللوعة ، والبعد لم يكف للنسيان الا انني اكتسبت الحرية في التفكير والمقدرة على أن أرى موقفي في وضح النهار . كنت في باريس اشعر بأنني قادر على أن اراك في كل لحظة وكنت بعد كل تلاق انتظر ميعاد التقابل التالي فلم يكن لدى اذن متسع من الوقت للتفكير اذ أن الرغبة في لقياك وسهولة مقابلتك منعا حلول أي خاطر آخر يحل في رأسي . لقد كنت مصابا بالحمى وهل لمصاب بالحمى القدرة على اكتناه حاله . أما هنا في لندن فأنني استيقظ في الصباح وانا اعلم بأنني سوف اقضي يومي بأكمله دون أن أراك فابتئس واكرب ولكنني أجد لدى فترة رخية للتأمل كانت فيها تتوالى على البينات الواضحة والاثباتات الجلية التي ما كانت لتتراءى لي حينما كنت في باريس

اليوم فقط علمت أن تلاقينا كان خطرة من خطرات القدر . وأن الساعة الحقة هى تلك التى تشعر فيها بأن انفصالنا لم يؤثر فى احساسنا الصحيح ايما تأثير اذ ذاك نعلم بأن حبنا قد ضعف وخبت ناره وهذا خير . ومن الخير ايضاً أن نفترق على يأس من ان نتأى على خصام وحفيظة

وانى لاأخشى ان اذكر ذلك السبب الأول الذى عتم اجتماعنا واتصالنا اتصالا عتيداً قوياً دائماً . انك انت العقبة الكؤود فى سبيل هذا الاتصال . انك بجميع الظروف التى تلابسك فى حياتك الخاصة تمنعين هذا التزاوج المرغوب ومن النكد الذى ينكب به الانسان فى هذه الدنيا أن يكون من العسير لديه التخلص من ظروفه المحيطة به

انى كلما نحوت هذا النحو من التفكير أحزن وأتألم ولكن دعينى ابين لك هذه الناحية من تفكيرى فى وضوح ودقة ولو انه يشق على جداً أن اسمعك ما تتأذى به أذناك . ولئن سببت لك آلاما فبرغمى ياعزيزتى وصفحا ثم عفوا فأنى لست فى ايلامك

حينما رأيتك للمرة الاولى ثم الثانية فالثالثة وما بعدهما شعرت فى نفسى أن ليس فى مكنتى أن أكون صديقاً بل عدواً أبديا

أنى أكره ماضيك المظلم الذى اجهله . كما أحقد فيك جاهك وانقم عليك ثراءك واحتقر صلاتك مع الناس وأشمئز من هذا اللون من الحياة التى تقضيها . أنك ترين بأن ليس من حق أن أوذى سمعك بهذه الشتائم ولكن ليس فى مكنتى أن أسكت

أن لى خلقا آخر وآدابا لها حدود وقواعد لست أعدوها ولذلك فانى لاأعتقد فيما يسمونه آداب اللياقة بين الجنسين . أنى لاأعتقد فيها فحسب ، وانما أجدها سخيفة غير سديدة شقية غير هينة وها أنت ترين كيف أخالفها

يقولون بأن المرأة ليست بأقل من الرجل رغبة فى أن تكون سيدة على جسمها وأن هؤلاء الرجال الذين يقولون غير ذلك انما يرغبون فى تملك المرأة كما يتملكون الحقول والمزارع

هذا الزعم لم يلق منى اذنا واعية ولا نفساً مراعية وسواء أكنت تدينين بالفكرة أو تخالفينها فليس ذلك مانعا لى من أن احقد عليك ذلك الحقد الذى يزداد اشتعالا من وقت لآخر

ان شعورك بأن ليس لأحد كائناً من كان أن يسألك عن ماضيك أو يحد من نزواتك الغرامية او يسلبك حقك فى أن تحيى من تشائين ، كل ذلك آثارنى واحفظنى عليك إذ أن هذه علاقات لا يقبلها عقل بل تؤلم نفسى

طبيعى أن تنتقل صديقتك كاميل انجلان والنوقة هيلدا من ذراع الى ذراع كما يفعل الرجال . إن نظرة واحدة الى ماضيك البعيد تعذبنى فيالها من حياة مزدحمة بالاضداد والسخف .

يقول النظريون بأن فى الامكان ان نتحرر من نتائج الاخطاء الموروثة ولكن الواقع يخالف ذلك إذ ماهى إلا ان تحيط بنا سلاسل هذه الاخطاء حتى نشعر بعجزنا عن الفكاك والفرار

كثيراً ماعشقت يا آلين ولطالما ارتشف السعادة من شفتيك احباب مدلهون وليس

اشق على نفسى من ان اتصور مانالوه منك فى مقابل تلك السعادة التى اسبغتيها عليهم جميعا.
ليتهم حضوراً امامى الآن هؤلاء العشاق، انى كنت أقتلهم كما يقتل الريق المتيم منافسة فى حب ريفية حسناء أو كما يبقر الذئب الهائج بطن ذئب هائج وهما يتعاركان

هذه نفسى الحقودة قد أظهرتك عليها واطلعتك على مكنوناتها الثائرة وأن آلبين ذات الماضى الاسود الحالك، آلبين التى أجهلها ولا علم لى بسابق سيرتها، تشحذ سلاحى ضد آلبين الحالية التى تستأثر بى وتملك على نفسى. أو تريدين الدليل؟

كم من مرة جلست معك وحيداً وجهاً لوجه وقد سحرنى ذلك السحر المنبثق من عينيك المشعتين. أنى أحببتك واعلم أنك كنت تحبيننى وعجبت أنى فى تلك المرات التى قضيتها معك شاعر أبر أسك اللطيف مستنداً الى رأسى كنت احس بعذاب نفسى هائل وكنت احسبنى اعدى أعدائك اذ اغمغم الى نفسى، وما يدريك ياروجير أن احداً غيرك فيما فرط من الزمن قد جلس الى آلبين جلستك هذه وقد لف ذراعه حول خصرها كما تفعل الآن وضمها اليه وضمته الى جسمها ضمات عنيفة وقبلها قبلات فيها رغبة وهوى،

حينما كان يتردد هذا الهاجس فى نفسى كنت أحس بتلاشى كل عاطفة نحوك أو رغبة فيك وكانت تخطر فى ذهنى فكرة الانتقام من ذلكم الحب المجهول

آلبين...... انى اكره التردد على ذلك الفندق الذى تسكنين فيه فى باريس تلك المدينة التى يعرفك فيها كل انسان. ولكم عانيت آلاما مبرحة حينما كنت اسير برفقتك والناس ترمقنا فى جميع المجتمعات. كنت احسبنى موضوع مسامراتهم واحاديثهم وكنت اخالهم يتكلمون عن علاقتك الجديدة معى. بل انى سمعت احدهم يقول عنى، هذا رجل اليوم، وحينما اشتركت فى سمرهم سمعت ما اذاب قلبى حسرة. وكانوا يذكرون اسمك مصحوبا باسماء عديدة لعشاقك الكثيرين فمن أمير وارث حسن الديباجة الى فارس ايطالى شجاع القلب وكثير غيرهما من اجهلهم جميعا وكانت لهم عندك حظوة اكبرها لى اليوم

ان لك مظهراً فخما يا آلبين سواء فى تلك الدار التى تقطنين حيث الحيطان المغطاة بالورق الملون والاطارات الجميلة التى تحوى الصور الفنية الانيقة والأثاث الفاخر والخدم المستعدين لتلبية المطالب. ويزيد المنظر روعة اولئك العشاق المجهولون الذين كانوا اتباعا لك وحواشى فأين أنا منهم. أنهم يعادلونك ثروة ويشابهونك أصلا ونسباً ويماثلونك أداباً أما أنا فذلك الدخيل الطفيلى الذى يهزأ به كل من يلاقيه

أنك تفهميننى يا آلبين. بل أنك فاهمة ما أقصد من قبل أن اصور لك دخيلة نفسى. لم يبلغ بى السخف إلى أن اطلب منك ان تكونى لى وحدى. ولكنى أرغب فى أن أفصل حياتى عن حياتك إذ اتصالها عسير. لأنك اعتدت أن تلقبى بالكونتيسة اندرنى تلك التى يعرفها الناس جميعاً والتى يعلمون عنها أن لها عشاقا كثيرين يحومون حولها كالفراش. ولكم قاسيت

فى تحمل تلك الاشاعات المنفرة التى يشيعونها عنك وذلك فى سبيل الاحتفاظ بحبك ولكننى اليوم وقد امتد بى النوى أحاول التخلص من سطوتك .

لن أرحل اليك فى باريس لأعيش فى كنفك وقتاً يعادل تلك الاسابيع التى قضيتها معك قبلا . نعم لن أرحل حتى تتغير طريقتك فى الحياة ويتغير الوسط الذى تعيشين فيه . أنى أعلم بأن هذا محال . وأنه خيال ان يتصور انسان أن الكونتيسة أندرنى تهجر المجتمع ولا تقيم فى دارها الحفلات والمراقص والأعياد من اجل طبيب لا شأن له ولا خطر ولم يبلغ بعد الثالثة والعشرين من سنه وماهو بالذائع الصيت ولا بالضحوك ولا بالجميل بل فقير معدم حقير.

هذه اثباتى على أنه من العسير علينا أن نجمع بين شخصيتنا فى حياة واحدة فلأجل أن أفهمك هذه الحقيقة فى وضح النهار ولأجل أن يكون فى مقدورى الأدلا. بها كان من الواجب ان نفترق وان اظل وحيداً بعيداً عنك . وأنى لأذكر كيف انى فى باريس كنت احاول المرة بعد المرة ان احدثك بالحقيقة او أكتبها اليك وكنت أشحذ همتى واستنجد بشجاعتى وجرأتى إلا اننى كنت افشل فى كل محاولة وكان عطفى عليك وشوقى اليك يثنيانى عن عزمى فأسكت على مضض والاقيك بوجه متجهم تعلوه سحابة اليأس وابتسامة الحزن أما الآن بعد ان انجلت عنى غمرة حبك فانى اصارحك بطويتى التى يجب ان تعرفى صريح نياتها

والآن بعد ان سردت لك كل ما احتواه صدرى فى هذا الحزم والثبات دعينى أقول كلمة اخيرة . دعينى أقرر بأنك وقد خرجت من طريق حياتى لم يبق لى إلا حياتى وحيدها وشخصى فحسب . أما انت فليس لى منك غير ذكراك

لا تحسبى أننى احمل لك موجدة ما فأن أشتى حياة تلك التى اقضيها واجداً عليك آلين . اننى لا أعرف غير آلين واحدة لا ثانية لها . آلين ذات الجمال الفاتن الساحر والخلق الساحر الملائكى الذى يدع الرائى والسامع تحت تأثير قوة خفية لا يمكن أن تكون بشرية وانما هى سطوة غير انسانية سطوة لا نعهدها فى البشر المخلوق من ماء وطين مثلنا . لقد حدثونى عنك فزعمت انهم انما يتحدثون عن بطلة احدى الروايات او الخرافات . ولكنى لما عاينت الحقيقة بنفسى ارتفع الشك الذى خامرنى وعدت اقول أنهم كانوا صائبين

إذن خضعت لسطوتك ولم اتملل ولم أضج من الاغلال وانما استسلمت اليها وشعرت بلذة فائقة فى الخضوع والاستسلام اذ احسست بأن لك قلباً يعطف وجناناً يحنو

أو تذكرين الليلة السابقة لرحيلى تلك الامسية السعيدة التى احتجزتنى فيها لأظل قريباً منك وقد جلسنا إلى بعضنا فى غرفة المكتبة ؟ اننى أذكرها وأذكر كيف انى ابكيتك حينذاك فسألتك الصفح والعفو وارتميت عند قدميك واضعاً رأسى على حجرك ومشت أصابعك الجميلة بين شعرى الذى خلته يلين تحت أناملك

أنه هزل بل سخف ان يسطر حبيب الى حبيبه مثل هذا الهراء. ولكن الله يعلم كيف انى كنت اهزأ فى احاديثى وفى تأملاتى مما يسمونه الحب الافلاطونى . أما الآن فانى أرى

ان النظريات العلمية وخيال الشعراء ليس لها قيمة بجانب التجربة الذاتية. واحساسى الخاص انى أذكر اللحظات السعيدة والساعات القصيرة التى قضيتها واضعاً رأسى بين يديك واذكر حتى هذه اللحظة تلك الحنانة التى مرت بقلبى وتلك اللذة التى غمرتنى لذة لا تماثلها لذة الجسد ولا تشوبها أية رغبة جنسية. أنى لا أريد ان أصور لك نفسى ملاكا عفاً طاهراً ولكن الواقع ان الحيوان الكائن فى جسدى كان ميتا أو مصعوقا حينذاك. لقد خلصت نفوسنا وصفت أرواحنا وتحدثت شواعرنا الى بعضها. وكنت مثلى روحا بلا جسد. بل أنى أكاد اجزم بأنك لم تشعرى قط قبلا بمثل هذا الشعور

هى سعادة لم تكن لتفوقها سعادة ما اذ كل لحظه تمر كانت تحمل معها اللذة التى أتت بها لتحمل مكانها لذة أكبر وسورة أشد

فى ذات تلك الليلة حينما ودعتك ومضيت الى منزلى ورجعت الى نفسى وتمثلت حالتى وجدت أن أواصر الحب التى ربطتنى بك لايمكن أن تستمر قوية عتيدة فكان حزنى جما فائقا اذ ان الهوة السحيقة تقع بينى وبينك والعوائق تتكاثد فاصبح السلوك اليك عسيرا.

فماذا افعل ..!

قر رأيى أخيرا على الظعن واعتزمت هجرانا وسلوانا. وانى اكتب لك هذه الصفحات وأنا جالس فى نفس الغرفة التى كنت أتردد عليها منذ نيف وعشر سنوات حينما كنت طالبا فى الجامعة لاقضى فيها أجازتى المدرسية. وأمامى النافذة التى تطل على الريف الجميل الرائع وللبحر لسان من الماء يتدفق وسط الارض تحف به على الجانبين صخور مرتفعة يطوف بها ضباب خفيف أشبه بالحرير الابيض الشفاف تخترقه أسلاك رفيعة من أشعة الشمس وكأنما حياة العذوبة المضطربة قد سجلت تاريخها بين الجدران الاربعة لهذه الغرفة الصغيرة الضيقة التى لاتماثل ماعهدته فى القصور المنيفة التى تختلفين اليها. انما ترين فيها بعض كتب عتيقة وكراسات الدراسة ومضارب التنس وكأسا ربحته قبلا فى مسابقة جامعية. ثم هناك على الحائط قد علقت صورة أمى تلوح فى نحافة وجهها وغزارة شعرها الاسود الفاحم من وراء الزجاج الذى يقيها. وبجانبها صورة حديثة لذلك المربى الشفيق الذى رعانى وربانى يوم كنت فى يافع السن. انك ترين أن ليس يهمك شيئا من هذه البيانات التافهة. ولكننى أردت أن اعطيك صورة صحيحة لحياة ذلك الطبيب الريفى البسيط الذى اتصلت حياته بحياتك زمنا ما

اواه ياآلين. ياعزيزتى الين..

ليتنى أراك فى غير الحالة التى وصفتها لك. ألم تكونى يوما ما فتاة ساذجة بريئة لاعهد لك بالرجال ولامعرفة لك بشاب ما. الا يمكنك أن تعودى تلك الفتاة الساذجة البريئة

ولكن هذا خيال فى خيال واحرى بى أن أمسك عن الكتابة حتى لاأملك وأضجرك انما هو الحزن القاسى الذى يغشى على هذا التصور السخيف فأرجو أن تعتبرى هذ الخطاب قاطعا لكل صلة بينى وبينك لانى انتويت الا أراك

فرحماك ياآلين

روجير

(ترجمة) ح. م. جمعه

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات



اخبار عمرانية

الاتجاه الجديد في الدين

من يتأمل المؤتمرات الدينية التي تعقد هذه الايام في السنوات الخمس أو الست الماضية ويقابل بين أقوال اعضائها واقوال علماء الدين قبل خمسمائة سنة يجد تطوراً عجيباً . فأن اولئك كانوا حين يعالجون موضوعا دينياً يتكلمون عن :

١ — الخطيئة التي أنزلها آدم بالبشر حين اتبع غواية ابليس والتي تلصق بنا جميعا
٢ — ابليس ومقامه في الشرور العالمية
٣ — النعيم والجحيم أي العالم الثاني
٤ — الوثوق بالحق في دين بعينه دون الاديان الاخرى والوثوق بالدين دون العلم

ويمكن ان يقال أن هذه الابحاث كلها لاهوتية تتعلق بما وراء الكون . ولكن المؤتمرات الدينية الحديثة تتجه نحو الابحاث الاجتماعية . ولذلك يتكلم أعضاء هذه المؤتمرات الآن عن

١ — الاهتمام بهذا العالم دون العالم الثاني والسعي في اصلاح عيوبه ومكافحة الفقر والرذيلة
٢ — اصلاح الاخلاق من طريق الدين
٣ — قبول النظريات العلمية بلا قيد ولا شرط
٤ — جعل الدين حركة ايجابية تثمر اعمال البر والخير

ولست تجد الآن عضواً في مؤتمر ديني حديث يتكلم عن خطيئة آدم او ابليس أو يطعن في العلم أو في احد الاديان الاخرى

الكتب للمستشفيات

في انجلترا جمعية تسمى « جمعية الصليب الاحمر لمكاتب المستشفيات » وهذه الجمعية تشتغل بجمع الكتب وشرائها لتزويد المستشفيات والمصحات والملاجىء التي تؤوى العجزة بها لكي يتسلى بها المرضى . وقد استطاعت الى الآن ان تزود ٢٠٠٠ مستشفى بهذه الكتب وقد اصبحت الفرقة الخاصة بالكتب ضرورة لابد منها لكل مستشفى لان المريض الذي يقضي عليه بأن يلزم سريره اسبوعا أو شهراً يسأم حاله ويسرى عن ضيقته بالقراءة

فاذا لم تكن المكتبة عامرة بآلاف الكتب التي يستطيع ان يختار منها ماشاء لم يجد دواء لسأمه . ويظن البعض ان المرضى لايقرأون سوى التافه من القصص ولكن الحقيقة أنهم يختارون موضوعات جدية واحياناً يكون بقاؤهم في السرير مدعاة لاهتمامهم بالدروس وبداية لحياة جديدة حين يشفون ويخرجون من المستشفى فان هوى الكتب يلازمهم بعد ذلك مدى حياتهم

نمو الحضارة الغربية

لم يكن في اليابان في سنة ١٨٨٠ سوى ٢٠٠ مصنع يبلغ عدد العمال فيها جميعها ١٥٠٠ عامل . ولكن في سنة ١٩٢١ بلغ عدد المصانع ٤٩٣٨٠ مصنعاً يشتغل فيها من العمال ٧٠٠ر٠٠٠ر١ عامل

وقد انتفعت اليابان من الحرب الكبرى فان مصانعها بين سنة ١٩١٤ و ١٩٢١ تضاعفت في العدد والانتاج

وهذا الوسط الصناعي هو الذي يحدث الحركات الاجتماعية الجديدة في اليابان مثل الدعوة الى الجمهورية والشيوعية والاشتراكية

تكاليف البطالة

جزاء البطالة في الهند والصين وسائر الاقطار الشرقية هو الجوع ، والموت . والبطالة قليلة في هذه الاقطار لأنها زراعية ولكن حيث تسود الصناعة تحدث المفاجئات . ولذلك يوجد الآن في بريطانيا نحو مليونين من العمال العاطلين يقصدون في الساعة العاشرة من كل يوم جمعة الى مكاتب العمل فيتناولون نحو مليونين من الجنيهات

وقد ضج الاغنياء من هذه التكاليف ولكن لم يقترح أحد علاجاً آخر لتلافي هذا الحال سوى الاشتراكيين الذين يدعون الى مذهبهم ويرون فيه الملاج الشافي من جميع القلاقل الحاضرة

المرأة التاجرة

بلغ عدد النساء اللواتي حكمت المحاكم البريطانية في سنة ١٩٣٠ بأفلاسهن ٥٠٢ ومعنى هذا ان المرأة الانجليزية قد غزت التجارة البريطانية بعدد وافر حتى كثرت حالات الافلاس وفي بريطانيا الآن نحو خمسة ملايين امرأة تربح عيشها بعرق جبينها

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فان المرأة تعمل في جميع الصناعات التي يعمل فيها الرجال وعددها تقريباً ٥٠٠ صناعة . وهذا غير ٣٥ صناعة يحتكرها الرجال

وفي اليابان ثلاثة ملايين امرأة عاملة وصانعة منهن ١٠٠٠ مثالة و٤٧٦ و٣٦ عاملة في التليفونات و١٢١٠ طبيبات و١٥٠ صيدلية ومليون عاملة في المصانع

إيجار المنازل

في نيويورك مساكن يستأجرها الأغنياء ويعيشون فيها للتمتع بما في المدينة من الملاهي المتعددة . والمسكن الذي يحتوي على ست غرف وملحقاتها يؤجر في العام بنحو ٣٠٠٠ جنيه . والمسكن الذي يحتوي على عشر غرف يؤجر أحياناً بنحو ١٠٫٠٠٠ جنيه

وهذه المساكن تحتوي على جميع أنواع الترف التي يمتاز بها الغني الامريكي

احصاء عن الهند وغيرها

لايعرف الهنود الطرق الواقية من الحمل ولا يستعملونها والمواليد عندهم كثيرة جداً لاجبر العام على الزوجة حتى تلد ولداً جديداً . وقد يتوهم الانسان أن الأهالي يتكاثرون لهذا السبب وأن أوربا لايمكنها اللحاق بالهند في هذا التكاثر . ولكن الاحصاء التالي المأخوذ من كتاب، مسائل السكان في الهند ، يزيل هذا الوهم ويدل على مقدار الزيادة بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٠

الهند	١٨٫٩ في المائة	المانيا	٥٩٫٠ في المائة
انجلترا	٥٨٫٠ في المائة	أوربا (عموماً) ٤٥٫٤	في المائة

ومعنى هذا أن الاولاد الذين يولدون بكثرة في الهند يموتون أيضاً بكثرة ولذلك كانت زيادة السكان قليلة . ولكن الاولاد الذين يولدون في أوربا بقلة يعني بهم العناية الكبرى فيعيشون ويزداد السكان بذلك

الازدحام والهجرة

في كل من الولايات المتحدة واستراليا وافريقيا الجنوبية وزيلاندة الجديدة وارجنتينا وبرازيل وكندا قوانين تمنع الهجرة أو تقيدها قيوداً تشبه المنع . وفي العالم أقطار مثل اليابان والمانيا وايطاليا والنمسا قد ازدحمت بالسكان ازدحاماً عظيماً

وهذه حال تنذر بالشر القريب وخصوصاً لبريطانيا . فقد قام كاتب الماني حديثاً بسياحة في استراليا وكتب مقالات في الصحف الالمانية يصفان فيها خلو هذه القارة من السكان

ووفرة خصبها ومنع الحكومة البريطانية الهجرة اليها ويتساءلان بأى حق يجوز لانجلترا أن تملك ربع الدنيا وتتركه خاليا من السكان بينما الاقطار الاوربية تزدحم بساكنيها

فقارة استراليا لا تقل فى المساحة عن الولايات المتحدة . وقد تسلمتها بريطانيا قبل مائة سنة ومع ذلك لم يسكنها الى الآن سوى ستة ملايين ونصف أى لا يزيد سكانها عن سكان لندن أونيويورك . بينما الولايات المتحدة قد بلغ سكانها الآن نحو ١٢٥ مليونا

ولابد أن هذه المناقشات ستحتدم حتى تبلغ عصبة الامم وعندئذ يعاد النظر فى تلك الاقاليم الشاسعة التى تستعمرها بريطانيا بالاسم ولا تستطيع استعمارها بالفعل . وعلى العصبة عندئذ أن تقرر هل من حق بريطانيا أن تمنع الهجرة اليها أم لا ؟

البوظــة

قرأنا مقالا عن انتشار الشيوعية فى آسيا وآثرها الاجتماعى فى المسلمين من الكرغيز المقيمين على تخوم الصين الغربية . وقد اشار فيه الكاتب الى ان هذه الحركة الشيوعية قد زعزعت الايمان بالاسلام ونشرت الالحاد بين الكرغيز

ومما لفت نظرنا أن البوظة تشرب هناك وتعرف بهذا الاسم الذى نعرفها به فى مصر والسودان . والبوظة على الرغم من حب السودانيين لها ليست سودانية وانما هى من اختراع القوقازيين . دخلت مصر على ايدى المماليك الذين جاءونا من قفقازيا . وفى انتشار هذه اللفظة من حدود الصين الى أواسط افريقيا ما يدل على صحة المذهب القائل بتسلسل الثقافة

مصنع مصرى جديد

افتتح فى الشهر الماضى مصنع للغزل والنسج فى المحلة الكبرى يمكنه أن يغزل القطن وينسجه . وقد قام بتأسيس هذا المصنع شركة مصرية وكان بنك مصر صاحب الدعوة وواضع الترسيم وهو الذى روج لها وحث عليها واشترك فيها بنصيب وافر . فهى فى الحقيقة احدى مؤسساته . وكان بدراوى عاشور باشا اكبر المساهمين إذ له نحو ثلث الاسهم

وقراؤنا قد سئموا منا الدعوة الى الصناعة وانها السبيل الوحيد لترقية بلادنا ولذلك لا نحتاج الى القول بأن هذه الشركة التى تأسست فى المحلة الكبرى هى حجر بل دعامة قوية من دعائم استقلالنا الاقتصادى . وعلى كل مصرى قادر أن يشترى شيئاً من منسوجاتها هذا العام

تقدم العلوم والفنون

أسنان المولود والجنين

اذا كان الطفل صحيح الجسم فالعادة أن أسنانه الاولى تظهر فى الشهر السابع وقد تتأخر الى الثامن والتاسع . والكساح أى لين العظام يؤخر ظهور الاسنان الى مابعد سنة ونصف ومن الفلتات الطبيعية التى لاخطر منها أن يولد الطفل وله سنان أو اربع . أى ان هذه الاسنان قد نبتت ونمت فيه وهو جنين

سرطان المعدة

٣٦ فى المائة من حالات السرطان التى تصيب الرجال تكون فى المعدة . وقلما يعرف المريض هذه الحال الا بعد أن تتفاقم لأنه يعيش فى الغالب صحيحا لايشكو شيئاً . وتعزى هذه الاصابة الى أن الانسان يعتاد مدة شبابه الاستهتار بالطعام والشراب فيأكل كثيراً ويشرب كثيراً لايبالى شيئاً . وهو مادام شابا لايتأثر بهذا الافراط . ولكنه عند مايبلغ الكهولة تضعف المعدة ولا تتحمل هذا الاستهتار فتنشأ فيها قرحة تستحيل الى سرطان

ولكى نتق هذا المرض يجب على كل انسان بلغ الاربعين من العمر أن ينقص مقدار طعامه ولايشرب شيئاً ساخنا يفجأ المعدة بحرارة غيرطبيعية كالحساء أوالشاى أوالقهوة وعليه أيضاً أن ينقص مقدار التوابل والحريفات واللحم

السرطان وأسبابه

المستر باركر هو رجل انجليزى اختص بدرس السرطان وأسبابه . وهو يعارض الاطباء والجراحين فى آرائهم عن هذا المرض . واعتماد المستر باركر فى بحثه يقوم على الاحصاءات الخاصة بالوفيات بين المتمدنين والمتوحشين

فالرأى الشائع بين الاطباء أن هذا المرض هو من أمراض الشيخوخة . وانه انما تكاثر بين المتمدنين فى السنين الاخيرة لأن الوسائل الصحية قد زادت الاعمار وجعلت الشيخوخة أكثر انتشارا وبذلك ازداد هذا المرض . ويعلل الأطباء تفشى هذا المرض بين المتمدنين وندرته بين المتوحشين بان هؤلاء يموتون قبل الشيخوخة وقلما يبلغونها ثم هم ينصحون باستعمال السكين فى معالجته وكذلك الراديوم اذا كان فى الدور الأول

ولكن المستر باركر ينكر كل ذلك ويعتمد على الاحصاء . فقد كتب مقالا ذكر فيه أنه

فى سنة ١٩١١ كانت جملة الوفيات فى انجلترا وويلس ٥٢٧ر٨١٠ منها ٩٠٢ ر ٣٥ وفاة بالسرطان . وفى سنة ١٩٢٨ كانت جملة الوفيات ٣٨٩ ر ٤٦٠ منها ٢٥٣ ر٥٦ بالسرطان فكأن السكين والراديوم لم يؤثرا أى أثر فى انقاص السرطان

ويرى المستر باركر أن السرطان ليس من أمراض الشيخوخة اذ هو لو كان كذلك لوجب أن يكون أكثر تفشيا بين القسوس والمزارعين من أى طبقة اخرى فى الامة لان هؤلاء أطول الطبقات عمرا والواقع أن هذا المرض يفشو بكثرة هائلة بين الجزارين والخمارين والملاحين أى انه ينشأ من ترف الحضارة وترك الحياة البسيطة فى الطعام والانغماس فى تناول اللحوم والخمور

سر الكلدانيين

تتهيأ الآنسة كروسل بات الانجليزية للرحلة الى جبال هملايا لكى تدرس أحوال سلالة بشرية غريبة تقول هى انها ترجع فى النسب الى الكلدانيين . وهذه السلالة تقيم فى جبال هملايا على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم ويمتاز أفرادها الذين لا يزيدون على ٦٠٠ نفس بالتعمير فانهم كلهم تقريبا يتجاوزون المائة . والمرأة تبقى فى صحتها وتعمل فى الستين والسبعين . وهم نباتيون لايتناولون اللحم

وعلماء الاثنولوجية ينكرون وجود هذه السلالة ولكن الآنسة كروسل بات تقول انها زارتهم سنة ١٩٢١ وانها ستزورهم وتعرف منهم سر تعميرهم

حيوانات افريقيا

ليس شك فى ان الحضارة تعمل لابادة الوحوش من سباع وبهائم . فان الزراعة بانتشارها تغير على الغابة وتستأصل الاشجار . والزارع يخشى السباع التى تأكل ماشيته كما يخشى البهائم التى ترعى من مزروعاته فهو لذلك يبيدها . والتجارة كالزراعة بل هى أفتك منها بوحوش الغابة لان التاجر يغرى الصيادين بصيد الوحش للحصول على جلده أو فروه أو أنيابه . وقد تراجعت الوحوش من افريقيا الجنوبية ورحلت عنها لهذه الاسباب . وللزنوج طرق فعالة فى صيد الوحش اذهم يترقبونه جماعات عند المشارب حتى اذا اقترب منها لكى يشرب صوبوا اليه أسهما مسمومة وقتلوه . واحيانا يبنون فى الغابة شباكا وأحابيل ينشب فيها الوحش فلا يستطيع فكاكا فيهاجمونه ويقتلونه

وقد خصصت بعض الحكومات الافريقية بقاعا جعلت منها حرماً لايجوز فيه الصيد ولكن يخشى على الرغم من ذلك انقراض بعض هذه الوحوش

اختلاف النسبة بالحضارة

نحن نعانى من الحمى التيفوئيدية كل عام مئات بل آلاف الحوادث من أمراض ووفيات وذلك لان وسائل الشرب والكساحة غير متقنة وميكروب هذه الحمى يجد من سوائل الكساحة والذباب التى يتلوث بها أعظم وسيلة لانتشاره

ولكن هذه الحمى تعد من أخف الامراض فى العالم المتمدن حيث النظافة مكفولة والذباب يحارب ويباد ولقد مضى زمن كانت فيه هذه الحمى تحصد الناس هناك كما تفعل فى مصر كل عام

فى الولايات المتحدة يموت واحد من هذه الحمى ازاء ١٥ يموتون بالاتوموبيل كل عام وعلى ذلك يجب على حكومة تلك البلاد أن تعنى بتوفير الامن للسابلة من أخطار الاتوموبيل اكثر مما تعنى بتوفير الصحة من هذه الحمى . وللمدنية أمراضها الجديدة التى تغير نسبة الاخطار القديمة وقيمتها

أقدم كتاب فى العالم

رأى الانجليز لأول مرة فى تاريخهم أقدم كتاب فى العالم مترجماً الى لغتهم فى الشهر الماضى وهذا كتاب مصرى ألفه كاتب مصرى حوالى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد . ومنذ خمسين سنة عثر عليه عالم المانى وترجمه الى الالمانية وهو العالم ايبرز

وقد مهد الاستاذ اليوت سميث لهذا الكتاب بمقدمة ضافية ذكر فيها نظريته المشهورة وهى أن مصر أصل حضارة العالم

والكتاب هو مجموعة غريبة من الأدوية للأمراض المختلفة وقد جمعها المؤلف فى جميع المصادر واعتمد على الطب العامى المشهور أكثر مما اعتمد على طب الاطباء العلمى . ويرى اليوت سميث ان بعض الوصفات التى ذكرها المؤلف يرجع الى ٥٠٠٠ سنة

وقد تناول المؤلف امراضاً عدة حتى لسعة الزنبور وعضة التمساح . ووصف ادوية خاصة لقتل العقارب والفيران . وتناول الكلام عن البخر وكيف يعالج وكيف يميز اللبن الفاسد من اللبن السليم . وهاك دواؤه للطفل الذى يبكى كثيراً وهو بتعبير المؤلف :

« وصفة رءوس الخشخاش يضاف اليها وسخ الذباب من الحائط وفعله سريع »

واذا تركنا « وسخ الذباب » بقى عندنا رأس الخشخاش الذى يستخرج منه الافيون والى الآن تستعمل الأم الهندية هذا الافيون لأسكات طفلها عن البكاء

وللمؤلف صفات لتجميل الوجه وازالة الغضون . ومن وصفاته لتطرية الوجه هذه الوصفة العجيبة : صفراء العجل تخلط ببيضة نعامة ويخفق الخليط باللبن . ووصفة اخرى تنفع كل انسان وتؤخذ على أربعة أيام وهى : برادة صنم تخلط بالنعناع ويخلط الجميع بالشمع والزيت . ويصف المؤلف البطيخ لازالة الامساك

وهو عند مايصف رجلا ضعيفاً يقول عنه انه ليس فى حال تسمح له بأن يقفز على النيل

الاستاذ لافورا عالم سيكلوجى اسبانى وقد كتب مقالا عن بحث قام به عن الالهام الفنى بين المجانين : فمن المعروف أن بعض المجانين يعمدون الى الريشة أو القلم لكى يرسموا أو يكتبوا مايعن لهم من الخواطر. وهذه الرسوم تبدو لنا فى غاية الغرابة لايستطيع الناظر اليها أن يربط اجزاءها ويفهم مغزاها ويتبين الالهام الذى ابتعثها من قريحة الرسام

ومن المبادىء المقررة فى السيكلوجية أنه لايمكن أن يخطر بالنفس خاطر الاوله سبب من المستطاع تعرفه والاهتداء اليه بالتحليل النفسى . وقد عمد لافورا الى تحليل بعض الرسوم فاخذ فى سؤال الرسام (المجنون) عن هذا الخط وهذا الشكل وكل دقيقة فى الرسم لكى يعرف من تداعى الخواطر أصل هذه الاشياء . وقد اتضح له من بحث طائفة من هذه الرسوم أن الالهام هو مظهر لمركب نفسى مكبوت وان الاداء الفنى يشبه الاحلام ولكنه أكثر منها تماسكا . ورجل الفن يؤديه وهو لايدرى مبعثه فى نفسه .

ومعنى هذا ان الالهام الفنى يحدث من حادثة شخصية قديمة احدثت عاطفة فى النفس كالحب أو الكراهة لاحد الاشخاص أو الاشياء وقد انحدرت هذه العاطفة الى العقل الباطن فصار صاحبها لايعى بها ولكنها تبدو على الرغم منه فى فنه . أى ان العاطفة التى تتعلق بشخص او شىء قد أصبحت عاطفة تتعلق بالمسائل والاماني العمومية الادبية أو الفنية

وما يصدق على المجنون يصدق على العاقل لأن الفرق بين الجنون والعقل هو تفاوت فى الدرجة فقط وليس فرقا فى النوع . وانما تتضح الحالة فى المجنون لما فيها من مبالغة . وكثيرا ماتعرف معنى الصحة من حال المرض

المؤلفات الجديدة

جغرافية فاروق الاقليمية للاستاذ محمد أسعد نافع

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر عدد صفحاته ٦٤ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الأول من جغرافية فاروق الاقليمية الذى عنى بوضعه الاستاذ محمد أسعد نافع المدرس بمدرسة الظاهر الابتدائية وهو يتناول مقرر السنة الثالثة الابتدائية وفقاً لاحدث منهج . ويمتاز هذا الكتاب بحسن تبويبه وترتيب مواضيعه وسهولة لغته وأسلوبه. وقد أكثر المؤلف من الرسوم والاشكال التى تعين الطالب الصغير على سرعة الفهم وهو مطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل مما يحبب الطلبة فيه ويدفع عن نفوسهم الصغيرة ملل الدرس والمذاكرة

هذا وقد وضع الاستاذ محمد أسعد نافع بالاشتراك مع زميله الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم الجزء الثانى للسنة الرابعة الابتدائية وهو يماثل الجزء الاول تماماً من حيث التبويب واللغة والاسلوب وحسن الطبع . ونحن نحث الطلبة على اقتناء هذين الكتابين لما فيهما من التجديد والخروج على المألوف من كتب الجغرافيا القديمة

السينما توغراف وهندسته لاحمد فهمى أبو الخير

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ٧٢ من القطع الكبير

أصبح السينما توغراف أداة هامة من أدوات الحضارة الراهنة وهو فضلا عن كونه صناعة تدر الربح الوفير على الالوف من أصحاب رؤوس الاموال والممثلين والمخرجين والمهندسين فانه وسيلة فعالة من وسائل نشر الثقافة فى المدارس والقرى . وقد تقدم هذا الفن فى بلاد الغرب تقدماً جعلنا نقف أزاءه حيارى مبهوتين . صحيح أن بعض هواة «السينما» عندنا حاولوا الاشتغال بهذا الفن الجليل . ولكن أعمالهم فى هذا المضمار ماتزال محاولات لاأكثر ولا أقل . فنحن فى حاجة إلى « التهيؤ » قبل أن نلج هذا الباب . أى أنه يعوزنا الاستعداد والتحضير فأين هى رؤوس الاموال وأين هم الممثلون وأين المخرجون والمهندسون الملمون بدقائق هذه الصناعة ؟ ليس لدينا شىء من هذا

وأحسب أن من يضع كتاباً عن السينما توغراف وهندسته انما يضع لبنه فى أساس هذه

الصناعة الجليلة وهذا ماقمله الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير بجمع هذا الكتاب الذى نحن بصدده ولا ريب فى أن المشتغلين بهذه الصناعة أو الذين ينوون الاشتغال بها يجدون فى الكتاب فوائد كثيرة وارشادات جمة

علوم العرب الرياضية وانتقالها الى أوربا

جامعه وناقله الى العربية الاستاذ احمد فهمى ابو الخير
طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر صفحاته ٧٤ من القطع الكبير

لعل اظهر ماا تسمت به الحضارة العربية هو النزعة العلمية التجريبية ولعل أكبر خدمة داها العرب للانسانية هى انهم كانوا حلقه الاتصال بين الحضارة الاغريقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة

ولسنا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان انتقال علوم العرب الى أوربا كان من أعظم الاسس التى قامتْ عليها نهضة أوربا. فكل بحث فى تاريخ علوم العرب الرياضية أو الكيماوية أو غيرها فى كيفية انتقالها الى أوربا يجب أن يقابل بكثير من العناية والاكبار لما فيه من جلاء لغامض أو اظهار لفضل العرب على المدنية الغربية الراهنة. وكتاب علوم العرب الرياضية وانتقالها إلى أوربا يتضمن بحثاً جليلا منقطع النظير إذ يتضمن من تاريخ العلوم الرياضية الجزء الخاص بالعرب، وفيه بيان لما بذلوه من جهد فى أخذ هذه العلوم من مصادرها القديمة، ثم التوسع فيها على قدر مايلفت اليه المعقول والمدارك إذ ذاك، ثم الانتقال بها إلى غير بلاد العرب ونشرها واذاعتها والتبسط فيها،

هرم الجيزة الا كبر

تأليف المهندس الانجليزى د. دافيدسون
نقله الى العربية
أحمد فهمى ابو الخير
طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ١١١ من القطع الكبير

أما أن هرم الجيزة الاكبر عجيبة من عجائب الزمن فهذا مما لاشك فيه

وأما انه بنى ليكون شيئاً آخر سوى مقبرة عظيمة خالدة فهذا هو الذى نشك فيه كثيرا ونحن نعتقد أن كل ماتخيله المهندسون والاثريون من مقاصد عديدة لبناء الهرم ماهو الاضرب من الاوهام. فالفائدة التى يمكن أن يجنيها القارىء من هذا الكتاب هو الوقوف على عمليات بناء الهرم الاكبر وعلى مقدار مابلغه جدودنا المصريون من التقدم فى الهندسة وفن البناء. وهى بعد فائدة جليلة يجب على كل مصرى أن يجنيها

أزجال ابو بثينه (محمد عبد المنعم)

الجزء الثالث

طبع بمطبعة بول باربيه صفحاته ١٩٢ من القطع المتوسط

كان الزجل ومازال يجذب اليه جمهور القراء وذلك لأنه خفيف سائغ لقربه من لغة الكلام الدراجة ولأن الزجال عادة يعنى بالحوادث اليومية السائرة التى تثير طلعة الجمهور ولكى ينجح الزجال يجب أن يكون على شىء كثير من حسن الذوق وخفة الروح والكياسة والقدرة على اقتناص النكات المستملحة ومعرفة مواضع العبرة فيما يمر به من الحوادث والمشاهدات وفى الحق ان الجزء الثالث من أزجال ابو بثينة يمكن أن يعد مثالا لما يجب ان يكون عليه الزجل الرشيق الذى يترجم عن كثير من مظاهرنا الاجتماعية ولا عجب فقد اشتهر الاستاذ محمد عبد المنعم بخفة روحه ورشاقة اسلوبه ولا شك ان القراء سيسرون بظهور هذا الجزء من أزجاله التى طالما تسابقوا الى قراءتها . وقد يعجبون به لانه طبع عند « بول بابيه »

الفوائد الصناعية و الاسرار الكيمائية

جمع وتأليف حنى يوسف صاحب جريدة البيان الشعب · من القطع الصغير طبع بالمطبعة المحمودية التجارية بمصر صفحاته ٢٣٢

تحتوى على اكثر من ٧٠٠ فائدة حديثة مكتوبة بلغة سهلة توضح كيفية صنع الصابون والحبر بكافة الاصناف والالوان وصنع المرايات وتذهيب وتفضيض الخشب والورق والصينى والزجاج . والطلاء الكهربائى بالذهب والفضة والنحاس وفن التصوير الفوتوغرافى وتربية دودة القز واستخراج الروائح العطرية وصنع المشروبات المرطبة والمربيات وغير ذلك مما لا يستغنى عنه الصانع والعامل وربة المنزل الخ . الخ

لعب الاطفال . وثقافتها فى التربية للاستاذ أحمد عطية الله

٨٠ صفحة من القطع الصغير طبع المطبعة الرحمانية

هذا الكتاب هو الاول من سلسلة التربية الحديثة التى يقوم بأليفها جماعة من الاختصاصيين فى التربية . وهو كتاب رشيق مزين بالصور ، يدعونا إلى العناية بأطفالنا . ويحدثنا عن لعبهم وكيف نجعلها أداة لتسليتهم وتثقيفهم . ونحن فى أشد الحاجة إلى مثل هذا الكتاب . لأن مشكلة الطفولة من المشاكل الأولية عندنا . وقليلون جداً الذين يستطيعون أن يؤلفو

لنا كتباً حسنة فى هذا الموضوع ، وهذا الكتاب من تأليف الاستاذ أحمد عطية الله خريج جامعة لندن ومدرس علم النفس والتربية بالمعلمات الراقية . وهو أحد الثلاثة الذين يؤلفون كتب التربية لهذه اللجنة . هو والاستاذ يعقوب فام والاستاذ محمد مظهر سعيد

ومن واجب كل أم أن تشترك فى كتب هذه اللجنة لتعرف كيف تربى طفلها التربية الصحيحة . وتقدم اليهم الالعاب التى تسر نفوسهم وتذكى عقولهم

موجز تاريخ البلدان العراقية

بمطبعة النجاح بقلم السيد عبد الرزاق الحسينى ١٨٤ من القطع المتوسط

فى هذا الكتاب استعراض لتاريخ العراق القديم من حمورابى والى شمر الى الآن . ونظرة الى المراجع التى ذكرها المؤلف تدلنا على المجهود الذى بذله

وقد ذكر ألوية العراق وأقضيته بما جعله دليلا كاملا للعراق وبلدانه المشهورة وتاريخها ووزارات العراق منذ تأسس الحكم الوطنى فيه

والكتاب مطبوع على ورق سخيف . طبعاً غير حسن والمؤلف يقول أن معظم فصول هذا الكتاب نشرت فى مجلات الهلال والعرفان السوريتين ولغة العرب والمرشد العراقيتين

ومن يقرأ هذا الكتاب يستطيع أن يلم ألماما حسنا موجزاً بتاريخ العراق واحواله

تقرير لجنة المدارس المرقسية

هذا التقرير مرفوع من لجنة المدارس المرقسية الى المجلس الملى الاسكندرى عن حالة المدارس المرقسية فى مدى السنوات الخمس الاخيرة من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٠ . ومن مطالعة هذا التقرير نرى أن هذه المدارس قد تقدمت تقدما مدهشا خلال هذه السنين الخمس . وهى عمر قصير لمدرسة

فقد كان مجموع التلاميذ فى القسم الثانوى سنة ١٩٢٥ : ١٢١ تلميذا . وفى سنة ١٩٣٠ ٤٥٩ . ونتيجة البكالوريا فى هذه السنة ٩١ ⅔ فى المائة والابتدائية ٦٤ فى المائة ونسبة المجانية فى هذه المدارس تدل على انها تعمل للبر كما تعمل للتعليم . فأن نسبة المجانية فى سنة ١٩٣٠ ٧٧ فى المائة لمدرسة البنات ٥٣٠ فى المائة للمدرسة الابتدائية — أى أن بها ٤٨ بنتا و١٩٤ ولدا يتعلمون مجانا عدا القسم الثانوى

وجميع تقارير مفتش وزارة المعارف المنشورة مع هذا التقرير تمدح هذه المدارس مدحا عظيما

الاغانى الشعبية — الجزء الاول

١٢٢ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة النجاح

جمعها السيد عبد الرزاق الحسينى

الاغانى الشعبية موضوع لاأعرف ان كتابا عربياً ألف فيه . مع أنه موضوع جليل يمكن بدرسه أن نعرف الكثير من عواطف الشعب ونفسيته . وقد جمع هذا الكتاب مجموعة من الشعر العامى الطريف الذى ينظمه سكان الأرياف فى العراق وقد صدره المؤلف بوصف الحالة الاجتماعية العراق وبحث عن فلسفة الغناء . ثم طائفة كبيرة من هذه الأغانى الشعبية قد لايستطيع القارىء العربى فى غير العراق أن يفهمها مثل

اشمحـــلاتك يانرف وشباك   صرت بلحور أو صفنك وشباك

وأنا أتمنى أن أقرأ كتاباً جيداً عن أغانينا الشعبية التى يشدو بها فلاحونا وعمالنا

التجديد الاجتماعى

٦٠ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة السفير

بقلم عصام الدين حفنى ناصف

خريج الزراعة العليا ببرلين

مؤلف هذا الكتاب شاب مصرى من الطبقة الجديدة التى نحتاج اليها . فهو يكتب عن الفلاح والعامل المصرى أكثر مما يكتب عن شكسبير أو شلى . وهو ان كتب عن أوربا فانما ينقل عن تولستوى أو جوركى قصصاً كأنها تمثل حالنا نحن . وهذا الكتاب هو ابحاث فى شئون العمال والفلاحين . وتحسين أحوالهم ووصف بلاياهم . ومقالات مما يلابس هذا الموضوع مترجمة عن ثقات أميركيين وأوربيين

ومثل هذا الكتاب يجب على كل شاب يريد أن يصلح وطنه أن يقرأه . وهو متواضع الثمن مثل الذين يكتب عنهم . فثمنه قرش صاغ واحد

النبوغ فى النساء تأليف وترجمه ياوى غالى — طبع مطبعة رعمسيس

١١٤ من القطع المتوسط

لايزال فى العالم الآن من يرى أن المرأة أنقص من الرجل بالرغم من الشخصيات النسوية العظيمة التى نعرفها فى التاريخ أو تعيش معنا الآن . وهذا الكتاب هو عن امرأة من هاتيك النسوة النابغات اللائى يفقن آلاف الرجال وهى مارى كوريلى

يبدأ بمقدمة طويلة ثم نبذة عن مارى ثم طائفة كبيرة من المقالات : عن الرجل والمرأة والطبيعة . والعلم . والديمقراطية المسيحية والكتاب مطبوع طبعا حسنا

المنهج الحديث فى الجغرافيا للسنة الاولى الثانوية

تأليف زكى الرشيدى ـ طبع المطبعة المتوسطة
٥٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه ٥ قروش

هذا الكتاب مؤلف على طريقة سهلة وبكلام بسيط يحبب الجغرافيا الى الذين لا يحبونها والمؤلف حائز لدرجة عليا هى B. A. من جامعة ليدز واستاذ الجغرافيا بمدرسة الابراهيمية وهو يقول فى تصديره « الجغرافية الحديثة علم يحتاج الى الفهم قبل الحافظة . تأمل فى كل الحقائق التى اعرضها عليك ولكن دراسة الجغرافيا من أحب الدراسات لديك . لانها تقص عليك قصة الارض . ومايدب عليها من حياة »

مجلة المدارس المرقسية بالاسكندرية

مطبعة صلاح الدين

مجلة فى ٣٢ صحيفة من القطع الكبير . يحررها و يديرها طلبة هذه المدارس . وهى مطبوعة طبعا حسنا ومصورة . وفى هذا العدد الاول ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، مقالات ومحاضرات للطلبة عن الرياضة البدنية والموسيقى المصرية والمثلى

نشرة الجمعية الخلدونية

طبع بالمطبعة الاهلية بتونس

فى ديسمبر سنة ١٨٩٦ فكر نخبة من اعيان تونس فى تكوين جمعية غرضها بث العلوم الرياضية والفلسفية والتاريخ والجغرافية والاقتصاد باللسان العربى وارسال بعثات الى فرنسا من شبان تونس . وقد انشأت هذه الجمعية مدرسة جامعة للتعليم الابتدائى والثانوى والعالى

وهذا الكتاب هو نشرة هذه الجمعية النافعة عن سنة ١٩٣٠ وفيه مقالات علمية عن النحل والجاذبية . ومقالات أدبية عن ابن المقفع والقاضى الفاضل . وهى لا تنسى دولتها العربية العظيمة التى اقامها أجدادهم فى الاندلس . ففيها تاريخ لها وما يسر المصرى أن يرى فيها محاضرة القيت فى قاعة الجمعية عن كاتب مصرى هو محمد المويلحى

ونحن نريد أن نرى مثل هذه الجمعية فى بلادنا . فأنه من التخلف لنا أن يكون فى تونس جمعية تنشأ مدرسة عالية وتنفق على الشبان الفقراء فى البعثات . وليس لنا مدرسة أهلية عالية ونلاحظ أن الكتاب بدون فهرست

مختارات من الجرائد والمجلات

تأمين العمال فى فرنسا

عن الجريدة القضائية : فى أول يوليو الماضى ابتدأت فرنسا تتخذ خطة تأمين للعمال وكانت فى ذلك أخرى الدول الاوروبية غير. أن ذلك التأمين لقى أشد المكافحة من البرلمان والرأى العام سواء أقبل سن القانون الخاص به أم بعد . وقد لقى التأمين أشد الخصومة من الدوائر التجارية والصناعات الوسطى والصغيرة وكذلك من الدوائر الزراعية أى من الطبقات التى تعارض فكرة نشر الصناعات الكبرى واتخاذ الوسائل العصرية

وقد بدأ البحث فى تأمين العمال بفرنسا عقب عقد الصلح مباشرة وكان مما أغرى فرنسا بذلك انها ضمت اليها ولايتى الالزاس واللورين اللتين سادت فيهما من قبل نظم التأمين الالمانية وهى النظم المثلى التى تقتدى بها الامم . وقد سن القانون الاساسى الخاص بالتأمين يوم ٥ ابريل سنة ١٩١٨ ولكن معالجة البرلمان لهذا القانون اعتورتها العجلة ولذلك جاء محفوفا بالعيوب وغير صالح للتطبيق أصلا فى جزء منه وقد اتفق جميع من مسهم ذلك القانون على وجوب اصدار قانون جديد مكمل للاول ، ومن شأنه أن يراعى مركز الزراعة الذى انفردت به . وقد وضع ذلك القانون الجديد ، ووافق عليه البرلمان يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ وحدد يوم أول يوليو لبدء تنفيذه

وبهذا القانون اتخذت فرنسا لنفسها قواعد التأمين كاملة لأول مرة بعد أن كانت لا تعرف إلا مبادىء منها . والتأمين خاص بأحوال المرض والعجز والكبر والوفاة . وفوق ذلك سنت قواعد مبدئية للتأمين ضد العطلة . والتأمين ملزم لجميع العمال الفرنسيين فى فرنسا وخارجها ، الذين لا يزيد دخل الواحد منهم عن ١٥٠٠٠ فرنك فى السنة فاذا كان للعامل المؤمن عليه طفل زيد الرقم المحدد لدخله ٢٠٠٠ فرنك واذا كان له طفلان زيد ذلك الرقم ٤٠٠٠ فرنك أما اذا كان له ثلاثة أولاد أو اكثر فانه يؤمن عليه مادام دخله لا يزيد عن ٢٥٠٠٠ فرنك فى السنة وقد حد الاجر الشهرى الذى يلزم صاحبه بالتأمين بمبلغ ١٨٠٠٠ فرنك للعمال العزب فى باريس والمدن الكبرى

وتبلغ قيمة التأمين ٨ فى المائة من مقدار الاجر يدفع العامل نصفها وصاحب العمل النصف الآخر وتزيد قيمة التأمين فتبلغ ٩ فى المائة من الاجر فى أول ابريل سنة ١٩٣٤ ثم ١٠ فى المائة فى أول ابريل سنة ١٣٤٠ ولكن عمال الزراعة عوملوا فى القانون معاملة

استثنائية ، اذ قسمت أجورهم الى درجات معينة وفرضت رسوم التأمين بالنسبة لهم بحيث تتراوح بين ٧٥ سنتيما و ٥ فرنكات فى الاسبوع لكل واحد منهم . وتدفع للحكومة فى سبيل التأمين مبلغا محدداً وهو ٥٤٠ مليون فرنك كل سنة . وكذلك فرض على مجالس الاقاليم والمجالس البلدية أن تدفع مبالغ مقدرة لاجل التأمين وفوق ذلك تدفع الحكومة كل سنة بضع مئات من ملايين الفرنكات لتسد النقص الذى يحصل فى أموال التأمين من جراء التسامح مع عمال الزراعة ، ذلك التسامح الذى كان لا بد منه حتى يعدل أرباب الزراعة عن مقاومتهم لمشروع التأمين

بعد ٢٥ مليون سنة

عن مجلة الحديث : وضع المستر هلداين من كبار علماء الامريكان رواية خيالية عن حالة العالم بعد ٢٥ مليون سنة أودعها حقائق علمية كثيرة ممتعة لانها مبنية على مبادىء علمية مقررة

وقد وضع الاستاذ هلداين هذه الرواية على لسان احد البشر فى ذلك العصر ممن ضاقت بهم الارض فاستعمروا بعض الاجرام الفلكية وأخذوا ينتقلون بين الكواكب بطيارات هائلة ليست طيارات هذا العصر سوى هزؤ وسخرية بازائها . وهذا الانسان الذى نحن بصدده ـ بطل الرواية كان يسعى للنجاة من هذا العالم قبل أن يصاب بفاجعة الفناء والدمار

طار هذا الرجل فى رهط من أصحابه الى القمر عام خمسة ملايين للميلاد فرأوا أن الاقامة بالقمر مستحيلة . فداروا الى المريخ ولكن أهالى هذا السيار قاموا عليهم وأفنوهم الا صاحبنا إذ تمكن من الفرار وأخذ يستطلع الاحوال فى النجوم والسيارات الاخرى

وبعيد سنة ٥،٠٠٠،٠٠٠ للميلاد كان متوسط حياة الانسان على الارض قد بلغ ثلاثة آلاف سنة وقد تغلب الانسان على الآلام والاوجاع والامراض فعاد لا يخشى سطوتها ولم يبق له هم سوى خراب الكرة الارضية المقبل وتوقع انقراض النسل البشرى بسبب عوامل فلكية وطبيعية

ولم تأت سنة ٨٠٠٠٠٠٠ للميلاد حتى كان طول النهار قد أصبح ضعفى ما هو الآن وبعد القمر عن الارض قد زاد عشرين فى المائة وأصبح الشهر أربعين يوماً أما دورة الارض فان سرعتها انقصت نقصاً محسوساً طبقاً للنواميس الطبيعية

وفى سنة ١٠٠٠٠٠٠٠ للميلاد تمكن الانسان من الوصول الى الزهرة . ولكن طليعة البعثة لم تستطع أن تعيش هناك بسبب شدة الحر التى لا تطاق وبسبب قلة الاوكسجين وعليه هلك رجال البعثة

وفى سنة ٢٥٠٠٠٠٠ للميلاد كان الخطر من القمر شديداً جداً فرأى البشر نهاية العالم تقترب وأنه ربما لن تمر بضعة ملايين أخرى من السنين حتى تحل الفاجعة الكبرى بالكرة الارضية فضاعف البشر نشاطهم وأخذوا يستعدون للنجاة من ذلك اليوم العصيب. وكانوا يومئذ قد اعتادوا قلة الاوكسجين بفضل ناموس بقاء الانسب والانتخاب الطبيعى فان هذين الناموسين قضيا على النسل الذى لم يكن صالحاً للبقاء واحتفظا بالنسل الذى يصلح أن يعيش فى الاحوال الجديدة حيث الاوكسجين قليل جداً.

ولما أصبح الانسان مستعداً لاستعمار الافلاك طار عدد كبير من الناس فى الفضاء وهبطوا الزهرة مرة أخرى. وكان رجال الحملة فى هذه المرة أقدر على المعيشة من رجال الحملة الماضية ومع ذلك لم يسلم منهم سوى نفر قليل إذ هلك الباقون. أما الذين نجوا فكانوا من نوع السوبرمان، ومنهم نشأ النسل الذى استعمر الزهرة

وكانت أنظار هؤلاء متجهة إلى موطنهم الارض، فكانوا يرقبونها من علوهم الشاهق ويرون نهايتها تدنو يوماً فيوماً. وكانوا يرون بعض اشارات يبعث بها اليهم مواطنوهم من الارض ويستغيثون بهم من النهاية المفجعة التى كانوا يتوقعونها. ولكن ضيوف الزهرة ما كانوا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لانقاذ اخوانهم

وكانت الشمس تبرد وحجمها يتقلص، ثم دار القمر حول الارض ووقف تجاهها، وانفجرت البراكين العظيمة التى فيه، وأخذت حممه تنهال على الكرة الارضية. ذلك لأن بطن القمر كان قد ثار بسبب النشاط الراديوغرافى فى داخله وبسبب انفجاره نشفت ينابيع الارض ويبست جميع الأشجار والنباتات وأصبحت الارض غير صالحة للحياة النباتية وما هى إلا بضعة ملايين من السنين حتى انقرض النسل البشرى وانقرضت معه جميع أنواع الحيوانات والنباتات فأصبحت الارض بلقعاً خرباً ولم يبق على وجهها مخلوق حى.

أسباب الأزمة العالمية

عن الضياء: قررت الغرفة التجارية الدولية فى الاجتماع الذى عقدته أخيراً بباريس أن الأزمة الاقتصادية العالمية ترجع إلى الأسباب التالية: —

زيادة الناتج
هبوط أسعار الكماليات
الأزمة الزراعية العالمية
ازدياد عدد العاطلين
اضطراب جو السياسة

نقص عدة أسواق تجارية هامة كأكثر أسواق الهند والصين مثلا

اضطراب سعر القطع

ضياع التوازن بين مواعيد دفع الديون

هبوط سعر الفضة

اغلاق روسيا السوفيتية للبضائع الاوروبية والامريكية .

تضخم الضرائب تضخما لم يسبق له مثيل نظراً لاضطرار الحكومات إلى جمع المال اللازم لرفع الديون الدولية

تورط الحكومات فى المضاربات المالية .. والتجارية

وهناك سبب آخر جاء ذكره .. ولكن لم توافق عليه أغلبية الحاضرين . . وذلك السبب هو (عدم توازن توزيع الذهب) ..

ومن أقوال مجلة « أمريكان بانكر » أن العالم لم ير شبيهاً لهذه الأزمة الاقتصادية إلا فى سنة ١٨٨٩ فقد إشتهرت هذه السنة فى القرن التاسع عشر بمثل ما اشتهرت به سنة ١٩٣٠ فى القرن العشرين

فهل ثمة تشابه بين أسباب هاتين الازمتين ؟؟

فى سنة ١٨٨٩ نفسها كتب أحد الاقتصاديين مقالا بجريدة « ايفننج بوست » النيويركية تكلم فيه عن أسباب أزمة تلك السنة .. فقال أن السبب الأساسى هو اضطراب التوازن بين رؤوس الأموال بسبب حرب السبعين (حرب سنة ١٨٧٠ بين فرنسا والمانيا)

ومن الأسباب التى ذكرها أيضاً :

الخسائر المادية الجسيمة التى تكبدتها أوروبا أثناء حرب السبعين

التورط فى المضاربات

المغالاة فى الاستعداد للحروب القادمة وانفاق الأموال الطائلة لاعداد الجيوش والاساطيل

ارتفاع أسعار المواد الأولية وتوتر العلاقات التجارية بين الدول

عدم تركز العلاقات السياسية والخوف من وقوع حرب جديدة

ندرة الذهب وارتفاع ثمنه وهبوط أسعار الفضة

عدم سداد الديون الأجنبية فى المواعيد المحددة

زيادة الناتج

وبإجراء مقارنة بسيطة بين هذه الأسباب وأسباب أزمة سنة ١٩٣٠ نجد أن هناك مشابهة قوية . مما يدل على أن الضيق المالى الخانق هو رد الفعل الوحيد للحروب الكبرى

فهرست

عدد فبراير سنة ١٩٣١

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام
فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١١ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة